شركة خرما

ثلاثون عاماً من الخبرة تكفي لتزويدكم بالجودة العالية والأسعار المنافسة
زيارة واحدة كافية لاختيار الأفضل

أطقم حمامات إيطالية - تركية - صينية - جاكوزي - ساونا للفلل
بلاط بورسلان وسيراميك للصالونات والحمامات والمطابخ والمسابح

رديترات التدفئة المركزية تيرموتيكنيك
صناعة تركية بأعلى المواصفات العالمية

TSE DIN GS NF EMI C.O.B.R.T.I "Instal"

مكفولة عشر سنوات

شركة خرما تقدم كافة مستلزمات التدفئة المركزية

عمان - رأس العين - بجانب مسجد الخلفاء الراشدين - خلوي : 0796767106 ت : 4778531 فاكس : 4778530
عمان - ام السماق - 200 متر عن بلدية خلدا وام السماق تلفاكس 5526754 العقبة - الحرفية تلفاكس 03-2014902

لماذا يذهب العرب إلى القدس؟

بمناسبة فتوى الدكتور القرضاوي بحرمة زيارة القدس تحت الاحتلال

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. منذر زيتون
Dr_mzaytoon@hotmail.com

ما الذي يدفع العرب إلى طلب تأشيرة من السفارة الإسرائيلية من أجل زيارة القدس، أهو حب المدينة والشوق لها، أم هو تسليم بواقعها المر وتخاذل عن واجبهم نحوها؟ وأيّاً كانت الإجابة، فلا شيء يبرر ذلك، ولكل هؤلاء نقول:

إن القدس في غنى عنكم إن كانت بالنسبة لكم مجرد محطة تقضون فيها إجازاتكم..

القدس ليست بحاجة لأن تشهدوا حُزنها.. وتذرفوا الدمع على أسوارها.. القدس في غنى عن ضحكاتكم ودمعاتكم..

القدس -أيها الأحباب- بحاجة إلى أن تحرروها من أعدائها.. بحاجة إلى أن تعيدوا إليها كرامتها، وعزها، ومجدها..

القدس تحتاج إلى مجاهدين فاتحين، لا زوّار سائحين.. تحتاج إلى مخلصين لا إلى مُطبّعين..

القدس تحتاج إلى أسلحتكم، لا إلى "كمراتكم".. القدس تحتاج إلى حمايتكم، لا إلى حسراتكم..

فلتتوقف مكاتب السياحة العابثة التي تستدر عواطف الناس تجاه الأقصى من أجل مرابح بخيسة لجيوب أصحابها.. وليتوقف هؤلاء العلماء الذين يجاملون على حساب الحق بفتاواهم الاسترضائية المرفوضة.. ليتوقف هذا التزوير باسم القدسية..

زيارتكم أيها الإخوة – من عرب ومسلمين – اعتراف بالواقع المر، وحصولكم على تأشيرة من أعدائكم إقرار باحتلالهم لأرضكم، ودخولكم القدس تحت علم الغاصبين تَنَكُّر لحقوق إخوانكم.

أيها العرب.. ادّخروا أموالكم من أجل تحرير القدس لا من أجل زيارتها، قدّموا أموالكم لتُسعدوها لا لتُسعدوا أنفسكم فيها، علّموا أولادكم حبّها، وأعدُّوهم للدفاع عنها، ولا يغرنكم طغيان المحتلين وجبروتهم، ولا يثنيكم عن الحق صمت الصامتين، وتخاذل المتخاذلين، وتآمر المتآمرين، فإن ذلك والله ابتلاء لكم ليعلم الله تعالى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، واعلموا أن الله تعالى مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون.. قال الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران:١٩٦-١٩٧).

أيها الناس.. ستعود القدس عزيزة محررة، وسيعود الخلاص لمسجدها المقدّس، وسيأتي يوم قريب يُهزم فيه الباطل، ويعلو فيه الحق، فأعدُّوا أنفسكم لذلك اليوم، ووطّنوا قلوبكم على النصر لا الهزيمة، فإنه آتٍ بحول الله تعالى لا محالة.. مصداقاً لما قاله الرسول الكريم ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود". (صحيح مسلم).

وساعتها – أيها الأحبة – ستحلو زيارة القدس، وسيحلو اللقاء بأقصاها الشريف، ستكون البسمة نقية خالصة على مُحَيّانا جميعاً، من غير صفرة ولا كدرة، إلى ذلك الملتقى فلنبقى مُعاهدين ربنا على النصر، مُرابطين على الحق..

كلمة

الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

105

ذو الحجة 1431هـ - تشرين ثان 2010م

مؤسساتنا العلمية والبرلمانية	د. إبراهيم زيد الكيلاني	4
قانون الأحوال الشخصية الأردني الجديد		6
أرض عرفات شهدت ميلاد ميثاق حقوق الإنسان	فاروق الدسوقي	10
حكم الحج.. واجب على الفور أو على التراخي	صالح العود	12
هل من مصداقية عندما ترتفع الأصوات بالتلبية ؟	عبد اللطيف جسوس	14
خطبة حجة الوداع أنموذج للوعاظ والدعاة	د . محمد الحجوي	16
الجمعية تعقد المؤتمر القرآني الثالث	مجاهد نوفل	19
مفهوم الإعمار وعلاقته بالنهضة في ضوء القرآن	أ . د . عماد الدين خليل	30
إظهار الإفك والبهتان في ادعاء أخطاء في إملاء القرآن	إيهاب كمال	34
آداب اللباس بين الأصالة والتجديد	محمد عمايرة	36
الألعاب التربوية وتطبيقاتها في مجال التلاوة والتجويد	د . حمزة حماد	38
العقد الفريد في ترتيب سور القرآن المجيد	محمد الكوز	40
الالتزام والحرية	د . عمر الساريسي	42
أزمة لغة أم أزمة إنسان ؟	د . محمد الغريسي	44
موعدنا القدس	محمد الصوباني	45
وداعاً يا شقيقة	محمد نار	46
مؤسسة الفرقان في الداخل الفلسطيني		48
أهمية القصص والحكايات الدينية في حماية أطفالنا	عمر الرماشي	51
ما يطلبه الآخرون وما تطلبه ذاتك	إكرام العش	56
أخوة صادقة	أم حسان الحلو	58
أسرارنا أمام سمع أبنائنا	د . أحمد أبو أسعد	59
نعمة الصحة	بدر الحسين	61
أفضل الجهاد ... الحج المبرور	د . تيسير الفتياني	64

هيئة المجلة

المشرف العام
- د. إبراهيم زيد الكيلاني

المدير المسؤول / رئيس التحرير
- د. منذر عرفات زيتون

مدير التحرير
- أحمد طاهر أبو عمر

مستشارون
- أ.د. محمد خازر المجالي
- د. أحمد داود شحروري
- د. تيسير الفتياني
- أ.حسن محمد علي

محررون
مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

المستشار القانوني
المحامي منير فتحي مرعي

مراسلون
رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

تصميم وإخراج
دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0795802037

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة

المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير

الاشتراكات (12 عدداً)

داخل الأردن
(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

خارج الأردن
(٥٠) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها لباقي دول العالم

سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٦/٣١١٠/د)

مؤسساتنا العلمية والبرلمانية.. ونذير هذه الآيات

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ. مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٨).

حذّر ربنا تبارك وتعالى الأمة المسلمة التي أنزل عليها كتابه وشرّفها بحمل رسالته أن تضعف عن حملها أو تُداهن في تطبيق أحكامها أو أن تقع بمثل ما وقع به بنو إسرائيل من خداع وتضليل واحتيال على الشرع وعدم تعظيم لأحكام الله، فذكّر الله في هذه الآيات الأمة كلها علماء وحكّاماً ومجالس نيابية ومؤسسات علمية من جامعات ومدارس ومعاهد ومؤسسات رسمية للفتوى والبحث العلمي – حذّرها أن تضعف، وأوجب عليها أن تكون حصن الشريعة وحارستها لتحافظ الأمة على هويتها ووجودها واستقلالها وكرامتها.

والعلماء المفسرون ربطوا هذه الآية بالعالم الذي لا يحمل رسالة ربه وينسلخ منها، وهي في مدلولها تشمل هذا العالم، وتشمل المؤسسات العلمية التي تضم صفوة العلماء المسؤولين عن المحافظة على وجه الأمة الإسلامي والحضاري، وهي كذلك تشمل الحكام الذين يسألهم الله تبارك وتعالى عن هذا الدين وإقامة أحكامه، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج:٤١).

فكم من حاكم آتاه الله الحكم والسيادة ليحكم بآيات الله فانسلخ منها وطبّق القوانين الغربية والشرائع الأجنبية، وكم من جامعة يسألها الله عن تربية الجيل والمحافظة على عقيدته وقيمه وأخلاقه الإسلامية، وكذلك المدارس والمعاهد العلمية ووسائل الإعلام المختلفة، كلها مسؤولة أمام الله عن دين الأمة وأخلاقها وقيمها والمحافظة على هويتها الإسلامية.

وقفة عند معاني الآيات:

أولاً: الإعجاز في كلمة (انسلخ): إذا نظرنا إلى ما يجري في مؤسساتنا العلمية والقانونية في البلاد العربية والإسلامية وإلى خطط المستعمر في سلخ الأمة من دينها وقيمها وهويتها الإسلامية نجد أوضح تعبير وأبلغه في كلمة (انسلخ)؛ فالإنسلاخ يعني أن تسلخ الجلد عن الجسم. وفي اللغة: نزع جلد الحيوان، يقال: سلخته فانسلخ. والمعنى انسلخ من هذه الآيات التي أوتيها كما تنسلخ الشاة عن جلدها فلم يبق لها به اتصال.

كلمة (فأتبعه) أي لحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له..

(الغاوين) جمع غاوٍ، والغواية جهل عن اعتقاد فاسد. والمعنى: كان من المتمكّنين في الغواية وهم (الكفار)..

(أخلد): أي سكن وركن إلى الدنيا وشهواتها.. ركن إلى الأرض ظانّاً أنه يخلد فيها، ومال إلى الدنيا ورغب فيها وآثرها على الآخرة..

(يلهث): اللهاث هو إدلاع اللسان، وكل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة خلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الصحة وحال المرض وحال الري والعطش.

وقد تنبّه العلماء إلى خطر الجامعات حين تنسلخ من دين الأمة وثقافتها وهويتها، ونبّهوا إلى اللغة العربية التي هي لغة القرآن، وكيف يجب أن نحافظ عليها في بناء الجيل وتربيته في المدرسة والجامعة.

وأدرك الغرب خطر هذه اللغة وما تحمله من قيم قرآنية، فقرروا إبعادها عن المدرسة والجامعة وإضعاف شأنها حتى ينشأ جيل جديد منسلخ من لغته وهويته وإسلامه ولا يكاد يقرأ سورة من القرآن قراءة صحيحة.

ومع هذا الانسلاخ نجد كيف تُحوّل التربية الغربية والغزو الثقافي في بلاد المسلمين الجيل إلى حالة من اللهاث الدائم لا يفكر إلا في مطالبه المادية ومتعه وشهواته، واستقدموا الخبراء الأجانب، ومنهم يهود، ليضعوا للمدرسة والجامعة مناهج التربية والتعليم في كثير من البلاد العربية، وأصبحت اللغة العربية وقيمها محرمة في المدارس وفي الجامعات، وإن بقي منها شيء فهو للخداع والتمويه والتضليل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: في ذكر لطائف هذه الآيات:

أولاً: "هذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه". وأقول: ومثله حاكم السوء والمؤسسات العلمية والجامعية ومجالس الفقهاء والمفتين الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حين يُعتدى على حرمات الله وتُغيَّر القوانين بما يخالف شرع الله فيصيبهم حال

ندعو الأمة لمراجعة كتاب الله والوقوف عند أحكامه والحذر من الوقوع في ما أصاب بني إسرائيل من ضلال وهلاك

(من الفالج) لا يتحركون ولا يغارون وينسلخون من جلدهم وهويتهم وكأنهم ليسوا الأمناء والحراس لهذا الدين، وفي هذه الآية نذير لهؤلاء جميعاً. وقد عدّد ابن القيم هذه النذر بقوله:

أحدها: أنه ضلّ بعد العلم، واختار الكفر على الإيمان، عمداً لا جهلاً.

وثانيها: أنه فَارَقَ الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبداً، فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه شيء لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ ولم يَقُل (تَبِعَه)؛ فإن في معنى (أتبعه) أدركه ولحقه، وهو أبلغ من (تبعه) لفظاً ومعنىً.

ورابعها: أنه غوى بعد الرشد. والغيّ: الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل، كما أن الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد. فإذا أُفرد أحدهما دخل فيه الآخر، وإن اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه، لأنه لم يرفع به، فصار وبالاً عليه. فلو لم يكن عالماً كان خيراً له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسّة همته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض، وميل بكليته إلى ما هناك. وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام... وعبّر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض؛ لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه واتبع هواه، فجعل هواه إماماً له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبّهه بالكلب، الذي هو أخس الحيوانات همّة، وأسقطها نفساً، وأبخلها، وأشدها كلباً، ولهذا سُمّي كلباً.

وعاشرها: أنه شبّه لهثه على الدنيا، وعدم صبره عنها، وجزعه لفقدها، وحرصه على تحصيلها، بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، هكذا... هذا إن تُرك فهو لهثان على الدنيا، وإن وُعظ وزُجر فهو كذلك. فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب. فضربه الله مثلاً لهذا الكافر فقال: إن وعظتَه فهو ضالّ، وإن تركتّه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته لهث، وإن تركته على حاله لهث. وهذا التمثيل لم يقع بكل كلب، وإنما وقع بالكلب اللاهث، وذلك أخس ما يكون وأفظعه".

(ابن القيم / بدائع التفسير – (ج ٢) صفحة (٣١٢))

زويمر ومؤتمر المبشرين:

عقد القس (زويمر) في سنة ١٩٠٥م مؤتمراً للمبشرين في البحرين، هدف إلى سلخ العالم الإسلامي من دينه وحضارته وهويته عن طريق الفك والتركيب والفوضى الخلاّقة. وأعاد الكلمة نفسها (بوش) عندما غزا العراق سنة ٢٠٠٥م، وطبّقها بفك العراق وتخريبه وتدميره وتسليمه للفوضى التي تخدم أهداف المستعمر في تحطيم حصوننا من الداخل.

وقفة للذكرى:

هذا وفي مطلع القرن الماضي طبّق المستعمر قرارات مؤتمر المبشرين في تفكيك أرض الإسلام إلى دويلات وإعادة تركيبها بما يخدم أهداف المستعمر، ووجّه سياسته للجامعات والقوانين والمدارس لتفقد الأمة هويتها وتنسلخ من دينها وحضارتها. وفي أيامنا الأخيرة نجد كيف وضع المستعمر هدفاً تحت عنوان: (اتفاقية السيداو وتحرير المرأة على الطريقة الغربية) لتنسلخ الأسرة من أحكام الله وتطبق الأحكام الغربية في مجال المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، فتنسلخ الفتاة من ولاية أبيها، والمرأة من قوامة زوجها، والأسرة من قيم العفة والطهر والمحافظة على الأعراض والأنساب.

وهذا يدعو الأمة حاكماً ومحكوماً وعلماء ورعية ومؤسسات علمية لتقف في مواجهة هذا الانسلاخ وهذه الردة، وأن تضع هذه الآية نصب عيونها حتى لا تقع بمثل ما وقع به بنو إسرائيل من خيانة للرسالة وانسلاخ من أحكامها وآياتها، وتحول إلى حال الضياع واللهاث الذي نجده في الفضائيات وفي أجهزة الإعلام، والعدو اليهودي يُهوِّد القدس ويحفر الأنفاق لهدم الأقصى ويعلن يهودية أرض فلسطين ونحن لا نملك إلا الشكوى واللهاث والصراخ، والله سبحانه وتعالى يدعونا لأن نستمسك بحبله وندعو الأمة لمراجعة كتاب الله والوقوف عند أحكامه والحذر من الوقوع في ما أصاب بني إسرائيل من ضلال وهلاك.

نسأل الله أن يعصمنا بعصمته، ويُبَصِّر حكامنا وعلماءنا في كليات الشريعة وفي الجامعات المختلفة وفي وزارات التربية والتعليم وفي الإعلام ليقوموا بواجبهم في المحافظة على جسم الأمة حتى لا ينسلخ من هويتها وحتى لا تضيع، وحتى لا نقع في محذور ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...﴾.

والله المستعان.

قانون الأحوال الشخصية الأردني الجديد: احتفالية لم تَخْلُ من الاتهام

السرطاوي: القانون الجديد يعتبر نقلة نوعية إذا ما قورن بالقانون السابق وبكثير من قوانين الدول العربية المعمول بها

الفرقان - تحقيقات

أشاد أستاذ الفقه وأصوله في الجامعة الإسلامية العالمية وعضو اللجنة التحضيرية لوضع مسودة قانون الأحوال الشخصية المؤقت الجديد الأستاذ الدكتور محمود السرطاوي بالقانون الجديد قائلاً: "إن القانون إذا ما قورن بالقانون السابق وكثير من القوانين المعمول بها في الدول العربية، يعتبر نقلة نوعية في التشريع.. ليس معنى ذلك أننا وصلنا الغاية في القانون، ولكننا انتقلنا نقلة تتجاوب مع المعطيات المعاصرة"، مؤكداً أن القانون "تميّز بجوانب عديدة منها:

- أنه لم يخالف أموراً شرعية مقطوعاً بها، ولكنه اتسم بالمرونة ومواكبة المستجدات المعاصرة التي تعمل على تحقيق الاستقرار الأُسري، ولم يقتصر القانون في مصادره على مذهب واحد، أو مذاهب أهل السنة الأربعة، وإنما استقى نصوصاً من آراء فقهاء السلف والخلف، وأخذ بعين الاعتبار القضايا (المستجدات) العلمية المعاصرة.
- أن القانون جاء من حيث التبويب والترتيب مرتّباً ومبوّباً، يسهل على القضاة والمحامين الرجوع إلى نصوصه، كما يسهل على أفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً الرجوع إليه ومعرفة ما يتعلق بشؤونهم، ومن حيث الشمول: جاء مشتملاً لكثير من الموضوعات التي لم ينص عليها القانون السابق، ولم يُفصّل أحكامها؛ مثل: الولاية، والوصية، والأهلية، وأحكام المواريث.
- اهتم القانون بالاستقرار الأُسري، وإعطاء المرأة حقوقها بشكل يحقق العدالة بين كلٍّ من الزوجين، حيث إنه أنشأ صندوقاً خاصّاً لتسليف النفقة للنساء؛ فلا تُترك المرأة من غير نفقة إذا كان الزوج مُعسِراً أو مُماطلاً في دفعها.
- كما أنه عمل على ضرورة تجنيب الأبناء الخلافات الزوجية في مسألة الحضانة؛ فأصبح لكلٍّ من الأب والأم الحق في رعاية الصغير والقيام على شؤونه، ولم يقتصر على مجرد الرؤية والمشاهدة إذا كان الصغير في حضانة الآخر.
- وضيَّق من حالات الطلاق التي تكون نتيجةً لانفعال أو نزق؛ فطلاق المدهوش والغضبان ومَن ليس له أهلية لا يقع، ومِن حالات تضييق الطلاق: أنه لم يوقع الطلاق المضاف إلى المستقبل، ولم يوقع الطلاق على المرأة في أثناء عدّتها، وأكّد مرة أخرى أن الطلاق الثلاث في مجلس واحد لا يقع إلا واحدة.
- وعالج القانون قضية الخُلع التي كانت مثار جدل ونقاش كبير، حيث أعطى القاضي صلاحية واسعة في إثبات الشقاق والنزاع إذا رفعت الزوجة الدعوى، طالبةً التفريق للشقاق والنزاع، وفي نفس

سرحان: تم تعديل المسودة النهائية المتوافق عليها من القانون قبيل إقراره استجابة لضغوط مَن يعتبرون أنفسهم أوصياء على المجتمع والمرأة

الوقت ألزم بضرورة إحالة القضية بين الزوجين في حالة الشقاق والنزاع إلى الحَكَمين للإصلاح، فإن تعسَّر الإصلاح واستحال، حَكَما بالتفريق بينهما.

- أجاز للزوجة التي اتّصف زوجها بالعُقم أن تطلب التفريق، بعد مضي خمس سنوات من الزواج، إذا كان سنّها دون الخمسين، مراعاةً لحقّها في الإنجاب.
- رَفَعَ السن في أهلية الزواج إلى الثامنة عشرة لكل من الزوجين، بما يحقق التوافق مع الأهلية في القانون المدني؛ فيكون للزوج صلاحية الإنفاق والتصرف، وفي نفس الوقت أجاز لقاضي القضاة في حالات خاصة أن يأذن بتزويج مَن هو دون سن الثامنة عشرة.
- ألغى القانون ما يتعلق بالتعويض عن الطلاق التعسفي، واستعاض عنه بمتعة الطلاق لكل مطلقة إذا تم تطليقها دون طلب منها، وفي هذا حفاظ على أسرار الأسرة والأعراض فيها".

من جهته انتقد مدير جمعية العفاف مفيد سرحان قانون الأحوال الشخصية شكلاً وموضوعاً، عاتباً على واضعي القانون تغيير أمور جوهرية في صلب القانون قبيل إقراره وبعد التوافق على موادّه، معتبراً أن تلك التغييرات أتت استجابة لضغوطات مورست على واضعي القانون والحكومة من قبل جمعيات ومنظمات نسائية تطرح نفسها كوصية على المجتمع والأسرة والمرأة.

وقال سرحان: "إن قانون الأحوال الشخصية جاء كقانون مؤقت، وهذا بحد ذاته أمر مخالف للدستور، وأي تبرير يساق لفرض قانون مؤقت هو غير منطقي الآن، خصوصاً في ظل الاستعدادات لإجراء انتخابات نيابية، إن هذا بحد ذاته أمر يثير الريبة".

وأضاف: "إن مسودة القانون طرحت للحوار والنقاش، وهذه إيجابية تسجل لدائرة قاضي القضاة، لكن القضية الأهم هي نتائج الحوار ومَن يقرر المصلحة، وأنا أتحدث هنا عن البُعد الاجتماعي للقانون، أما الاجتهادات الفقهية فتُحترم، ولكن البعد الاجتماعي وأثر القانون على مجتمعنا وأُسرنا أمر مهم جدّاً"، مؤكداً "أن تغييرات جوهرية طرأت على مسودة القانون بعد إرساله إلى ديوان التشريع ومجلس الوزراء، وهذا يبين حجم الضغوط التي مورست على القانون من بعض المنظمات النسوية التي نصّبت نفسها وصية ليس فقط على المرأة بل على الأسرة والمجتمع".

وسجَّل سرحان أهم ملاحظاته على بعض مواد القانون، والتي منها:

ما يخص المادة العاشرة: التي كان نصها في المسودة التي طرحتها دائرة قاضي القضاة: "يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وأن يُتمّ كل منهما السنة الثامنة عشرة من عمره إلا أنه يجوز للقاضي أن يأذن بزواج من أكمل الخامسة عشرة إذا كان في زواجه مصلحة تحدد أسسها بمقتضى تعليمات يصدرها قاضي القضاة لهذه الغاية..، أما في القانون المؤقت الذي أقره مجلس الوزراء فقد تم تجزئة هذه المادة إلى فقرتين، وقد نصَّت الأولى منهما على أن الأصل هو اشتراط بلوغ سن الثامنة عشرة للخاطب والمخطوبة، ونصَّت الثانية على جواز الزواج لمن كان أقل من ذلك كاستثناء، والخطورة في هذا أن فصل المادة قد يكون خطوة لإلغاء الاستثناء مع أن البلوغ والكفاءة هما الأصل في الزواج شرعاً".

وقال: "إن التعديل ربط الموافقة على زواج من أكمل الخامسة عشرة من عمره بوجود ضرورة تقتضيها المصلحة، في حين أن المسودة كانت تنص على (.. إذا كان في زواجه مصلحة ظاهرة متحققة) ومفهوم الضرورة هنا ماذا يعني؟! هل يعني عدم وجود خيار آخر غير الزواج.. أو مشكلة لا حل ظاهرياً لها إلا بالزواج، وهل يُراد وصم من يتزوج في سن أقل من (١٨) عاماً بوصمة معينة؟! في حين أن الزواج حق للإنسان. ثم ما هي تلك المصلحة وما شروطها؟ رغم أن مجرد الزواج في حد ذاته يحقق مصلحة شرعية مطلوبة للطرفين وهي الإعفاف!".

وأضاف سرحان: "إن المادة العاشرة نصّت على اعتماد السنة الشمسية في حساب العمر عند الزواج، في حين أن المادة (٣٢٢) من القانون عرّفت المراد بالسنة هي السنة القمرية ما لم ينص فيه على غير ذلك، وهذا الاستثناء (أي اعتماد السنة الشمسية) لم يرد إلا عند تحديد سن الزواج، وكأن المقصود من ذلك تأخير سن الزواج قدر المستطاع؛ فمن يريد أن يتزوج ويُعِفّ نفسه يحاسب على اليوم والشهر فلماذا كل هذا التضييق"؟!

وأشار سرحان إلى "مفارقة واضحة في صلاحية القاضي تجاه عقد الزواج وفسخه؛ ففي حين اشترط القانون لصحة زواج من أكمل الخامسة عشرة موافقة القاضي وموافقة قاضي القضاة اقتصر على موافقة القاضي لإيقاع الطلاق والتفريق والافتداء (الخلع)"، متسائلاً: "أليس ذلك مزيداً من تنفير الناس من هذا الزواج؟ فالقاضي يملك حق الموافقة على قرار هدم الأسرة وإنهاء الحياة

الزوجية لكنه لا يملك حق الموافقة على تزويج من أتم الخامسة عشرة من عمره وبكامل إرادته وحريته وموافقة ولي أمره، وكأنه مقدم على جريمة نكراء! مع أنه – وكما أكّد قاضي القضاة في غير مرة – أنه لا يوجد لدينا قضية ما يسمى بالزواج المبكر، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن نسبة بسيطة من الشباب والفتيات يتزوجون في سن أقل من (١٨) عاماً، كما تشير الإحصاءات إلى أن هذه الزواجات تقل نسبة الطلاق فيها عن غيرها، مما يؤكد عدم وجود مشكلة ابتداءً".

المادة (١٨) من القانون: التي تنص على أن القاضي يمكن أن يأذن عند الطلب بتزويج البِكر التي أتمّت خمس عشرة سنة شمسية من عمرها من الكفؤ في حال عضل الولي إذا كان عضله بلا سبب مشروع، ويتساءل مدير جمعية العفاف: "مَن هو أكثر قدرة على تحديد مصلحة الفتاة، وخصوصاً إذا كانت أقل من (١٨) عاماً من والدها؟ ومع ذلك، فقد اعتبرت هذه المادة أن منع الولي ابنته من الزواج عضلاً، مع أن القانون السابق ومسودة القانون الحالي كانت تسمح للوالد أو الجد بالاعتراض على زواج الابنة التي لم تتم الخامسة عشرة من عمرها من غير أن يعتبر ذلك عضلاً على اعتبار أن الوالد أو الجد عند عدم وجود الوالد أحرص الناس على مصلحتها، وقد أُلغي ذلك واعتبر عدم موافقة الوالد على زواج ابنته ذات الخمسة عشرة من عمرها عضلاً، ولا أرى هذا إلا بداية لإلغاء الولاية في عقد الزواج بشكل كلي".. مضيفاً: "إن السماح للقاضي بتزويج مَن هي أقل من (١٨) عاماً دون إذن وليّها سيعمل على زيادة التفكك الأسري والتمرد على العائلة والوالدين وتشجيع الممارسات غير الشرعية".

وأشار سرحان إلى أن "المادة (٢٠) التي تشترط لزواج من لم تتم الثامنة عشرة من عمرها دون إذن الولي بأن لا يقل المهر عن مهر المثل" معلّقاً على ذلك: مهر مثل من؟ مهر من تزوّجت برضى والدها، أم من تمردت على رأيه ضاربة به عرض الحائط"؟

ما يتعلق بالخُلع، "فإن التعديل الذي أُدخل على القانون في العام ٢٠٠١ سمح بما يسمى بالخُلع القضائي وهو صلاحية القاضي في إيقاع الخُلع بطلب من الزوجة ودون موافقة الزوج، وقد عارضنا في جمعية العفاف هذا التعديل في حينه على اعتبار أن الخُلع القضائي ليس في مصلحة المرأة ولا يحقق لها العدالة والإنصاف؛ فالمرأة إذا كانت مظلومة تلجأ إلى ما يسمى التفريق بسبب الشقاق والنزاع، أما مسودة القانون الحالي فقد سهّلت إجراءات هذا التقاضي في النزاع والشقاق، وحصرت الخُلع الرضائي قبل الدخول، إلا أن الفقرة (ب) من المادة (١١٤) عَدَّلت قبل إقرار القانون هكذا ومن غير سابق إنذار أو توافق، وأدخلت الخُلع القضائي بعد الدخول من جديد، بشرط قيام الزوجة بدعوى ضد زوجها وتتنازل له عن جميع حقوقها الزوجية، وبذلك أعاد القانون الخُلع القضائي بعد الدخول (وقبل الدخول أيضاً) ولكن بمسمّى الافتداء حتى لو لم يوافق الزوج على ذلك".

ما يتعلق بعمل المرأة في القانون: "فقد جاء في الفقرة (ب) من المادة (٦١) من القانون (لا يجوز للزوج الرجوع عن موافقته على عمل زوجته إلا بسبب مشروع ودون أن يلحق بها ضرر)، وأرى أنه يجب أن يُعطى الزوج الحق في الرجوع عن موافقته على عمل زوجته إذا كان هنالك سبب "شرعي"؛ لأنه ربما لم يكن هذا السبب موجوداً عند موافقته، فقد يُلحق عمل الزوجة الضرر بحقوق الزوج أو الأبناء، وقد تتغير ظروف العمل ليصبح غير شرعيّاً، فأين تحقيق مصلحة الأسرة في كل ذلك؟ فالأسرة ليست المرأة فقط أو الرجل فقط بل هنالك مصلحة الأبناء".

خروج الزوجة من المسكن: "فالقانون في المادة (٦٢) اعتبر من (المسوِّغات المشروعة لخروج الزوجة من المسكن إيذاء الزوج أو إساءته للمعاشرة أو عدم أمانها على نفسها أو مالها). وهي لم تحدد نوع الإيذاء أو إساءة المعاشرة، وهي ألفاظ مطّاطة يجعل من السهل على المرأة الادعاء بسوء المعاشرة كمبرر لترك بيت الزوجية وحصولها على حقوقها كافة بما يؤثر على استقرار الأسرة ومصلحة أفرادها".

علة الزوج وعلة الزوجة في القانون: فقد نصّت المادة (١٣١) من القانون على أنه: (إذا ظهر للزوجة قبل الدخول أو بعده أن الزوج مبتلى بعلة أو مرض لا يمكن الإقامة معه بلا ضرر، كالجذام أو البرص أو السل أو الزهري أو الإيدز، أو طرأت مثل هذه العلل والأمراض، فلها أن تُراجع القاضي وتطلب التفريق، والقاضي بعد الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص ينظر؛ فإن كان يغلب على الظن تعذُّر الشفاء يحكم بفسخ عقد الزواج بينهما في الحال، وإن كان يغلب على الظن حصول الشفاء أو زوال العلة يؤجل التفريق سنة واحدة، فإذا لم تَزُل في هذه المدة ولم يرض الزوج بالطلاق وأصرّت الزوجة على طلبها يحكم القاضي بالتفريق، أما وجود عيب كالعمى والعرج في الزوج فلا يوجب التفريق، في حين أن المادة (١٣٣) من القانون تنص على: (العلل الطارئة على الزوجة بعد الدخول لا تُسمع فيها دعوى طلب الفسخ من الزوج)، ويلاحظ في تدقيق المادتين أن الحق الذي يعطى للمرأة هو ذاته يسلب من الزوج رغم أن العلة واحدة، فالمادة الأولى تعطي للزوجة الحق الكامل – سواء قبل الدخول أو بعده – في طلب التفريق لعلة الزوج في الوقت الذي لا يسمح لدعوى الزوج في طلب الفسخ لعلة الزوجة، وهو تمييز بين الطرفين. لكن التمييز الذي يكون لصالح المرأة مطلوب، وهذا ما تنادي به الاتفاقيات الدولية، وهو ما يسمى بالتمييز الإيجابي لصالح المرأة.

جمعية المحافظة على القرآن الكريم

إعلان

اللجنة المركزية للإعجاز القرآني

دعوة لحضور فعاليات
ملتقى الإعجاز العلمي القرآني الرابع

بعنوان :

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾

يسرنا دعوتكم لحضور فعاليات ملتقى الإعجاز العلمي القرآني الرابع الذي تقيمه جمعية المحافظة على القرآن الكريم يوم السبت (٢٠١٠/١١/٢٧م) من الساعة (٩,٣٠) صباحاً ولغاية الساعة (٢,٣٠) بعد الظهر في قاعة (فندق أبراج زمزم / خلدا / عمان – مقابل مفروشات ميداس) حيث سيشارك في هذا الملتقى:

العلامة الدكتور زغلول النجار

وعدد من الباحثين الأردنيين

محاور الملتقى:

١- الإعجاز العلمي في تركيب ونشأة الجبال ووظائفها.

٢- نشأة الكرة الأرضية واستقرارها وحركاتها التكتونية.

٣- الزلازل والبراكين.

٤- آيات الله في الأرض.

لمزيد من الاستفسار يرجى الاتصال مع السيد عماد أبوارميلة على هاتف (٠٦/٥١٥٣٥٥٧) تحويلة (١١٢).

الدعوة خاصة بالعلماء وأساتذة الجامعات والباحثين والمهتمين

بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ذكوراً وإناثاً).

رئيس الجمعية

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

لأول مرة في حياة البشرية:

أرض عرفات شهدت ميلاد ميثاق حقوق الإنسان

الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر :

الإسلام يحمي دماء جميع الناس وكرامتهم وأموالهم وممتلكاتهم حتى مُخالفيه في العقيدة

ديننا أبطل الربا لحماية البنيان الاقتصادي للمجتمع وعدم إهدار ثروات البلاد

المنظمات العالمية تتعامل مع شعارات حقوق الإنسان كوسيلة للدعاية فقط!

القاهرة – فاروق الدسوقي

في أرض عرفات خطب الرسول محمد ﷺ خطبته الشهيرة التي وضع فيها مبادئ "حقوق الإنسان"، والميثاق الذي ينبغي أن يتعامل به البشر، قبل أن يعرف الناس هذه الحقوق والمواثيق.. هذه حقيقة مهمة.

الحقيقة الثانية المهمة أيضاً أن الإسلام بتعاليمه الفاضلة وأحكامه السامية، يحمي دماء جميع الناس وكرامتهم وأموالهم وممتلكاتهم، حتى مُخالفيه في العقيدة.

حقيقة ثالثة مهمة هي أن ديننا أبطل الربا لحماية البنيان الاقتصادي للمجتمع وعدم إهدار ثروات البلاد.

بهذه الحقائق بدأ فضيلة الشيخ السيد وفا حسن / الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر كلامه عن سبق الإسلام في إقرار حقوق الإنسان وحمايتها، وأهمية اختيار الرسول – خاتم الأنبياء – ﷺ أرض عرفات الطاهرة لإعلان مبادئ حقوق الإنسان من فوقها في خطبة الوداع التي ألقاها في حجة الوداع، وقال: لم يعرف – غير المسلمين على امتداد التاريخ الإنساني كله – هذا النوع المهم من المواثيق إلا منذ زمن قريب، ورغم ذلك فهي أقرب ما تكون حبراً على ورق؛ لأنهم يتعاملون معها من منطلق دعائي إعلاني بحت، فلا تزال الأموال تُسلَب من الضعفاء، والدماء تُراق، والحق مع القوي الغالب.. أما ما قرره الرسول ﷺ في هذا المشهد العظيم في حجة الوداع فقد بقي نظاماً يُعمل به، وقانوناً يُطبَّق في حياة المسلمين، وفي حياة غيرهم ممن يتعامل معهم على مدى نحو خمسة عشر قرناً من الزمان، ولا يزال مُطبَّقاً وفاعلاً حتى الآن، وسيظل حتى قيام الساعة، أما المنظمات الدولية فتتشدق بحقوق الإنسان بهرجاً ودعاية دون أن نجد لها أثراً عندما يكون الأمر متصلاً بحقوق المسلمين وقضاياهم.

مشعل نور وهداية

ومضى الشيخ السيد وفا قائلاً: لقد كانت حجة الرسول ﷺ وخطبته في عرفات في ذلك الجمع الحاشد، وفي ذلك اليوم المشهود، مشعل نور وهداية وضياء يضيء للبشرية طريق السعادة والهدى، ويأخذ بأيديها إلى مدارج العز والكمال، في مشهد عظيم مشهود، في أفضل يوم من أيام السنة، أعلن المعلم العظيم مبادئ حقوق الإنسان في وقت كانت تعجّ فيه الأرض بالظلم والفساد والطغيان.

وقال ﷺ يومها: "أيها الناس، اسمعوا قولي؛ فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا،

وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلَّغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها، وإن كلّ رباً موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم؛ فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إن النسيء زيادة في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يُحلِّونه عاماً ويُحَرِّمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيُحلّوا ما حرّم الله، ويُحرّموا ما أحلّ الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقّاً، ولهن عليكم حقّاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشَكُم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مُبيِّنَة، فإن فعلنَ فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهُنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلَّغت، وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنَّ أن كلَّ مسلم أخٌ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم. اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد..". (وردت حجة الوداع بأكثر من رواية في أكثر من مرجع من كتب الحديث، ومنها: صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه).

مبادئ إسلامية مهمة

وأضاف السيد وفا معلّقاً على بعض ما جاء في خطبته ﷺ، أمام عدد من المبادئ والقواعد والحقوق المهمة التي تضمنتها الخطبة قائلاً: لقد أبطل الرسول ﷺ العصبية الجاهلية، وهي الأخذ بالثأر بقتل أفراد عشيرة القاتل، كما أبطل التعامل بالربا، وبدأ بالأقارب من أهل الدماء وأصحاب الثروات والأموال، فأهدر الفوائد الربوية، بعد أن جاء دين الله العادل بإبطالها.. ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٩).

وكان البدء بأقرب الناس إليه عمّه "العباس" رضي الله عنه، ليكون ذلك تشريفاً خالداً باقياً على مدى الزمن، يعرف به الناس شناعة هذه الجريمة المنكرة التي تُقوِّض البنيان الاقتصادي للمجتمع، وتقضي على ثروات البلاد، ولم يغفل الرسول ﷺ في خطبته الشهيرة التوجيه بأمور النساء وضرورة الإحسان إليهن في المعاملة والعشرة، ليظل ذلك حكماً تشريعيّاً ماضياً على مرّ الزمان يسمعه القاصي والداني، ويعرفه الرجال والنساء.

مشهد خير وإيمان

ومضى الشيخ السيد وفا حسن قائلاً: إنه مشهد رائع من مشاهد الخير والإيمان يلتقي فيه القائد بالجند، والنبي بالأمة المؤمنة المقبلة على الله بالصدق والإخلاص، ويضع فيه الرسول ﷺ أسس "حقوق الإنسان" ومبادئها في أطهر بُقعة وأفضل مكان وزمان، لتظل خالدة سائدة، يضعها نصب عينيه كل من يريد السعادة لأمته ووطنه وبني جنسه.

لقد جاء الإسلام لحماية الفضائل؛ ذلك أن السلوك الفاضل حق لكل إنسان؛ لأنه من أساس العلاقات الإنسانية في الإسلام التمسُّك بالفضيلة سواء أكانت بين الآحاد أم بين الجماعات، وسواء أكانت العلاقة في حالة الحرب أم في حالة السلم، فقانون الأخلاق والفضيلة عام لكل واحد، ومكارم الأخلاق جاء بها الرسل أجمعون.

من مشاهد الحج والعمرة

شاكر أحمد سنجق

قد تشاهد يا أخي المسلم وقد شاهدت في موسم الحج والعمرة شابّاً يجري والده خلفه ممسكاً بأذيال ردائه بخطوات لا تتناسب مع ضعفه وعجزه لكبَر سنِّه. لا أقول إن هذا الفعل من باب العقوق، ولكن ألا يُعَدُّ ذلك تقصيراً أو إهمالاً في حق والده، إذ إنه من البرّ أن يجعل والده أمامه ويحضنه وخاصة في مواقف الزحام. أما الوالد في قوّته وحيويته في مثل هذه المواسم وهذه التجمّعات فإنه يمسك بأيدي ولده ويخشى عليه من الضياع؛ فتارة يحضنه وتارة يجعله أمامه أو جاثماً على صدره أو راكباً ظهره، بل ويدعو له بقلب مفعم بالإيمان.. وذلك من حرص الوالد على ولده. وشتان بين سلوك الولد وعطف الوالد، والله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤).

حكم الحج إلى بيت الله الحرام

واجبٌ على الفوْر* أو على التّراخي

بقلم: الشيخ صالح العَوْد/ فرنسا
مُجاز في الشريعة مِنْ جامعة الأزهر

جاءت الأحاديث الصحيحة في وعيد مَن تأخَّر عن فريضة الحج وهو مستطيع الأداء، حتى يؤدي هذه الفريضة

تمهيد: "الحجّ من أشهر العبادات عند العرب، وهو ممّا وَرِثوه عن شريعة إبراهيم عليه السلام، كما حكى الله ذلك بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج:٢٧)؛ حتى قيل: إنّ العرب هُمْ أَقْدَمُ أُمّةٍ عُرِفَتْ عندها عادة الحجّ..

وقد ظهرَتْ عنايةُ الله تعالى بهذه العبادة العظيمَة، إذْ بَسَط تفَاصيلَهَا وأَحْوَالَها، مَعَ تغْيير ما أَدْخَلَه أَهْلُ الْجَاهليّة فيها" [١].

مشروعية الحج: قال حُجّةُ الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي في مَطْلَع مبحث الحجّ من كتابه: (إحياء علوم الدين:٢٣٧/١): "الحجّ من بين أركان الإسلام ومبانيه، عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين؛ فيه أنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ (المائدة:٣) فأَعْظِمْ بعبادة يُعْدَمُ الدّين بفقدها الكمال، ويُساوي تاركُها اليهودَ والنصارى في الضلال". اهـ.

لذلك قال العلماء: "يُسَنُّ لِمَنْ وجب عليه الحجّ أو العمرة بنفسه أو بغيره، أن لا يُؤَخِّر ذلك عن سَنَة الإمكان، مُبَادَرَةً إلى براءة ذمّته، ومُسَارَعَةً إلى الطاعات، لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة:٤٨)" [٢].

حكمة مشروعيته: قال الإمام الكاساني في كتابه (بدائع الصنائع: ١١٨/٢): "في الحج إظهار العبودية وشُكْر النعمة؛ أما إظهار العبودية فهو إظهار التذلل للمعبود، وفي الحج ذلك؛ لأن الحاج في حال إحرامه يُظْهِر الشعث، ويرفض أسباب التزين والارتفاق، ويَظْهَر بصورة عبد سَخِطَ عليه مولاه، فيتعرض بسوء حاله لعطف مولاه. وأما شكر النعمة: فلأن العبادات بعضها بدنية وبعضها مالية، والحج عبادة لا تقام إلا بالبدن والمال، ولهذا لا يجب إلا عند وجود المال وصحة البدن، فكان فيه شُكْر النعمتين، وشكر النعمة ليس إلا استعمالها في طاعة المُنْعِم، وشكر النعمة واجب عقلاً وشرعاً".

حُكْمُ الحجّ: هو فرْض بالكتاب، والسُّنة، وإجماع الأمّة:

القرآن الكريم

قال الله تعالى:

- ﴿ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧).
- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧).

- قال الإمام الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره - عند قوله تعالى: ﴿ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾: هذه آية وُجُوب الحج عند الجمهور. وقيل: بل هو قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله﴾ (البقرة:١٩٦)، والأول أظهر. اهـ.

وقال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "ويتّجه أن تكون هذه الآية [٣] هي التي فُرِضَ بها الحج على المسلمين؛ وقد اسْتَدَلَّ بها علماؤنا على فرْضية الحجّ" [٤].

السُّنَّة

وَرَدَتْ الأحاديث الشريفة في أنه أحد أركان الإسلام الخمسة؛ وأنه يجب مرة واحدة في العُمر:

- عن أبي هُرَيْرَة ﷺ قال: خَطَبَنَا رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس! قد فُرِضَ عليكم الحجُّ فَحُجُّوا". (صحيح مسلم).
- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس! إن الله كتب عليكم الحجَّ". (رواه الأئمّة: النسائي وأحمد والدَّارمي، بسند صحيح).

مذهب جمهور العلماء وجوب الحج على التراخي لا على الفور، ولكن مع التأكيد على تعجيل أدائه للاحتياط

– عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: "بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحَجِّ البيت، وصوم رمضان". (متفق عليه).

– عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟ قال ﷺ: "نعم! جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة". (رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما بأسانيد صحيحة).

الإجماع

قال الإمام ابن المُنْذِر (ت ٣١٨ هـ = ٩٣٠ م) في كتابه (الإجماع/ ص١٦): "وأجْمَعُوا أنّ على المرء في عُمره (حجّة) واحدة: حجّة الإسلام، إلاّ أن ينذر نَذْراً، فيجب الوفاءُ به". اهـ.

وقال الشيخ السيد محمد بن علوي المالكي الحَسَني (رحمه الله): "هو فرض في العمر مرة؛ وواجب على المسلمين وجوباً كفائيّاً كلَّ عام لإقامة موسم الدين؛ فلذا ينبغي لمن أراد الحج بعد أداء الفريضة أن ينوي إقامة الموسم لينال ثواب فرض الكفاية".

الوَعيد فيمَن تَهَاوَن بالْحَجِّ وهو مُسْتطيع:

قال الشيخ السيد محمد بن علوي المالكي: "جاءت الأحاديث الصحيحة، والآثار الجَمّة العديدة، في وعيد مَنْ تأخَّر عن فريضة الحج وهو مستطيعُ الأداء، ولم يحجّ مرة في عمره" [٥].

– عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "تعجّلوا إلى الحج، فإنّ أحدكم لا يدري ما يعرض له". (رواه أحمد، بسند حسن).

– روى سعيد بن منصور في كتابه (السنن) عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "لقد هَمَمْتُ أن أبعث إلى هذه الأمصار، فيَنظُروا كل من كان له جِدَة [٦] ولم يَحُجّ، ليَضْربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين.. ما هم بمسلمين".

– وعن علي ﷺ أنه قال: "مَنْ قَدَرَ على الحج فتَرَكَهُ، فلا عليه أن يموت يهوديّاً أو نصرانيّاً".

– وعن الحسن البصري قال: "إنَّ مَنْ تَرَكَ الحج وهو قادر عليه فهو كافر".

– وقال سعيد بن جُبَيْر: "لو مات جار لي وله مَيْسَرَة ولم يحج، لم أُصَلِّ عليه".

– قال علماء المالكية [٧]: "مَن مَات ولم يحجّ وهو قادرٍ، فالوعيد يتوجّه عليه، ولا يجوز أن يَحُجَّ عنه غيرهُ؛ لأن حجَّ الغير لو أُسقط عنه الفرض لسقط عنه الوعيد".

وتأويل هذه الأخبار عند الجمهور، أنَّ الغرض منها: التّنفيرُ مِنْ تَرك الحج، والتغليظ على المستطيعين، حتى يُؤَدُّوا الفريضة. قاله الشيخ علي السايس في تفسير آيات الأحكام (ج١، ص٣٣٨).

هل الحجُّ واجب على الفَوْر أم على التراخي؟

قَال العلاَّمَةُ الشيخ محمد الطاهر بنُ عاشور (رحمه الله تعالى وأثابه): "ظاهرُ الآية [٨] أنه إذا تحقّقت الاستطاعة، وَجَبَ الحجُّ على المستطيع على الفَور، وذلك يندرج تحت مسألة اقتضاء الأمر الفور أو عدم اقتضائه إيّاه، وقد اختلف علماء الإسلام في أنّ الحجّ واجب على الفَوْرِ أو على التّراخي؛ فذهب إلى أنه على الفور: البغداديون من المالكية: ابن القصار، وإسماعيل بن حماد، وغيرهما، وتَأَوّلوه من قول مالك، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وهو قول أحمد بن حنبل، وداود الظاهري.

وذهب جمهور العلماء، إلى أنه على التراخي، وهو الصحيح من مذهب مالك ورواية ابن نافع وأشهب عنه، وهو قول الشافعي وأبي يوسف. واحتجّ الشافعي بأنّ الحج فُرض قبل حجّ النبي ﷺ بسنين، فلو كان على الفور لما أخّره، ولو أخّره لعُذّر لَبيَّنَهُ، أي: لأنه قُدْوَةٌ للناس.

وقال جماعة: إذا بَلَغَ المرءُ الستين وجب عليه الفور بالحج إن كان مستطيعاً خشية الموت، وحكاه ابن خُوَيْز مَنْداد عن ابن القاسم". اهـ.

وقال الإمام أبو القاسم محمد بن جُزَيّ (ت ٧٤١هـ = ١٣٤٠م) في كتابه: (القوانين الفقهية/ ص٨٦): "(الحج) واجب على من استطاعه مرة في العمر، وجوباً مُوَسَّعاً على التراخي وفاقًا للشافعي؛ وقيل: على الفَوْر وفاقاً لأبي حنيفة؛ وإذا قلنا بالتراخي فيجب على مَن بَلَغَ ستين سنة". اهـ.

وأخيراً، فإن فضيلة الشيخ الدكتور وهبة الزُّحيلي – رئيس قسم الفقه الإسلامي بكلية الشريعة في جامعة دمشق – يرى كما جاء في كتابه: (الفقه الإسلامي وأدلته: ج٣، ص١٨): "أنّ حُكم الحجِّ على التراخي أَوْلَى لِيُسْرِه على الناس، وعدم الحُكم بالتأثيم، ولأنّ الأحاديث التي احتجّ بها الجمهور كلها ضعيفة؛ لكنّ تعجيل الحج ضروري للاحتياط".

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هوامش:

* معنى (الفَوْرُ): أن يُوقِعَهُ المكلَّف في الحَجّة التي يحين وقتُها أولاً عند استكمال شرط الاستطاعة. قاله الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: ج ٤، ص٢٤.

١. محمد الطاهر بن عاشور: (تفسير التحرير والتنوير: ج٢، ص٢١٨، تم٢٣١).

٢. وهبة الزحيلي: (الفقه الإسلامي وأدلته: ج٣، ص١٨).

٣. وهي آية سورة آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:٩٧).

٤. تفسيره: (التحرير والتنوير: ج٤، ص٢١).

٥. كتابه: (لَبَّيْك اللهم لَبَّيْك: ص٤٦ و٤٧).

٦. سَعَة من المال.

٧. السيد محمد بن علوي المالكي: (لَبَّيْك اللهم لَبَّيْك: ص٤٧).

٨. أي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:٩٧).

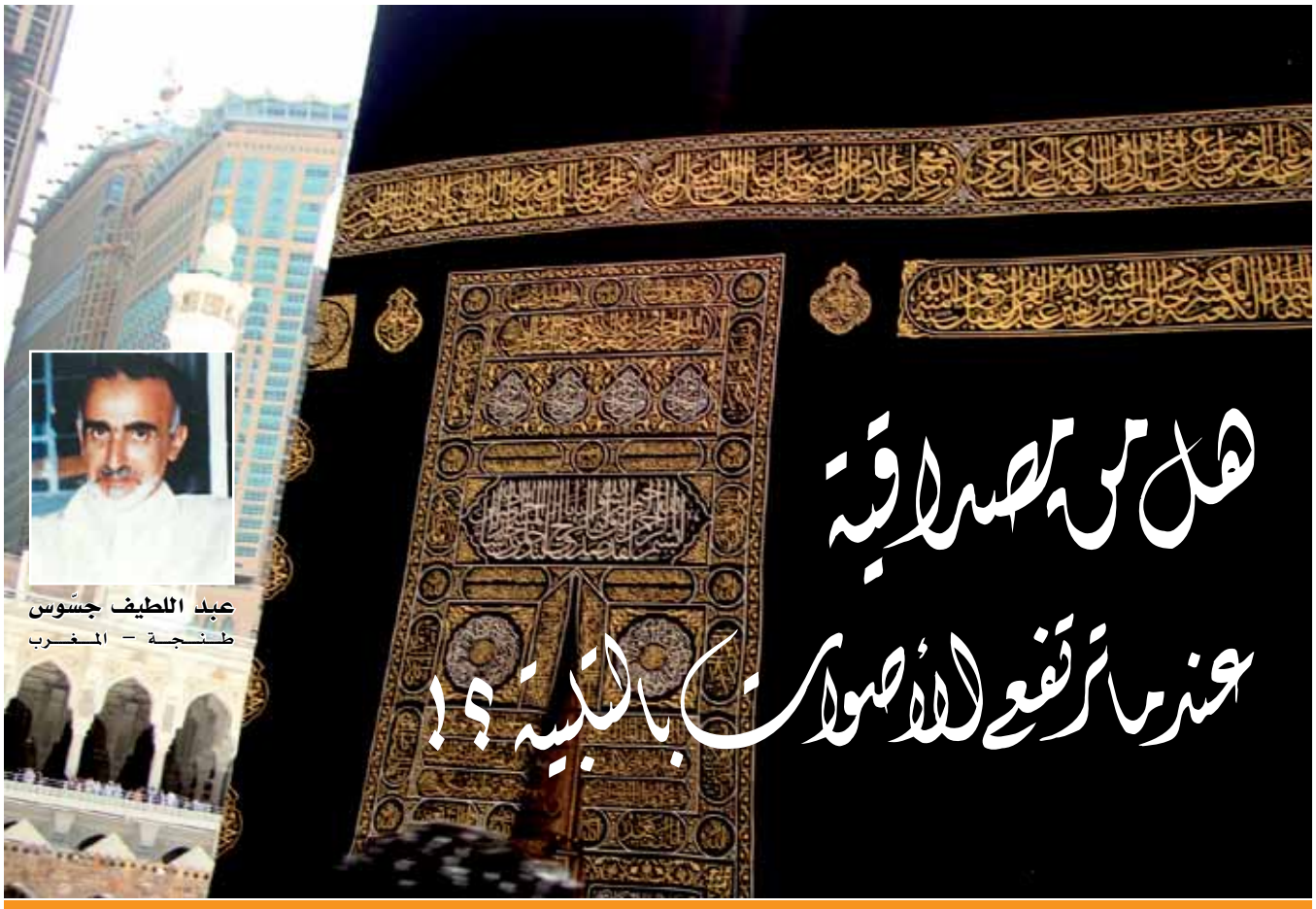

هل من مصداقية عندما ترتفع الأصوات بالتلبية؟!

عبد اللطيف جسّوس
طنجة - المغرب

التلبية تجديد العهد والميثاق مع الله تعالى بالعمل على ما يقتضيه الإسلام وتكاليف الإيمان

إن مما هو معلوم في الإسلام: أن لكل شعيرة من شعائره التعبُّدية، حِكمتها وثمارها، تتجلى آثارها ومصداقيتها على القائم بها، لتظهر في فكره وسيرته، لينقاد بها في كل جانب من حياته، ويتميز من خلالها مُتحرراً من كل عبوديته لغير الله، ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣).

مما يكفي دلالة من هذه الآية وحدها، أن التمسك بالدين، والنهج على صراط الله المستقيم، هو أن تتحوّل حياة المسلم، تحوُّلاً شاملاً بكل جوانبها، وفي مختلف مجالاتها إلى الانقياد بشريعة الله رب العالمين لا شريك له.

ومن مفهوم روح العبادة في الإسلام، تم توحيد أمة القرآن، لتعيش حياتها في ارتباط محكم بمنهاج الله، وعليه صنعت الأمة الإسلامية مواقفها البطولية الرائعة، وبمصداقية إيمانها المتجلي في طاعتها لله تعالى ولرسوله ﷺ، واجهت متحدية كل من أراد المسّ بمقدساتها، أو التطاول على كرامتها، أو النيل من سيادتها، ونحتت على جبين التاريخ طوال قرون من الزمن متتالية نماذج القمة في العدل والمساواة والإحسان، صيانة ودفاعاً عن حقوق الإنسان، لا نظير لها على الإطلاق في تاريخ الأمم والشعوب، مثبّتةً في نفس الوقت سَبْقها في مختلف المجالات العلمية، أهَّلتها دون غيرها من الأمم، في بناء حضارة مثالية إنسانية متكاملة، تواصَلَ إمداد إشعاعها، وتوالى عطاؤها للعالم عبر مئات من السنين متلاحقة.

فالعبادات في الإسلام: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وجهاد، تشكل محطات ربانية، تعمل في إطار مترابط متكامل، مشدودة في تمازج وتلاحم يتمثل فيها على مدى الحياة، الإمداد الرباني المتواصل، ليتزوَّد منه المسلمون في تفعيل كل ما أمر به الله تعالى ونهى عنه، ليكونوا بالتالي في مستوى قوله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله﴾ (آل عمران:١١٠) حتى لا تغفل هذه الأمة في أي زمان عمّا يقتضيه إيمانها بالله تعالى، مقيمة بذلك حياتها على شرعة الله ومنهاجه.

ولشدِّ الانتباه بالعقل والقلب والوجدان، إلى ما تقتضيه مصداقية تلبية الحاجّ، شاء الله اللطيف الخبير، بحكمته البالغة، أن يكون الشعار المدوِّي للحجاج والمعتمرين الذي يشقّ الفضاء، مطرقاً أبواب

موسم الحج هو أنسب الأوقات للمسلمين ليتدارسوا بجدّية كل ما تفرضه عليهم أمانة الإسلام وحقوق المسلمين

السماء، هو "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد، والنعمة، لك والملك، لا شريك لك". (صحيح البخاري).

فالشعار يشير إلى عمق الطاعة لله، وقوة الاستجابة التي تتكرر أربع مرات عند كل تلبية، ترسيخاً لشمولها المطلق لكل ما تضمنه كتاب الله، وبيّنته سُنة رسول الله ﷺ في الاتّباع والانقياد، وقد بيّن العلماء معنى التلبية بعبارات تختلف ألفاظها في المظهر، وتتفق في القصد والجوهر، فذكر الإمام النووي – رحمه الله – بعض هذه المعاني فقال: "التلبية معناها: إجابة بعد إجابة، ولزوم طاعتك، وأن اتّجاهي وقصدي إليك، وأنا مُقيم على طاعتك وإجابتك".

والتلبية تحمل بين ثناياها وفي كل حرف من حروفها، التعهُّد أمام الله تعالى بالعمل على ما يقتضيه الإسلام.. وتُلزمه تكاليف الإيمان.. فالملبّي يُجدد العهد والميثاق مع الله تعالى، وهو في خير البقاع وأقدسها وأكرمها على الله، حيث مهبط الوحي بالقرآن الكريم، تنزيلاً من رب العالمين، بأنه يستجيب لله تعالى في كل ما شرع الله، وتولّت بيانه سنة رسول الله ﷺ في كل ما صحَّ عنه من قول وفعل وتقرير، ذلك ما تقتضيه تلبية الملبّي وهو يُكررها تلبيةً بعد تلبية، رافعاً بها صوته وهو في حالة إحرام، خاشعاً لله سبحانه، مُنيباً إليه، مُستغفراً مُتضرعاً إلى الله الرحمن الرحيم، غافر الذنب، وقابل التَّوب، مادّاً إليه أكفّه ليشمله بعفوه ورحمته وكرمه، مستحضراً عظمة الماضي الجهادي الكبير، المنقطع النظير، الذي خاضه رسول الله ﷺ ومعه أصحابه الميامين، رضوان الله عليهم أجمعين، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، إعلاءً لكلمة الدين وانتصاراً على الكافرين والمنافقين، وانتشاراً للدعوة الإسلامية بين العالمين، ليبقى هذا الدين كما رضيه الله لعباده المؤمنين، ديناً حيّاً متحركاً رائداً في كل مجال، قائداً غير مقود.

وفي فضل الحج فيض من أحاديث رسول الله ﷺ، منها ما ورد في الصحيحين؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مبرور" (صحيح البخاري)، وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَن حَجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه". (صحيح البخاري).

فالحاجُّ عندما لا يقصد بحجّه غير وجه الله تعالى، ولا يعمل ما يفسد به حجه، يكون وهو ينتقل من شعيرة لأخرى، ومن منسك لآخر، كأنه في فترة مخاض نفسي روحاني، تنتهي بولادته من جديد عند اختتامه للحج، كما فرضه الله وبيّنه رسول الله ﷺ. والسعيد من يُقدِّر فضل الله العظيم حق قدره، ويغتنم هذا التجلّي العظيم من الله بالرحمة والغفران، ليعود من حجه وقد تحوَّل إلى إنسان جديد، ممتثلاً لأمر ربه في سره وعلنه، يعود وهو أقوى إيماناً، وأصلب إرادة، وأوفر قابلية، واستعداداً لأخذ مكانه من الصف مع إخوته المؤمنين، ملتزماً بتفعيل مقومات هذا الدين وتجسيدها واقعاً يعمل على كل مستوى، ويتحرك على كل صعيد، سالكاً ما به يكون لبنة صالحة في استعادة بناء صرح أمة جديرة بخطاب الله تعالى لها ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

ذلك ما يتجاوب مع مقصود العبادة في الحج وفي غيره، مما فرض الله تعالى من عبادات، حتى لا تكون العبادة عند المسلم، رسوماً وأشكالاً وتقاليد لا تتعدى المظهر، فاقدة لروح الإخلاص فيها، أبعد ما تكون عن عبادة الله ربها، وأقرب ما تكون ممن اتخذ إلهه هواه.. مقطوعة النسب عن الحياة التي أرادها الله لنا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٢٤).

استجابة يتجلى برهان مصداقيتها، في انعكاس آثارها العملية على حياة الفرد والجماعة، وواقع الأمة والدولة، لتكون هذه الأمة في تحرُّك دائم يعمل في كل مجال، وفق كتاب ربها تعالى وسنة نبيها ﷺ، الذي يعصمها من أيّ انحراف، أو جمود قاتل، مُدركة أن في عدم استجابتها لكل ما دعا إليه الله ورسوله ﷺ، لا يكون في المقابل إلا موتها، بدليل قوله تعالى: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، وهو ما يجعلنا نستمد حياتنا في كل زمان ومكان من الاستجابة لهذه الدعوة الربانية النبوية، التي بها يتميز المجتمع الإسلامي عن غيره من مجتمعات الكافرين، ونتحمّل كل ما يعترض طريقنا فيها من بلاء وفتن ومحن، مستحضرين قوله الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت:٢-٣).

إن فرصة موسم الحج بقدسية رحابه، وإشراقات أنواره، هو أنسب الأوقات للمسلمين لعقد مؤتمرهم الأكبر، على مستوى الأمة كلها، بعلمائها، وقادة الحكم فيها، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج:٢٨)، ليتدارسوا بجدية فعالة كل ما تفرضه عليهم ضخامة أعباء أمانة الإسلام، وحقوق المسلمين التي يتحملونها أمام الله تعالى، وأمام شعوبهم، والتاريخ، والتي تلزمهم حتماً الانقياد لأمر الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، ليتجاوزوا كل خلاف بينهم، ويترفّعوا عن جميع أسباب الفرقة، لتتوحد أمة الحق على مبادئها وقيمها، وكل مقوماتها.

خطبة حجة الوداع

أنموذج للوعاظ والدعاة إلى الله

د. محمد بن محمد الحجوي/سلا - المغرب
elhajoui9@hotmail.com

بيّن رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع ثوابت تعاليم الإسلام، وهي ثوابت لا تتغير بتغير الزمان والمكان

أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكَلِم، حتى فاق كلامه كلام بلغاء العرب وفصحائهم، ولم يسمع العرب كَلاماً أجود من كلامه، ولا حِكَماً أبلغ من حِكَمه، ولا أمثالاً أكثر شروداً من أمثاله. قال يونس بن حبيب، وهو من أعلم الناس باللغة والنحو وأشعار العرب: "ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ". (البيان والتبيين، للجاحظ: ١٨/٢).

وقال الجاحظ – الأديب والناقد والبلاغي المشهور – يذكر الخصائص التي ميّزت كلام الرسول ﷺ: "وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكلّف". (المصدر نفسه: ١٦/٢-١٧). ولقد كانت خطبة حجة الوداع من أبرز الأمثلة على ذلك.

المناسبة التي قيلت فيها الخطبة:

قيلت هذه الخطبة في حجة الوداع؛ ففي شهر ذي القعدة من السنة التاسعة للهجرة تَجَهَّز رسول الله ﷺ للحج، وأمر الناس بالجهاز له، قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة، لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج".

وسُميت بحجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ وَدَّع فيها المسلمين، كما سُميت حجة البلاغ؛ لأنه ﷺ بيّن فيها للمسلمين تعاليم دينهم، وأوصاهم بالتمسك بالكتاب والسنة، لأنهما سبيل النجاة والسعادة في الحياة الدنيا والأخرى.

مضامين الخطبة:

لقد بيّن رسول الله ﷺ في هذه الخطبة ثوابت تعاليم الإسلام التي نصَّ عليها كتاب الله وأوضحتها السنة الشريفة، وهي ثوابت لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لذا ينبغي على المسلمين التمسك بها حتى يلقوا ربهم. وكانت هذه الثوابت – وما زالت – قانوناً في المجتمع الإسلامي منذ بدأ الرسول ﷺ بتبليغ دعوته في مكة المكرمة، وبعد أن تأسست الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان ﷺ يُبلّغ رسالة ربه للمسلمين، ويبين لهم مضامين أحكام دينهم في العبادات والسلوك والأخلاق والمعاملات بالقول والفعل والتوجيه، وإذا كان الرسول الكريم قد أعاد ذكر هذه الأحكام والثوابت التي نصَّت عليها الشريعة السمحاء في خطبة حجة الوداع، فإنه فعل ذلك من أجل تذكير المسلمين بوجوب التمسك بها وتبليغها وتوضيحها لمن يجهلها؛ لأن واجب كل مسلم تبليغ أحكام هذا الدين بأمانة وصدق، وإلا يكون آثماً، والثوابت الدينية التي نصَّ عليها رسول الله ﷺ في خطبته هي:

أولاً: حُرمة دماء المسلمين وأموالهم:

إن حرمة دماء المسلمين وأموالهم مبدأ إسلامي ثابت، أقرّه الإسلام من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين قوية متراصة، ومن أجل مواجهة أعدائهم الذين يحاربون دينهم؛ ففي العصر الجاهلي كانت تُستباح دماء وأموال وأعراض من لا عصبية له ولا قوة تحميه، فكانت القبائل العربية تشبه غابة، يأكل فيها القوي الضعيف، هذا الظلم حرّمه الإسلام تحريماً قاطعاً، وجعل التحريم قانوناً وتشريعاً يلتزم به كل مسلم، ويُعاقَب من أخلَّ به في الحياة الدنيا والأخرى. قال الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا..".

جاءت هذه الخطبة في ذلك الموقف العظيم، لتكون تذكرة لكل المسلمين، يُبلِّغ بها الحاضر الغائب، ويدعون إليها في خطبهم ومواعظهم وتوجيهاتهم

وهو مبدأ نصَّ عليه الكتاب العزيز في آيات كثيرة، فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ (النساء:٢٩-٣٠).

ثانياً: الحفاظ على الأمانة:

إن الحفاظ على الأمانة عُرفٌ ومبدأ كان الإنسان الجاهلي يُقدّسه ويحرص عليه. ولما جاء الإسلام اعتبر هذا المبدأ من سمو الأخلاق في المعاملات والسلوك.

وكان رسول الله ﷺ قبل البعثة أشد الناس حرصاً على الأمانة، حتى إن قومه سموه "الأمين". وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز آيات كثيرة تدعو المسلمين للحفاظ على الأمانة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨)، وقوله عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧)، وقال رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". (السلسلة الصحيحة للألباني).

ومن هنا حرص النبي ﷺ أن يذكر في هذا الموقف العظيم هذا المبدأ الذي يميز المؤمن من المنافق من أجل التمسك به، والحرص عليه في المجتمع الإسلامي، فقال ﷺ: "فمَن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها..".

ثالثاً: تحريم الربا تحريماً قاطعاً:

كان الربا من مظاهر التعامل الاقتصادي في المجتمع الجاهلي، وكان يترتب عن هذا التعامل حَيْفٌ وظلم اجتماعي واقتصادي لطبقة الفقراء والمحرومين، وزيادة في الغنى والثراء للأغنياء بدون بذل مجهود أو تعب في الكسب، ولهذا السبب وقف منه الإسلام موقفاً حازماً، وحرّم التعامل به مهما كانت الأسباب والدواعي، وتوعَّد من يفعل ذلك بأشد العذاب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥).

ومن هنا كان على الرسول ﷺ أن يجعله موضوعاً بارزاً في خطبته للدلالة على خطورته في المجتمع الإسلامي، وعلى وجوب الامتناع عن التعامل به، فقال ﷺ: "وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله..".

لقد بدأ ﷺ بوضع ربا آل بيته ليعلم الناس أنه لا تفاضل بين شريف ووضيع، وغني وفقير.

رابعاً: تحريم الثأر:

كان الثأر في المجتمع الجاهلي عُرفاً وقانوناً سائداً بين جميع القبائل، وكانت تنشب بسببه حروب تطول لسنوات عديدة، وقد عرف العرب أثر هذه الحروب عليهم، فلم يتوقّف القتل بينهم، ولم ينعموا بالسلام والأمن، وكان العقلاء منهم يسعون دوماً لوقف هذه الحروب ببذل أموالهم حقناً للدماء، والسعي بين القبائل لأجل الصلح، ومُعلّقة زهير بن أبي سلمى شاهدة على المواقف التي كان يقوم بها هؤلاء العقلاء، ومنهم الحارث بن عوف وهرم بن سنان اللذان ذكرهما زهير في مُعلّقته، مبيّناً ما قاما به من أجل وقف حرب داحس والغبراء التي دارت بين عبس وذبيان، فقال في مُعلّقته المشهورة مشيداً بجهودهما في الدعوة إلى السلم:

يميناً لَنعم السيدان وُجدتما ... على كل حال من سَحيل ومُبْرَم

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقّوا بينهم عطر مَنْشَم*

وقد وقف الإسلام موقفاً حازماً من هذه الظاهرة السلبية التي شاعت في المجتمع الجاهلي وجعلت الناس يعيشون في خوف دائم من القتل بالثأر، فوضع قانون القصاص الذي يجعل الجاني يتحمّل وحده ما جنته يداه، فقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٩) هذا القانون يحمي الضعاف، ومن لا عصبية له في المجتمع.

والرسول ﷺ أشار إلى هذه الظاهرة في خطبته لما لها من آفات على المجتمع الإسلامي، فوضع كل دم كان في الجاهلية، وبدأ بدم آل بيته ﷺ ليكون عبرة للناس، فقال: "... وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب..".

وفي يوم فتح مكة نصَّ على هذا المبدأ أيضاً حيث قال ﷺ: "لا اله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج..".

خامساً: تحريم النسيء:

النسيء: هو تأخير الشهور، والذين كانوا يفعلون ذلك يُسمون "النسأة"، فقد كانوا يُحلّون الحرام، ويُحرّمون الحلال. والنسأة من العرب الذين اشتهروا بذلك هم بنوكنانة. قال ابن سلام: "كانت العرب تُحرّم أربعة أشهر من السنة، كما كان بأيديهم من إرث إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكانت توالى عليهم ثلاثة

أشهر: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، فيطول عليهم أن لا يغزوا ولا يحاربوا، وكان لهم نسأة من بني كنانة، تؤخّر المحرم عاماً وتردّه عاماً" (طبقات فحول الشعراء: ٧٣/١-٧٤)، وأشار الله تعالى إلى هذه الظاهرة عند العرب في قوله عز من قائل: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ﴾ (التوبة:٣٧) أي ليوافقوا. وذكر سبحانه وتعالى أن النسيء زيادة في الكفر، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة:٣٧)، ولذلك نجد رسول الله ﷺ ينهى المسلمين في هذه الخطبة عن العمل بالنسيء، فقال ﷺ: "إن النسيء زيادة في الكفر يُضَلّ به الذين كفروا عدة ما حرم الله، يُحلّونه عاماً، ويُحرّمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرّم الله، فيُحلّوا ما حرّم الله، ويُحرّموا ما أحلَّ الله.."

فهذه الظاهرة كما جاء في الكتاب والسنة زيادة في الكفر، وقد ذكرها النبي ﷺ في خطبته لكي يعتبر العرب أن من عمل بها فهو يعود للكفر والضلال.

سادساً: الحقوق الزوجية:

إن الإسلام لم يترك قضية اجتماعية أو نفسية أو خُلقية يكون تأثيرها مباشراً أو غير مباشر على المجتمع والأفراد إلا وأشار إليها مبيّناً منافعها ومضارّها، وما ينبغي تجنّبه أو الإقبال عليه كليّاً كان أو جزئيّاً؛ ومن هذه القضايا: نظام الأسرة في الحياة الزوجية، والعلاقة بين الرجل والمرأة، ورعاية الأطفال؛ ولا غرابة في ذلك، فالأسرة هي عماد المجتمع، صلاحه بصلاحها وفساده بفسادها، ومن هنا كانت رؤية الإسلام إلى هذه العلاقة مبنيّة على بيان حقوق كل طرف في المعاشرة والطلاق ورعاية الأطفال في طعامهم وملبسهم وتربيتهم، قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة:٢٢٩)، وقال في رعاية الأطفال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة:٢٣٣).

هذه الحقوق والواجبات الأسرية لم يعرفها المجتمع الجاهلي؛ إذ كانت المرأة مثل متاع البيت ليس لها أي حق في بيتها أو على زوجها، وبفضل ما سَنَّ لها الإسلام من حقوق وواجبات أصبحت لها مكانة في الأسرة والمجتمع؛ ولذلك نجد الرسول ﷺ يخصص لها حيّزاً مهمّاً في خطبته كي يحافظ المسلمون على هذه الحقوق والواجبات لضمان استقرار الأسرة والمجتمع وتربية الأطفال بالمنهج الإسلامي ديناً وخُلقاً وسلوكاً. قال ﷺ: "فإن على نسائكم حقّاً، ولهنّ عليكم حقّاً، لكم عليهن أن لا يواطئن فُرُشَكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله.."

لقد بيّن رسول الله ﷺ في هذه الفقرة حقوق المرأة وواجباتها نحو زوجها بما يحفظ كرامتها وكرامة زوجها، ويصون الأسرة التي هي نواة المجتمع.

سابعاً: تحريم أكل أموال المسلمين بالباطل:

لقد أعاد الرسول ﷺ الحديث عن هذا المبدأ الإسلامي لبيان أن الإسلام يُحرّم الظلم عامة، وقد توعَّد الله في آيات عديدة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل بأشد العذاب، قال تعالى يذكر ما صدر من بني إسرائيل من ظلم بأكلهم أموال الناس بالباطل، واقترافهم ما نُهوا عنه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيراً . وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (النساء:١٦٠-١٦١)، وقد نهى الله المسلمين عن هذا الفعل الشنيع. وحينما ذكر هذا المبدأ رسول الله ﷺ في خطبته فإنه أكّد هذا التحريم؛ لأنه عمل لا يليق بالمسلم أن يرتكبه من الجانب الأخلاقي والإنساني، فالمسلم مُطالَب بالتزام أحكام دينه في العبادات والمعاملات والسلوك، قال ﷺ: "... وأن المسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنّ أنفسكم.."

هذه المبادئ التي ركّز عليها رسول الله ﷺ في خطبته ليست جديدة على المسلمين، أو أنهم لم يسمعوا بها من قبل، وإنما هي من أسس دينهم التي نصَّ عليها الكتاب، والسنة الشريفة قولاً وفعلاً وسلوكاً، فقد لمسوها عمليّاً من رسول الله ﷺ في كل ما كان يصدر منه، من قول وتقرير وفعل، فكان ذكرها في هذا الموقف العظيم لتكون تذكرة وموعظة لكل المسلمين، يبلغ بها الحاضر الغائب، ولتكون أموراً عملية في حياتهم، يدعون إليها في خطبهم ووعظهم وإرشادهم وتوجيههم، فهي أنموذج لكل خطيب وواعظ وداعية إلى الله.

وقال ﷺ يحث المسلمين على التمسّك بالكتاب والسنة: "وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيّناً: كتاب الله وسنة نبيه". (الترغيب والترهيب للمنذري بسند حسن).

وقال أيضاً: "إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به، فإنكم لن تضلّوا، ولن تهلكوا بعده أبداً". (السلسلة الصحيحة للألباني).

فليس بعد هذه المواعظ والإرشادات حجة لمن أهمل هذين المصدرين في بحث حقيقة دينه، وما تضمن من أحكام وتشريعات، فكل ما جاء مخالفاً للكتاب والسنة، وما لم يقرّه العلماء الثقاة الذين جعلوا هذين المصدرين حجة لهم فيما أصدروا من أحكام، وما شرعوا من قوانين، فهو مردود ولا يجوز العمل به.

* شعر زهير: السحيل: الخيط المفرد. والمبرم: المفتول. ويقصد شدة الأمر وسهولته.

الجمعية تعقد مؤتمرها القرآني الثالث

«القرآن الكريم ومقومات النهضة»

كتب: مجاهد نوفل

تحت رعاية سماحة قاضي القضاة الأستاذ الدكتور أحمد هليل، وبدعم كريم من (الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، والبنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي الدولي، وبنك الأردن دبي الإسلامي، ومؤسسة شيفون، ومؤسسة القوافل الصناعية الزراعية، وإذاعة حياة أف أم، ومجلة الفرقان، وصحيفة السبيل، وصحيفة الدستور) عقدت الجمعية المؤتمر القرآني الثالث بعنوان: (القرآن الكريم ومقومات النهضة)، بمشاركة مجموعة كبيرة من العلماء من داخل الأردن وخارجه، الذين قدموا أبحاثاً متنوعة حول النهضة ومقوماتها من جوانب مختلفة، مع تسليط الضوء عليها من آيات القرآن الكريم، ومحاولة استنباط القواعد التي يمكن اتباعها في سبيل إصلاح حال الأمة، والوصول بها إلى النهضة والفاعلية والدور الريادي الذي أنيط بها.. ومن أبرز الأهداف التي عُقد المؤتمر لتحقيقها: التعرف على المصطلحات القرآنية الدالّة على معاني النهضة، ومعرفة مقاصد النهضة وأنواعها وأشكالها من خلال القرآن الكريم، والوقوف على أهم تجارب الأمم السابقة في النهضة وإسهامات المعاصرين فيها..

واستهل المؤتمر – في يومه الأول – بكلمات افتتاحية؛ كلمة قاضي القضاة، الذي نوّه بمكانة القرآن ودوره في تحقيق النصر والعزة والكرامة، وأشاد بجهود الجمعية في خدمة القرآن والدعوة إلى التمسك به.

وكلمة رئيس الجمعية الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، الذي ركّز على أهمية ربط الجيل بالمنبع الصافي (الكتاب والسنة)، وخطورة المرحلة التي نعيشها اليوم، ممثلة بالتغريب، واتفاقية (سيداو)، وغيرها من القوانين الغربية التي تهدف إلى تقويض نظام الأسرة، وتحرير المرأة على الطريقة الغربية، وإفساد المجتمع..

وألقى نائب رئيس الجمعية وعميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية الأستاذ الدكتور محمد المجالي كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر، مشيراً إلى أن المؤتمر يقدم أبحاثاً علمية تُسهم في نهضة الأمة، ولا تقف عند التنظير، وأضاف: "إن هذا المؤتمر جاء في زمن تتجاذب فيه المسلمين قوى وأفكار وحركات وفرق تشكل بمجموعها تحديات للأمة في فكرها وعقيدتها ومستقبلها"، مؤكداً أن الجمعية تضيف إلى مؤتمراتها مسعىً جديداً في توضيح الرؤية، من أجل التفاف الأجيال حول كتاب الله تعالى.

كما ألقى الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل – المدرس في جامعة الموصل بالعراق – محاضرة بعنوان: (مفهوم الإعمار وعلاقته بالنهضة في ضوء القرآن الكريم)، وبين أن القرآن يضع الأمة المسلمة في قلب الفاعلية العمرانية والحضارية من خلال (المثلث) الذي أكد عليه، والمكون من حدود ثلاثة: (الاستخلاف، والتسخير، وإعمار الأرض)، والتي ينبغي على الأمة السعي لتحقيقها من خلال: العبادة، والعلم، والعمل.

ثم بدأت أعمال المؤتمر بالجلسة الأولى: (القرآن الكريم ومفهوم النهضة)، التي أدارها الأستاذ الدكتور أمين القضاة، وقدم فيها الدكتور سليمان الدقور – نيابة عن الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد – بحثاً معنوناً بـ(مقومات الحياة الطيبة ومظاهرها في القرآن الكريم)، وأكد فيه الدكتور الحمد أن الحياة الطيبة التي يريد القرآن قيامها على الأرض لا تتحقق إلا بأمرين: الإيمان بكل أركانه ومعانيه،

تكريم البنك الإسلامي الأردني

... والبنك العربي الإسلامي الدولي

... وبنك الأردن دبي الإسلامي

إقبال كثيف من النساء والرجال

والعمل الصالح بكل أنواعه. كما قدمت الدكتورة إيمان زيتون – نيابة عن الدكتورة هناء عبد الله – بحثاً حول (بعض المصطلحات الدالة على النهضة) تناولت فيه مصطلحات (الحضارة، والتغيير، والاستخلاف، وعمارة الأرض)، وبينت أن كلمة (الحضارة) في الفكر الإسلامي تمحورت حول قيم العقيدة الإسلامية، التي مثلت الشرعة والمنهاج للممارسة الإسلامية، مشيرة إلى أن القوة المادية تكون سبب البطش والطغيان إذا لم تكن مرتبطة بقيم دينية صحيحة.

أما الدكتورة دليلة براف فقدمت بحثاً بعنوان: (البعد الحضاري للتنمية الاقتصادية) وبينت فيه أن التصور الإسلامي للتنمية يقوم على أساس أن الله تعالى استخلف الإنسان في الأرض ليقوم بعمارتها وفق الضوابط الشرعية السمحة، مؤكدة أن التنمية فريضة إسلامية، لا بد من توفرها في المجتمع المسلم.

ثم عُقدت الجلسة الثانية برئاسة مدير البحوث والبرامج في الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم الدكتور أنس كرزون، تحت عنوان: (مقاصد النهضة في القرآن الكريم)، وتحدث فيها الأستاذ الدكتور أحمد شكري حول (أهداف النهضة ومنطلقاتها)، وعدَّد مقومات النهضة كما يلي: "الإيمان بالله، والالتزام بأوامره، والتأثير الإيجابي في الآخرين، والانتفاع من علوم الآخرين، والوحدة، والتعاون على الخير، وتجميع الطاقات لتحقيق الأهداف الكبرى، وتثبيت أهداف محددة، والعمل الجاد، والبدء بالأهم ثم المهم".

كما قدم الدكتور عمر حماد في هذه الجلسة بحثاً بعنوان: (النهضة وإشكالية الوسائل) وفصّل القول في الإشكاليات التي تعيق النهضة، وكيفية علاجها من خلال توجيهات القرآن الكريم.

أما الجلسة الثالثة، فكانت حول (النهضة عند الأمم السابقة كما بينها القرآن الكريم) وقدم فيها الدكتور جهاد النصيرات – نيابة عن الدكتور صلاح الخالدي – بحثاً بعنوان: (مظاهر النهضة في القصص القرآني) واستعرض فيها الباحث قيم النهضة في القصص القرآني، وأهمها: "الإيمان بالله، وتطبيق شرعه، والعمل والاجتهاد، والعدل والمساواة، والحرية وعدم الاستعباد، والاتفاق والاتحاد".

وقدم الدكتور عرفات محمد بحثاً حول (معالم النهضة في قصة سليمان عليه السلام) مبيناً أهم هذه المعالم، ومنها: "أنها نهضة عامّة شارك فيها المجتمع بفئاته كافة، وأنها سبقت عصرها في التقدم الحضاري والعلمي، وأنها كانت واضحة الوجهة والغاية، وأنها نهضة عابدة لا عابثة، تعمر الكون كما أراد رب الكون، وتمتلك الأسباب ولا

إحدى جلسات المؤتمر

حديث جانبي : د. أحمد القضاة ود. محمود جابر

صورة تذكارية للمشاركين

تنسى مسببها سبحانه".

ثم عقدت الجلسة الرابعة تحت عنوان: (سنن النهضة في القرآن الكريم) ترأسها الأستاذ الدكتور شرف القضاة، وتحدث فيها الأستاذ الدكتور أحمد فرحات حول موضوع (الفطرة ودورها في النهضة في ضوء القرآن الكريم)، وقال: "إن الإنسان رُكّب فيه السمع والبصر، وجُعل الفؤاد حاكماً عليها، والفؤاد منبع الإرادة، والمتفرد بالأمر والنهي، وإنما جُعل الأمر والتصرف للفؤاد، لكي يجلس الإنسان على كرسي الخلافة، ويجعل أمره بيده، وهذا هو الابتلاء، كما ابتلي إبراهيم عليه السلام فوفّى، فجعله إماماً".

كما بينت الدكتورة خولة جرادات في بحثها (سنن النهضة في القرآن) أن اكتشاف هذه السنن والتعامل معها أمر لازم لتحقيق الشهود الحضاري للأمة، وقيامها بعمارة الأرض والاستخلاف فيها.

وحول (أسباب نهضة الأمم وعوامل ضعفها)، تحدث الدكتور ياسين بن حافظ قاري في بحثه عن عاملين رئيسيين في ضعف الأمم: "الكفر بالله، وتكذيب الرسل"، ثم أضاف إليها عوامل أخرى، كالظلم ومخالفة الشرع.

وقدم الدكتور عبد العزيز السحيباني بحثاً بعنوان: (العلم أصل في نهضة الأمة المسلمة) وأشار إلى أن العلم لا بد منه في نهضة الأمة، وأن العلم الشرعي أصل أصيل، والعلم التجريبي وسيلة حتمية، وأن ظهور الدين يقوم على إعداد الرجل الصالح، وإعداد الآلة الحربية الفاعلة.

كما تناول الأستاذ عبد الله المغلاج موضوع (العلم ودوره في النهضة)، مشيراً إلى أن الأمة قادرة على صناعة حضارة جديدة، تأخذ ما في الغرب من تقدم علمي، وتضيف إليه قيم الإيمان والإنسانية، وبهذا تكمل نقص الحضارة المعاصرة.

وقال الدكتور عبد الرحمن حللي في بحثه (ثنائية الإيمان والعمل الصالح في القرآن وأثرها في النهضة): "إن هذه الثنائية سيرة للنهضة من خلال النموذج المبتغى الوصول إليه، والذي يحتاج إلى زمن وعزيمة وصبر على الإنجاز".

واستهلت أعمال اليوم الثاني من المؤتمر بمحاضرة للأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي حول (الفطرة ودورها في النهضة)، بين فيها أن النفس الإنسانية ألهمت في فطرتها التمييز بين طريق الفجور وطريق التقوى، وأن الدين الإسلامي لا يقوم على الإكراه، بل هو قائم على الحب، وأن الفطرة سبب للسعادة النفسية في حياة المسلم لانسجامها مع نفسه المفطورة على الطاعة والخير.

ثم كانت الجلسة الخامسة التي ترأسها الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، وتحدث فيها الدكتور أحمد نوفل حول (خصائص النفس البشرية كما بينها القرآن)، مُعرّفاً الحضارة بأنها "ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة"، ثم عدَّد خصائص النفس في القرآن، ومنها: "التبرير، والعجلة، والظلم، ومعرفة الله في الشدائد وعدم معرفته في الرخاء، والقابلية الهائلة للتزكية...".

وقدم الدكتور أحمد الرقب – نيابة عن الدكتور عدنان الحولي، والدكتور فايز شلدان – بحثاً بعنوان: (النفس البشرية في القرآن الكريم) وأكد فيه الباحثان على أن الإسلام حين كلَّف النفس البشرية راعى فيها قدراتها واستعداداتها المختلفة، فلم تُكَلَّف بما لا تستطيع، أو ما فيه مشقة عليها.

وترأس الأستاذ الدكتور أحمد فرحات الجلسة السادسة (قيم النهضة كما يعرضها القرآن الكريم)، وتحدث فيها الدكتور عدنان عزايزة – نيابة عن الدكتور محمد أسود – حول وحدة المسلمين في القرآن الكريم، وعدَّد أسسها، كما يلي: "وحدة العقيدة، والشريعة،

والأخلاق، والتاريخ، والثقافة".

من جانبه قال الدكتور حامد الفريح في بحثه: (قيم النهضة في القرآن): "اهتم القرآن بإنشاء مجتمع حر كريم، والحرية تخلق في الأمة روح النهضة، والعدل أساس رقي الإنسان، وأمنه وعطائه...".

كما تحدث الدكتور أحمد الكبيسي في الموضوع ذاته (قيم النهضة في القرآن)، حول المنهج الوسطي الذي يقرره القرآن تجاه التفاعل الإنساني، والتعايش السلمي بين الحضارات، مؤكداً على عالمية دعوة القرآن، وأن الالتزام بالحقوق العامة التي كفلها القرآن مصدر للأمن والاستقرار.

وتناول الدكتور خالد باجحزر في بحثه (دور الحرية في ازدهار النهضة) أسس الحرية وضوابطها اللازمة في بناء حياة الفرد والمجتمع، وذكر منها: "عدم الإضرار بالمصالح العامة، والتزام الموضوعية، تحريم القذف والكذب وشهادة الزور، وعدم المنازعة...".

وقال الدكتور محمد كالو في بحثه (ركائز النهضة في ضوء القرآن): "النهضة الإسلامية تحتاج إلى تخطيط عميق، وتنفيذ دقيق، وفق المنهج الوثيق الذي جاءت به آيات القرآن..".

أما الدكتور علي العوضي، فتناول في بحثه بعض مظاهر تكريم الإنسان في القرآن، وقال: "إن الإسلام ارتقى بحقوق الإنسان إلى مرتبة الضرورات؛ لأنها أساس أهلية الإنسان للاستخلاف عن الله تعالى في الأرض".

وفي المحور الأخير من محاور المؤتمر (المعاصرون والنهضة بين النظرية والتطبيق) ترأس الجلسة السابعة الدكتور حامد الفريح، وتحدث فيها الأستاذ الدكتور محمد المجالي حول (نظرة الحداثيين والعلمانيين)، مبيناً أن الحداثيين اعتمدوا ثلاثة مقومات للنهضة: "الثورة على الماضي، ونزع القداسة عن النص القرآني والنبوي، وتعظيم العقل وسلطته"، متأثرين في ذلك بتقدم الغرب وتقهقر الشرق العربي، ولكنهم أخطأوا فهم الإسلام، ولم يدركوا سنن التغيير..

كما تحدث الدكتور أحمد الرقب حول (نظرة الإسلاميين إلى النهضة)، وعدَّد متطلبات حركة النهضة من منظور إسلامي، ومنها: "إصلاح عالم الأفكار والمشاعر، وبناء علاقات عابرة للأشكال التنظيمية، وابتكار مشاريع نوعية...".

وفي الجلسة الختامية أوصى المشاركون بالدعوة إلى تثمير الوقف الخيري لخدمة البحث العلمي، وإجراء مزيد من الدراسات حول موضوع النهضة، والعمل على إنشاء مركز علمي متخصص في شؤون النهضة، ونشر قيم النهضة الإسلامية في مختلف وسائل الإعلام، والتأكيد على أهمية عقد برامج إعلامية عن النهضة القرآنية ومقوماتها.

وفي ختام المؤتمر سلّم نائب رئيس الجمعية الدروع التقديرية للباحثين والمشاركين والداعمين.

كلمات مضيئة
على هامش المؤتمر القرآني الثالث
«القرآن الكريم ومقومات النهضة»

أ.د. عماد الدين خليل

أستاذ التاريخ الإسلامي ومناهج البحث – كلية الآداب – جامعة الموصل – العراق:

الأمة الإسلامية التي كانت ولا تزال تعاني من أزمة التخلّف والشلل الحضاري وغياب الفاعلية، تتطلب مؤتمراً، بل مؤتمرات تشخص أسباب الأزمة، وتضيء السبيل للنهوض بالأمة وعودتها ثانية لأداء دورها المركزي الذي أنيط بها شاهدة على البشرية، ومتلقية هديها من السماء ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة:١٤٣).

أ.د. أحمد حسن فرحات

أستاذ التفسير وعلوم القرآن – جامعة الإمارات سابقاً:

جمعية المحافظة على القرآن تستحق التشجيع والإشادة نظراً لما تقوم به من جهود مشكورة في خدمة كتاب الله على صعيد المملكة الأردنية الهاشمية، بل إن سمعتها الطيبة تجاوزت حدود المملكة الجغرافية، وبخاصة في إعطائها الفرص الجيدة للمشاركين من جميع الأقطار ﴿واللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١).

د. أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – كلية الآداب – جامعة إب – اليمن:

الأبحاث المقدَّمة إلى المؤتمر كانت جيدة جدّاً، وإن كان يشوبها بعض الأخطاء المنهجية والهفوات العلمية، وتحتاج إلى تحكيم علمي دقيق، ولا سيما في مثل هذا المؤتمر الراقي بعنوانه.

د. حامد بن يعقوب بن يوسف الفريح

رئيس قسم الدراسات القرآنية – كلية التربية – جامعة الدمام:

أحسن المنظمون اختيار الموضوع ومحاوره المختلفة، وكانوا في غاية الكرم وحسن التنظيم

والإعداد والترتيب، وأسأل الله أن يثيبهم أحسن الثواب وأجزله..

هناك ضيق شديد في زمن عرض الموضوع بسبب كثرة الموضوعات وضيق وقت المؤتمر، يمكن حل هذا الإشكال إما بتقليص عدد الموضوعات، أو زيادة مدة المؤتمر.

د. عبد الرحمن حللي

كلية الشريعة – جامعة حلب – سورية:

كان ينبغي استكتاب عدد من الباحثين المهتمين بالشأن الحضاري النهضوي، وممن كتب سابقاً في الموضوع؛ فمعظم الأوراق قدمت رؤى جزئية تعيد صياغة أفكار معلومة، وبالتالي لم تقدم إضافة كبيرة..

تُشكر جهود الجمعية والقائمين عليها، فهُم نموذج عملي لنجاح العمل الأهلي.. ومبارك لكم ما نلتم من شرف خدمة كتاب الله.

د. عبد العزيز محمد السحيباني

أستاذ مشارك – قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين – الرياض:

الأوراق المطروحة في الجملة قد غطّت محاور المؤتمر، لكنها متفاوتة في الجودة والعمق، ومتفاوتة في الطول والقصر، وفي بعضها تكرار، لكن عدد البحوث لا يتناسب مع الوقت المخصص للمؤتمر، وترتب عليه إرهاق للمشاركين، وعدم إعطاء البحوث حقها من المدارسة.

د. عرفات محمد أحمد عثمان

أستاذ مشارك – كلية القرآن الكريم – جامعة الأزهر – طنطا:

الأوراق في مجملها جيدة، وإن بدا أن اللجنة العلمية لم تراجع أحداً في أفكاره، أو تطلب منه تغيير بعض الأمور، وهذا الطلب لا بأس به، حتى تخرج الأبحاث بوجه مقبول لا يثير إشكالات..

قلت لإخواني المشاركين بالمؤتمر: لا توجد جمعية أهلية في عالمنا العربي تنظم مؤتمراً دورياً كل سنتين، مما تتكاسل عنه أو تنوء بحمله وتنظيمه كليات بل جامعات إسلامية، وهذا دليل على توفيق الله للقائمين على هذه الجمعية.

د. ياسين بن حافظ قاري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الجامعية – جامعة أم القرى:

وفّق الله سبحانه وتعالى الإخوة أعضاء الجمعية في اختيار موضوع المؤتمر ومحاوره، وأحسنوا في إدارة الجلسات وتنظيمها.. جزاهم الله خيراً، فجهودهم واضحة، وعطاؤهم كبير في خدمة القرآن وأهله، أدامهم الله ذخراً للإسلام وبارك فيهم.

د. خالد بن صالح محمد باجحزر

عضو تدريس متعاون – كلية الشريعة / إمام وخطيب جامع السندي بمكة المكرمة:

المؤتمر مبارك، والبحوث المطروحة نافعة ومتنوعة ومتجددة، أشكر الإخوة الباحثين والإخوة رؤساء الجلسات الذين أداروها بكل تفوق ونجاح. وإن هذه الجمعية المسددة الموفقة، جهودها واضحة تشكر عليها، كيف لا، وهي في بلاد الخير والعطاء، بلاد الحب والوفاء، الأردن الحبيب.. أسأل الله أن يوفق العاملين في هذه الجمعية لكل خير وصلاح، وأن يسدد خطاهم ويبارك في جهودهم.

د. محمد محمود كالو

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن / وزارة الأوقاف الإماراتية:

المؤتمر كان بحمد الله أكثر من رائع في جوانب متعددة، منها: التنظيم المميز، حضور الجمهور الغفير.. أما رأيي في الأوراق المطروحة؛ فقد تبين لي أن بعض الآراء فيها غير موفقة، وكأنها لم تمر على لجنة تحكيم.

أ. علي مال الله العوضي

رئيس قسم حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم – وزارة الأوقاف – الكويت:

المؤتمر يحمل شعاراً مميزاً ومناسباً جدّاً في هذا العصر، والأوراق المقدمة على مستوى علمي عالٍ، كما أشيد بالمستوى الرفيع للجنة التحكيم، والمؤتمر كان متميزاً باستضافته للعلماء والمفكرين البارزين في العالم الإسلامي.

أ. خالد يوسف بوغيث

مدير إدارة شؤون القرآن – وزارة الأوقاف الكويتية:

موضوع المؤتمر ممتاز، والمحاضرون على دراية وإحاطة بالموضوعات المطروحة، والتنظيم في أعلى مستوى.. وأوصي بأن يكون للجميع خطة استراتيجية بعيدة المدى.

أ. عبد الله إبراهيم المغلاج

إمام في هيئة الشؤون الإسلامية والأوقاف – الإمارات – مكتب رأس الخيمة:

مؤتمر موفق وناجح، وأوراقه جيدة، وإن كانت بعض المحاور لم تُستوفَ، كما أن تقسيم الأبحاث إلى محاورها فيه شيء من الخلل، والمدة الزمنية المتاحة لكل باحث لم تكن كافية لعرض الأبحاث بما يحقق الفائدة المرجوة للحضور.

د. دليلة براف

جامعة الجزائر:

المؤتمر ناجح ورائد، وأوراقه المطروحة جادة ومتخصصة، وموضوعاتها متكاملة.. وأرجو أن تكون هذه الموضوعات مجال اهتمام طلبة العلم.

د. خولة أحمد محمد جرادات

دكتوراه في التربية الإسلامية – الأردن:

المؤتمر جيد من حيث الإعداد، ومن حيث المحاور، ومعظم البحوث التي قدمت جاءت محتوياتها مطابقة لعناوينها ولمحاور المؤتمر، وذلك نتيجة لإخضاع هذه البحوث للتحكيم العلمي من قبل العلماء المتخصصين.

د. عادل إبراهيم أبو شعر

رئيس شعبة القراءات في معهد الفتح في دمشق / وأستاذ في علم الصوتيات والتجويد والقراءات:

المؤتمر بشكل عام جيد من حيث التنظيم وحسن الوفادة.. أرجو الاستفادة من الباحثين في ورش عمل للخروج برؤية واضحة محددة المعالم، وهذا أولى من إلقاء الأبحاث الكبيرة في وقت موجز.

د. عبد الرحمن عبد الله سرور المطيري

مدرس في قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية الأساسية – الكويت:

المؤتمر ناجح جدّاً، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء، وبارك فيهم، وجعل ما يقدموه في خدمة كتاب الله في ميزان حسناتهم.. وكم هو شرف لهذه الأمة نذر ثلة منها أنفسهم لخدمة كتاب الله، رغم المعوقات.. ووالله إن الكلمات لتعجز عن إبداء مشاعر الشكر تجاهكم، وشكراً على كرم الضيافة، ونتمنى في المؤتمرات القادمة أن يُصار إلى مراجعة بعض الآراء الضعيفة جدّاً وتداركها.

أ. ناصر أحمد الكندري

نائب مدير إدارة شؤون القرآن الكريم، ومسؤول مراكز التحفيظ – وزارة الأوقاف الكويتية:

المؤتمر متميز من النواحي الإدارية والفنية والتنظيمية، ووجود النخبة والكوكبة من العلماء والمتخصصين أثرى موضوعات المؤتمر..

أتمنى الاهتمام الكبير بالدراسات الميدانية والإحصائيات التي يبنى عليها تحديد المادة العلمية والوسائل المقترحة.

أ. خالد القصار

مدير مشروع الشفيع لتحفيظ القرآن الكريم – الكويت:

لو طُوِّر أسلوب عرض الأوراق، واستخدم (الداتاشو) لكان أفضل بكثير؛ لأن الباحثين يعتمدون أسلوب القراءة حفاظاً على الوقت، ولو تم استعراض بعض التجارب العملية لكان الموضوع أحسن، مثل استعراض بعض المواقع المتميزة في القرآن "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف".. كما لو تم في بعض الأوراق اعتماد أسلوب البحث الميداني (الدراسة الميدانية) وتم استعراض نتائجها في المؤتمر لكان هذا أفضل..

أ. عبد الله السنان

الكويت:

المؤتمر ممتاز، وعلى درجة عالية من الإعداد والترتيب، واختيار عنوانه وأوراقه موفق، وأوراقه تعالج كثيراً من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن تكرّم المستشار القانوني للجمعية

تسلّم المحامي منير فتحي مرعي شهادة شكر وتقدير من الدكتور أنس كرزون / مدير قناة أهل القرآن.

وجاءت هذه الشهادة التي حملت توقيع الدكتور القارئ عبد الله بصفر / أمين عام الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم تقديراً وعرفاناً من الهيئة العالمية للمحامي مرعي على دوره الكبير الذي بذله في ترخيص وتسجيل هذه القناة لدى السلطات المعنية في الأردن.

يذكر أن الأستاذ مرعي هو المستشار القانوني للجمعية ولمجلة الفرقان ولعدد من المؤسسات الخيرية والإعلامية وغيرها.

الجمعية تطلق حملة

«تَبَرَّع بدينار لتسهم في تحفيظ القرآن وتفوز بالجنان»

الفرقان -

قال مدير عام جمعية المحافظة على القرآن الكريم السيد عمر الصبيحي إن الجمعية أطلقت حملة عبر الرسائل الخلوية القصيرة من خلال شركات الاتصال الثلاث العاملة في الأردن، تدعو فيها المواطنين الكرام إلى المساهمة بتعليم كتاب الله تعالى في فروع الجمعية ومراكزها بالتبرع بدينار واحد على الأقل دعماً لجهود الجمعية في هذا المجال.

وأفاد السيد الصبيحي أن الجمعية تعول على هذه الحملة الكثير، وتتطلع إلى مساندة الجماهير لهذا العمل الخيِّر المبارك الذي يحيي في نفوس الناس حب القرآن والعمل له، وأن المطلوب ممن يتلقى الرسالة القصيرة عبر هاتفه أن يبادر إلى الرد برسالة ليتم خلال ذلك تبرعه بالدينار.

وأضاف: إن جمعية المحافظة على القرآن الكريم تقوم بجهود كبيرة تعود بنتائج إيجابية على مواطنينا الكرام رجالاً ونساء أطفالاً وشباباً، وإن هذه الجهود ما كانت لتستمر إلا بدعم المحسنين ومساندة الخيّرين، انطلاقاً من أن القرآن الكريم والاهتمام به وإحياءه في نفوس أهله هو واجب يُلقى على عاتق كلٍّ منّا دون استثناء.

ودعا الصبيحي الجميع إلى المبادرة لحمل تلك الأمانة جنباً إلى جنب مع الجمعية، شاكراً كل ما يتقدم به المحسنون من تبرعات وهبات للجمعية.

تكريم المشاركات في الجامعة الرمضانية في مركز سدرة المنتهى

برعاية الدكتورة نهاية حمادة أقام مركز سدرة المنتهى للإناث التابع لفرع عمان الخامس حفلاً لتكريم المشاركات في الجامعة الرمضانية التي تضمنت مواد: التفسير، والفقه، وأسماء الله الحسنى.

يذكر أن المركز يستقبل الطالبات وبراعم القرآن في المنطقة، وتم تشكيل خمس حلقات حفاظ من الفئات العمرية كافة، تمهيداً لمشروع "مسك الجنة" لحفظ القرآن الكريم كاملاً خلال خمس سنوات.

حملة «الفاتحة أولاً» .. في مركز رباط أهل القرآن

أقام مركز رباط أهل القرآن التابع لفرع عمان الثاني حملة قرآنية شعبية بعنوان: (الفاتحة أولاً)، هدفت إلى تصحيح تلاوة سورة الفاتحة وفهمها، باعتبار عدم جواز الصلاة بدونها، وقد أقيمت الحملة على مدار ثلاثة أسابيع، شارك فيها نحو (٢٠٠٠) مشارك ومشاركة، من مختلف المراحل العمرية، كان عمر أكبرهم (٨٦) عاماً، وأصغرهم (٤) أعوام، وأشرف على التسميع لتلاوة الناس أكثر من (٥٠) مجازاً ومجازة بتلاوة القرآن الكريم.

وأقيم حفل لتخريج المشاركين، وتوزيع الشهادات والهدايا عليهم، وتخلل الحفل تلاوة جماعية متقنة لسورة الفاتحة، وأناشيد حول القرآن الكريم، وكلمة مدير الحملة عضو مجلس إدارة الجمعية محمد سعيد بكر، أشار فيها إلى وجوب الرباط على تلاوة القرآن وفهمه، بدءاً بالفاتحة، وانتهاءً بالناس.

يذكر أن الحملة تم تمديدها حتى نهاية العام الجاري، حتى يتسنى للفروع والمراكز كافة المشاركة فيها، كما تم الإعلان عن (حملة سورة الإخلاص) لمن أحسن تلاوة سورة الفاتحة.

احتفال فرع عمان النسائي بافتتاح نادي ريماس النادي.. إبداع في المنهج والمكان

تقرير: رنا عادل، وعالية كنعان

د. الصوا / راعي الحفل

جانب من الحضور

السبت ٢٠١٠/١٠/٩م، وبعد عام من الجهد الدؤوب والعمل المتواصل والإعداد الفني والتربوي والإيماني.. تَوَّجَ فرع عمان النسائي / جمعية المحافظة على القرآن الكريم جهوده بافتتاح نادي ريماس القرآني برعاية أمين عام الجمعية الدكتور علي الصوا الذي أشاد بالعمل والجهود المبذولة لإنجاح الفكرة والهدف، وشكر كل من أسهم مادياً أو معنوياً في دعم هذا المشروع الذي يصوغ شكلاً إسلامياً تجديدياً.

افتتح الحفل – الذي قدمه المهندس هشام خريسات – بآيات عطرة من الذكر الحكيم بصوت المقرئ الشاب عبد الرحمن جبر.. ومن ثم كلمة لرئيسة لجنة النادي المهندسة أروى الكيلاني التي بيّنت للحضور برامج وحلقات التعليم في النادي بطريقة دعوية عصرية مستمدة من أصالة الإسلام وتعاليمه السمحة..

بيئة إيمانية جذّابة للفتيات..

انطلاقاً من هذه الرؤية كان فريق عمل نادي ريماس يصل الليل بالنهار من أجل تحقيق الحلم ليصبح حقيقة بإذن الله..

وتحقيقاً لرسالة النادي "إعداد الفتيات للحياة المعاصرة وفقاً للمنهج الإسلامي في تحقيق التوازن الروحي والعقلي والجسدي بما يتلاءم مع الحياة المعاصرة في أجواء أخلاقية وثقافية وبيئة تربوية آمنة وبأساليب إبداعية ممتعة ومُحفِّزة" أصبح الحلم حقيقة في صرح مميز في ضاحية الرشيد / مسجد الصديق.

وفي تصريح لـ(الفرقان) أشارت مديرة النادي عائشة هشام إلى أن فكرة مشروع نادي ريماس كانت قائمة على تأسيس نادٍ يحتضن الفتيات والشابات، ويتبنى إعدادهن للحياة المعاصرة وفق الشريعة الإسلامية من خلال برامج نظرية وعملية، وبمساعدة خبراء ومدرّبين، وفي بيئة تقنية آمنة وجذّابة..

وأضافت: إن كادر ريماس المكوّن من اللجنة المتطوعة والمشرفات والإدارة يسعى دوماً وبخطوات مدروسة لتحقيق أهداف النادي المتمثلة في:

- زرع القيم والمبادئ الإسلامية.
- بناء الشخصية المتوازنة.
- التأسيس لثقافة قرآنية وشرعية.
- تنمية المهارات وبناء القدرات.

حيث تقوم اللجنة المتطوعة المكونة من: المهندسة أروى الكيلاني، والمهندسة غادة درس، والدكتورة إيمان عمرو، وكل من زاهرة عودة، وهادية الشلتوني، ونبيلة عودة، وسوزان أبو دلو.. بمشاركة الكادر الوظيفي المكون من إداريتين و(٣) مشرفات بوضع الخطط والبرامج بالاستعانة مع متخصصات في مجالات عدة لتقديم كل ما يلزم الفتاة المسلمة العصرية ضمن أجواء إيمانية آمنة وجذّابة..

أما عن الفئة المستهدفة فذكرت مديرة النادي أن النادي يستهدف بشكل أساسي الفتيات من سن (١٠) سنوات إلى (٢٢) سنة، إضافة للأمهات مربّيات الأجيال، ضمن حلقات إيمانية تربوية اجتماعية مخصصة لهن..

وعن التجهيزات المكانية للنادي قالت مديرة النادي: حرصنا في تجهيزات النادي أن تكون بألوان وتصاميم عصرية تتلاءم وروح الفتيات والألوان المفضلة لهن مما ينعكس على نفسيتهن وإقبالهن على النادي، وهذا ما وجدناه، حيث كانت بعض الفتيات يأتين في البداية للاستفسار فقط، وعند مشاهدتهن للمكان يقمن بالتسجيل فوراً في النادي، إضافة لسماعهن عن البرامج المقدمة من خلال النادي..

وتضيف: أما عن الخدمات المقدمة للفتيات في النادي فأقول: ينقسم

النادي إلى أركان عدة، كلها تخدم الفتاة بمعلومات قيّمة ضمن الإطار الشرعي التربوي الهادف، فلدينا:

- ركن الجلسات الإيمانية التربوية.
- ركن المهارات الحياتية "تنمية بشرية".
- ركن دورات التجويد والتحفيظ.
- ركن الكمبيوتر.
- ركن قاعة اللياقة.
- ركن العناية بالبشرة.
- ركن المطبخ.

إضافة لوجود كفتيريا بجلسات هادئة وجميلة..

أما عن حجم العمل والتسجيل في النادي، فتقول: الحمد لله، الإقبال على النادي جيد جداً كبداية، حيث شاركت مجموعة من الفتيات في النادي الصيفي، والآن في النادي الدائم..

ولدينا الآن لقاء أسبوعي لنساء المنطقة أسميناه (فنجان قهوة) يلتقين فيه بجلسات إيمانية لتعلُّم القرآن الكريم وحفظه، إضافة لتعلُّم مهارات حياتية مختلفة، والمشاركة في حلقات إدارة الذات وفنون التربية.

هذا، وبعد أن تجوّلنا في نادي ريماس الممتع، استمعنا لأنشودة ريماس التي أهداها المنشد يحيى حوى للنادي في حفل الافتتاح وهي من كلمات (سامر عيسى)، ومما جاء فيها:

ريماسُ قلوبٌ قد مُلئتْ ... حُبّاً لله وإيمانا
فتيات يسعين بخير ... يَبنينَ صروحاً وجِنانا
في نادينا الخيرَ تراهُ ... في كلِّ زواياه حنانا
أَنعِمْ يا ربُّ به واحفظ ... أجيالاً تَحمِلُ قُرآنا

من نشاطات فرع عمان النسائي

لقاء المديرات:

ضمن خطة فرع عمان النسائي في النهوض بالعمل القرآني من خلال المراكز التابعة له وإداراته، أقام الفرع لقاء المديرات الدوري الذي هدف إلى تطوير مسار العمل القرآني، حيث تضمن اللقاء فقرات رئيسية، فقد ألقى مدير عام الجمعية السيد عمر الصبيحي كلمة ركز فيها على دور مديرات المراكز المهم وفاعليتهن..

بدوره قال عضو مجلس إدارة الجمعية الدكتور سليمان الدقور: عندما يصبح العمل عشقاً يصل العطاء إلى قمة الإتقان. وقد عرض لنماذج عدة من القرآن الكريم تبين أهمية إتقان العمل وبذل الوسع في ذلك.

أما رئيسة مركز أم الدرداء الأستاذة سميرة المغربي، فتحدثت حول موضوع بعنوان: "بالحب والهمة نرفع الراية"..

هذا وتضمن اللقاء ورشات عمل وفقرات ترفيهية خدمت هدف اللقاء وفكرته.

لقاء المجازات:

وحرصاً من قسم التلاوة في فرع عمان النسائي على رفع كفاءة المجازات علمياً وإيمانياً، عقد لقاء المجازات الثاني الذي تضمن محاضرة للأستاذة سمر حاووط حول منهج السابقين في إتقان التلاوة، وتصحيح أخطاء التلاوة (عوامل وأساليب وكيفية)، وأهمية الأمانة العلمية.

إضافة لفقرة إيمانية من إعداد القسم بعنوان: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾..

حضر اللقاء ما يقرب من (٢٥٠) مجازة.

دورة صناعة الدمى:

وفي دورة هي الأولى من نوعها أقام قسم نادي الطفل في الفرع – بالتعاون مع روضة مدارس الرواد – دورة (صناعة الدمى) التي تستخدم في تعليم الأطفال، شاركت فيها (٣٠) معلمة من معلمات النادي.

من فعاليات مركز الفرقان القرآني

أقام مركز الفرقان القرآني التابع لفرع عمان الثاني عدداً من الأنشطة والفعاليات خلال العام الجاري على مستوى المركز والمجتمع المحلي، كما يلي:

- إقامة الدورة الفقهية في فقه العبادات – باب الطهارة والصلاة، للدكتور مصطفى البغا، شارك فيها (٦٠) مشاركاً.
- في إطار تأهيل المعلمين، تم إقامة دورة في آليات وأساليب تحفيظ القرآن الكريم للشيخ إبراهيم العلامات، شارك فيها (٢٥) مشاركاً من العاملين في المركز وفرع عمان الثاني، كما تم إقامة دورتين في أحكام التلاوة والتجويد التمهيدية للطلاب والمجتمع المحلي، وكان جديد هذا العام الدورة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم للكبار.
- على صعيد آخر تم عقد الاجتماع الدوري التواصلي مع أولياء أمور الطلاب، بهدف إطلاعهم على الجديد من إنجازات المركز، وإيجاد آليات لمزيد من التواصل بين الأهل والمركز. وتم تسيير رحلة عمرة إلى الديار المقدسة لطلاب المركز والمجتمع المحلي. كما تم إقامة سباق الفرقان الخامس (سباق الضاحية) لطلبة المركز، وفرع عمان الثاني.
- وبهدف نشر رسالة المركز والجمعية في المنطقة، تم إصدار العديد من المطبوعات الدعائية والقرآنية، وأهمها (بوستر) النصرة لرسول الله ﷺ.
- ومن جهة أخرى، أقيم حفل لتخريج الدورة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم، وآخر لتخريج النادي الصيفي اللذين تم فيهما تكريم الطلبة وتوزيع الجوائز والشهادات عليهم.

من فعاليات فرع المنشية

عقد الفرع اجتماعاً لمدرسي ومدرسات الفرع، تضمن محاضرة لمدير الفرع سهيل الشديفات حول "مقومات شخصية معلمي القرآن الكريم، وإدارة الحلقات القرآنية"، ومحاضرة لعضو مجلس الإدارة محمد سعيد بكر بعنوان: "العمل القرآني.. آفاق وطموح".

كما أقام الفرع حفلاً لتكريم شعبة الأمهات المشاركات في دورة المشافهة، وعددهن (١٢)، وتراوحت أعمارهن بين (٥٠) إلى (٧٠) عاماً. وتخلل الحفل محاضرة للدكتور طارق الخوالدة.

على صعيد آخر، أقام الفرع حفلاً لتكريم شعبة الحفاظ الذكور، بمناسبة اختتام فعاليات الملتقى القرآني الصيفي الرابع، وتراوح حفظ الطلاب بين جزء واحد وتسعة أجزاء.

فعاليات عيد الفطر في مركز المقابلين القرآني

احتفالاً بعيد الفطر المبارك، أقامت اللجنة النسائية في مركز المقابلين التابع لفرع عمان الخامس مشروع "العيد بهجة ومتعة"، تضمن عدداً من النشاطات، ومنها: مهرجان الأنشودة السنوي بمشاركة نجوم قناة كراميش للأطفال. وحفل معايدة لطالبات المدارس في منطقتي المقابلين والبنيّات، حضرته أكثر من (٢٠٠) طالبة، وتخلله فقرات ترفيهية وهادفة، وتوزيع حلوى وبطاقات معايدة في مصلى العيد في منطقتي المقابلين والبنيّات.

من فعاليات اللجنة النسائية في فرع عمان الخامس

أقامت اللجنة النسائية في مركز أسامة بن زيد القرآني التابع لفرع عمان الخامس حفلاً لتخريج (٨٦) من الطالبات شاركن في النادي الصيفي، تخلل لقاءً مع حافظة، وكلمة للدكتور عامر القضاة، تحدث فيها عن دور المركز في تحفيظ القرآن، وأثره على الفرد والمجتمع. كما تخلل الحفل تكريم أوائل الحافظات والناجحات في الدورات التمهيدية والمتقدمة في التلاوة والتجويد.

كما أقامت اللجنة ملتقى أكاديمية الحفاظ بمشاركة ثلاثة مراكز: أسامة بن زيد، وعمر بن الخطاب، وسدرة المنتهى، تضمن تبادل الخبرات بين الطالبات والمعلمات، وورشة عمل حول كيفية التخطيط وتحديد الأهداف في الحياة، وفقرات أخرى ترفيهية هادفة.

على صعيد آخر، أقامت إدارة نادي الطفل القرآني التابعة لمركز أسامة بن زيد حفلاً لتخريج (٩٦) طفلاً وطفلة.

ملتقى الشفيع الرمضاني الرابع في مركز أبو علندا

أقام مركز أبو علندا القرآني التابع لفرع عمان الخامس ملتقى الشفيع الرمضاني الرابع، الذي تضمن مجموعة فعاليات، منها: إقامة محاضرتين بعنوان: "رمضان بطعم آخر"، و"الفائزون في رمضان"، وإفطار في متنزه عمان القومي، شارك فيه (٤٠) طالباً، وتخلل درساً بعنوان: "دور الشباب في نهضة الأمة"، وتم تكريم (٣٥) طالباً متفوّقاً في الثانوية العامة ممن حصلوا على معدل (٩٠) فما فوق، إضافة إلى صلاة التراويح، وكرة القدم. كما تضمن الملتقى مسابقة رمضانية ورقية، ومسابقة صلاة الفجر، وإصدار إمساكية رمضان، ومشروعات: تفطير الصائم، والحقيبة الدعوية، وبطاقة العيد، وكسوة العيد.

وضمن فعاليات الملتقى أقام المركز مهرجان العيد الثامن في متنزهي عمان القومي، وغمدان، شارك فيه (٦٠) طالباً، وتخلله فقرات رياضية وترفيهية، وزيارة لحديقة الحيوان.

شكر وتقدير

تتقدم لجنة إدارة مركز أنوار التقوى القرآني / فرع عمان الرابع بالشكر والتقدير للسادة

شركة سما للصناعات التجارية

على رعايتهم حفل تخريج الفوج الثامن من النادي الصيفي

سائلين الله تعالى أن يديمهم ذخراً للقرآن وأهله

«نور القرآن»

صدر العدد (٣٩) من نشرة "نور القرآن" التي تصدرها الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، وقد تضمنت ملفاً عن فعاليات المؤتمر العالمي الأول لتحفيظ القرآن الكريم، الذي افتتحه الأمير خالد الفيصل بالنيابة عن خادم الحرمين الشريفين، وقد مثّل جمعية المحافظة على القرآن الكريم في هذا المؤتمر السيد عمر الصبيحي/ المدير العام.

مفهوم الإعمار وعلاقته بالنهضة في ضوء القرآن الكريم

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل
جامعة الموصل - العراق

الاستخلاف من خلال الآيات مرتبط بالخيط العادل من طرفيه: العمل الإبداعي ومجانبة الإفساد، والالتزام الجاد بتعاليم الشرع

القرآن والتحضّر والإعمار

رغم أننا في زمن كثر فيه الحديث عن الحضارة والدراسة الحضارية والفعل الحضاري وفلسفة الحضارة وصراع الحضارات وحوار الحضارات والحضارات المقارنة... إلخ، إلاّ أن ما نقوله ليس من قبيل ملاحقة الموجة السائدة وجعل النصّ القرآني يقول ما لم يقله في الأساس.. وحاشاه..

على العكس تماماً؛ فإن القرآن الكريم كان سابقاً على هذا كله، ورائداً لهذا كله، وهو ينطوي على أول محاولة شهدها العالم على مستوى الكشف عن سنن الله العاملة في التاريخ، أو بالتعبير المعاصر: قوانين الحركة التاريخية. هذا إلى أن البنية الأساسية في كتاب الله تستهدف تكوين أمة متحضرة قديرة على أداء وظيفتها الكبرى في إعمار العالم وجعله بيئة صالحة لعبادة الله سبحانه، ليس بالمفهوم الطقوسي الشعائري، وإنما بالمفهوم التشريعي الحضاري الذي تصير فيه كل فاعلية وإنجاز عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله.

إن القرآن الكريم نفسه يحدّثنا كيف أن بدايات الخليقة ارتبطت بالعلم والمعرفة اللتين هما أداتا الإعمار والتحضّر: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:٣١).

وكيف أن بدايات التنزيل القرآني وبناء العقيدة الإسلامية، ارتبطت هي الأخرى بالعلم والمعرفة وأدواتهما ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١-٥).

ليس هذا فحسب؛ بل إن القرآن الكريم يضع الأمة في قلب الفعالية العمرانية والحضارية من خلال المثلث الذي يحتل مساحات مؤكدة في هذا الكتاب المعجز: الاستخلاف والتسخير والاستعمار (بدلالته اللغوية وليست الاصطلاحية).

لقد استخلف الله سبحانه الإنسان في هذا العالم وأناط به مهمة تطويره وإعماره وتذليل صعابه والاستجابة لتحدياته، من أجل تسوية أرضيته كي تكون أكثر ملاءمة لحياة مطمئنة تعلو على الضرورات، بعد أن تتحرر منها، وتكون أكثر قدرة على التوجّه إلى السماء.. إلى خالقها جل وعلا.. دون أن يحني ظهورها ثقل الجاذبية وضرورات المادة الصلبة.

إن مبدأ الاستخلاف يتكرر أكثر من مرة في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً﴾ (فاطر:٣٩)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام:١٦٥)، ﴿... وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:٦٩)، ﴿... قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٢٩)، ﴿... وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل:٦٢).

ومسألة الاستخلاف تبدو من خلال هذه الآيات مرتبطة بالخيط العادل من طرفيه: العمل والإبداع ومجانبة الإفساد في الأرض من جهة، وتلقّي القيم والتعاليم والشرائع عن الله سبحانه، والالتزام الجادّ بها خلال ممارسة الجهد البشري في العالم من جهة أخرى.

والعلاقة بين هذين الطرفين علاقة أساسية متبادلة، بحيث أن افتقاد أيّ منهما سيؤول إلى الخراب والتخلّف والضياع في الدنيا والآخرة، وقد

(التسخير) هو الموقف الوسطي الفعّال الذي يُقدّمه القرآن، بدلاً من الخضوع والتعبُّد، أو الغزو والانشقاق

يقود إلى عملية استبدال للجماعة البشرية بحيث يحل مكانها غيرها ممن يقدر على الإمساك بالخيط من طرفيه: العمل والجهد والإبداع، والتلقّي الدائم عن الله، لضبط وتوجيه هذا العمل والجهد في مسالكه الصحيحة، التي تجعل الإنسان يقف دائماً في قلب مهمته، خليفة مفوّضاً لإعمار العالم: ﴿... قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ (هود:٦١).

ولن يكون بمقدور المسلم تنفيذ مطالب مهمته الاستخلافية، ومنحها الضمانات الكافية، وإعانتها على تحقيق أهدافها، ما لم يضع خطواته على البداية الصحيحة "للتحضّر" فيكشف عن سنن العالَم والطبيعة، ونواميس الكون القريب من أجل الإفادة من طاقاتها المذخورة وتحقيق قدر أكبر من الوفاق بين الإنسان وبين محيطه. وبدون هذا فإن مبدأ الاستخلاف لن يكون بأكثر من نظرية أو عقيدة تسبح في الفراغ.

ويرتبط مبدأ (التسخير) بسابقه أشد الارتباط، ويعد بدوره ملمحاً أساسيّاً من ملامح التصوّر الإسلامي للكون والعالم والحياة والإنسان، ويتطلب اعتماد مناهج العلم وآليّاته لتحويله إلى أرض الواقع، والتحقق بعطائه السخي.

إن العالَم والطبيعة، وفق المنظور الإسلامي، قد سُخّرا للإنسان تسخيراً، وإن الله سبحانه قد حدّد أبعادهما وقوانينهما ونُظمهما وأحجامهما بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في العالَم وقدرته على التعامل معه تعاملاً إيجابيّاً فاعلاً. وهناك آيات ومقاطع قرآنية عديدة تحدثنا عن هذا التسخير، وتمنحنا التصوّر الإيجابي لدور الإنسان العمراني، بنأى عن التصوّرات السلبية للعديد من المذاهب والفلسفات الوضعية التي جرّدت الإنسان من كثير من قدراته الفاعلة وحريته في حواره مع كتلة العالم، وتطرّف بعضها فأخضعه لمشيئة هذه الكتلة وإرادة قوانينها الدينامية الخاصة التي تجيء بمثابة أمر لا رادّ له، وليس بمقدور الإنسان إلاّ أن يخضع لهذا الذي تأمر به.

إننا نشهد في كتاب الله صيغة أخرى للعلاقة بين الإنسان والعالَم تختلف في أساسها.. صيغة السيّد الفاعل الذي سُخّرت له وأُخضعت مسبقاً كتلة العالَم لتلبية متطلبات خلافته في الأرض وإعماره للعالَم على عين الله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ (النحل:١٢)، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً...﴾ (النحل:١٤)، ﴿... وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (إبراهيم:٣٢-٣٣)، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾ (ص:٣٦)، ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾ (لقمان:٢٠)، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ...﴾ (العنكبوت:٦١)، ﴿... وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد:٢٥).

إن (التسخير) هو الموقف الوسطي الفعّال الذي يُقدّمه القرآن الكريم بصدد التعامل مع العالَم بدلاً من الخضوع والتعبّد، أو الغزو والانشقاق اللذين هيمنا على المذاهب الأخرى.

أما (الاستعمار) الذي يرد في الآية الكريمة بدلالته اللغوية لا الاصطلاحية:

﴿... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ (هود:٦١) فيقود هو الآخر – وبالضرورة – إلى الفعّالية العمرانية التي أنيطت بالأمم المؤمنة في هذا العالم.

فها نحن إذن من خلال عالَم سُخِّر لنا، واستُخلفنا عليه، لكي نبنيه ونعمره وننهض به، نجد أنفسنا قبالة برنامج عمل مَكَّنَ الأمة الإسلامية زمن انبعاثها من أن تصوغ حضارة كانت سيدة الحضارات في هذا العالم لمدى قرون عديدة، وهو البرنامج نفسه الذي يمكن أن يخرج بالأمة من ورطتها وتخلّفها، وينهض بها، مانحاً إياها الدور الفاعل الذي أنيط بها عندما رفع القرآن الكريم خطابه الحاسم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...﴾ (البقرة:١٤٣).

العبادة والمعرفة والعمل

وبموازاة هذا المثلث ثمة مثلث آخر يحتل مساحات واسعة في كتاب الله، ولا بد من الأخذ بحدوده الثلاثة إذا أرادت الأمة أن تُفعّل جهدها العمراني وأن تمضي به إلى غاياته القصوى: إنه العبادة والعلم والعمل.

إن القرآن الكريم من خلال هذا المثلث يضع الجماعة المؤمنة في برنامج نشاط موصول ذي ثلاثة أبعاد: البعد التعبّدي، والبعد المعرفي، والبعد العملي.

وللوهلة الأولى يبدو أن البعد الأول معني بالجانب الروحي، والبعد الثاني بالجانب العقلي، والبعد الثالث بالجانب الجسدي. ولكن المسلم – على وجه الخصوص – يعرف، من خلال خبرته اليومية، وفقهه بكتاب الله سبحانه، أنه ليس ثمة فواصل في التجربة الإسلامية بين الروحي والعقلي والجسدي، وأن الممارسة التعبدية – مثلاً – تنطوي على بطانة عقلية وأخرى جسدية، وكذلك الأمر بالنسبة للممارستين المعرفية والعملية.

إن كل ممارسة في المنظور الإسلامي إنما هي عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه، حيث جُعلت الأرض كلها، كما يقول رسول الله ﷺ "طهوراً ومسجداً" [1]. وإذا كان الذكر هو لب العبادة، والشعائر الخمس هي الالتزامات التعبّدية في حدودها الدنيا، فإن الفضاء يظل مفتوحاً للمزيد من التعبّد، ليس فقط بالممارسة الروحية، وإنما أيضاً بالعمل والمعرفة، وليصبح أي جهد عقلي أو جسدي، إذا أريد به وجه الله، تعبّداً لله وتقرّباً إليه، كما تصير العبادة نفسها مشروعاً عمليّاً ومعرفيّاً لترقية الحياة وإغنائها.

القرآن الكريم يضع المؤمنين في برنامج نشاط موصول ذي ثلاثة أبعاد: العبادة، والعلم، والعمل

ومهما يكن من أمر، فإننا إذا جئنا إلى كل واحد من هذه السياقات الثلاثة، فإنا سنلحظ بوضوح، ودون أية محاولة للإقحام، كيف أنه يمارس دوره في شحذ مهمة الإنسان العمرانية في العالم وحمايتها من التآكل أو السكون.

فالعبادة تمضي بالإنسان والجماعة، صعداً عبر مواقع الإسلام والإيمان والتقوى فالإحسان، لكي تجعلهما إزاء الحضور الإلهي في أقصى حالات التوتر الفعّال والأداء في وتائره العليا، وهي مسألة ذات ارتباط أكيد بالمعطى الحضاري، هذا إلى أنها تمارس دوراً تحريرياً للإنسان إزاء كل الطاغوتيات والصنميات والحتميات وصيغ الاستلاب، وعوامل الشدّ والإعاقة التي تُكبّله عن التعبير عن طاقاته. ولنا أن نتذكر – مرة أخرى – كيف أن العبادة في المنظور الإسلامي لا تقتصر على الشعائر المحدودة في الزمان والمكان فحسب، وإنما تمضي إلى كل جهد بنّاء، أو إضافة ذات غناء يبتغي بها المرء وجه الله سبحانه.

أما الجهد العقلي، أو المعرفي، فقد أُريد له ابتداءً أن يكتشف سرّ الأشياء، وينقّب عن السنن والنواميس، ويتعرف على العالم الذي سُخِّر له من أجل ابتكار وتقديم التيسيرات الضرورية في حياة المؤمن، فيتمكن – بذلك – من التحرّر من شد الضرورات وضغوطها، والتمحّض أكثر فأكثر لله.

إننا نجد، من بدء القرآن إلى منتهاه، خطاباً معرفياً يرفع نداءه بالمفردات التي تتردّد في جنبات كتاب الله: اسمعوا، أبصروا، سيروا، تفكّروا، انظروا، تدبّروا، تفقّهوا، اعلموا... إلخ.. عبر عشرات المواضع ومئاتها، وهو هنا لا يريد المعرفة لذاتها، وإنما لتحويلها إلى أداة صالحة لتحقيق المهمة العمرانية في العالم وتمكين الجهد التعبدي من مواصلة الطريق.

فأما (العمل)، وما يرتبط به من دعوة مؤكدة في عشرات المواضع، للإصلاح ووقف الإفساد والتخريب، فيكفي أنه ورد في كتاب الله، بتصريفاته المختلفة، أكثر من ثلاثمئة مرة، كأنه يريد تذكير المؤمن بأن عليه أن يعمل على مدار السنة ذات الثلاثمئة والستين يوماً، لا يكلّ ولا يتكاسل، فمَن استوى يوماه فهو مغبون.

إننا نقرأ في كتاب الله هذه الدعوة الشاملة للعمل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، ونتذكر حديث الرسول ﷺ: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألاّ تقوم حتى يغرسها فليغرسها، فله بذلك أجر"[٢]، فنعرف كيف أن الدور العمراني للإنسان والجماعة المؤمنة يقوم على العمل والإبداع المتواصلين منذ لحظة الوعي الأولى حتى ساعة الحساب، ونعلم كيف أن الحياة الإسلامية يجب أن تكون فعلاً إبداعياً موصولاً.

إن العمل – على ذلك – هو المحور الأساس لوجود الإنسان فرداً وجماعة على الأرض، وبمعياره يتحدّد المصير في الدنيا والآخرة، وهو موقف ينسجم تماماً مع مبدأي "الاستخلاف" و"الاستعمار" اللذين أشرنا إليهما.

والعمل في المنظور القرآني لا يتشكل بمعزل عن الإيمان، ولكنه مشروط به، وطالما أكدت المعطيات القرآنية على حقيقة أن موقف الإنسان في العالَم سيؤول إلى الخسران بمجرد افتقاد شرطيه الأساسيين: الإيمان، والعمل الصالح: ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣) ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ...﴾ (آل عمران:١١٠).

شروط قرآنية أخرى للفاعلية العمرانية

ومع مثلثي الاستخلاف والتسخير والاستعمار من جهة، والعبادة والمعرفة والعمل من جهة ثانية، يرسم القرآن الكريم شبكة أخرى مضافة من شروط الفاعلية العمرانية، تجد الأمة نفسها إزاءها، إذا أحسنت التعامل معها، في صميم الفاعلية التي يمكن أن تنهض بها من كبوتها مرة أخرى.

فلقد تضمّن القرآن الكريم دعوة واضحة إلى أن ننظر إلى الأمام وألاّ نلتفت للوراء. إن هذا الالتفات له ضرورات محددة في حالة التلقّي عن الآباء والأجداد معطيات تشريعية أو تراثاً معرفياً، قد تستهدي به الأمم لتبين مواقع الخطأ والصواب. وكذلك الحال في قراءة تاريخ النبوّات وصراع الحق والباطل، والتوحيد والشرك والتي يمكن أن نتعلّم منها الكثير. أما أن يكون الالتفات إلى الماضي عملاً لا وعيياً يقوم على التقليد الأعمى، فسيجعلنا في حالة تعارض مع ما يريده القرآن الذي نعى على المشركين والمتخلفين أنهم كانوا يتشبثون بما فعله الآباء والأجداد، بغض النظر عن مدى سلامة هذا الفعل ومنطقيته: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾ (يونس:٧٨)، ﴿... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٣)، وهي هداية معكوسة يرفضها الإسلام أشد الرفض.

إن (توينبي)، المؤرخ البريطاني المعروف، يشير إلى نمطين من التعامل مع معطيات الآباء؛ نمط التقليد الأعمى في مرحلة السقوط الحضاري، ونمط الاقتداء بالنُّخب المبدعة وخبراتها الحيوية في مرحلة النهوض الحضاري، والقرآن الكريم يرفض الأولى لأنها تقود إلى التخلف والسكون، بينما يؤكد على الثانية ويوليها اهتماماً كبيراً.

إن القرآن الكريم يضعنا – عبر مساحات واسعة منه – في قلب التاريخ بحثاً عن المغزى... عن صيغ العمل في الحاضر والمستقبل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف:١١١)، ولكنه – في الوقت نفسه – يحرّرنا من التاريخ لكي نتمحض للحاضر ونتحرك صوب المستقبل دون أن تعيقنا وتثقل كواهلنا أعمال الأجيال الماضية: ﴿تِلْكَ

القرآن يضعنا في قلب التاريخ بحثاً عن المغزى، وفي الوقت نفسه يُحرّرنا من التاريخ لكي نتمحض للحاضر ونتحرك صوب المستقبل

أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٣٤،١٤١).

ولطالما أكدت المعطيات القرآنية والنبوية على رفضها لهدر الطاقة التي تعمل أحياناً في غير مجالاتها المرسومة. إن الرسول ﷺ يقول: "تفكَّروا في آلاء الله، ولا تفكَّروا في الله"[٢]. إنه ها هنا يدعونا للتفكير في الخلق الذي يقود إلى العلم والتطبيق العلمي (التكنولوجيا)، بموازاة تأكيد إبداعية الله في العالم، والإيمان بوحدانيته سبحانه، ويحذرنا من التفكير في الذات الإلهية التي تعلو على الأفهام، وتستعصي على القدرات البشرية، وهو التفكير الذي يقود إلى (الماورائيات) والتعامل التجريدي مع (واجب الوجود) و(متناهي الأول) و(الميتافيزيقيا)، وما يتمخض عن هذا كله من هدر للطاقات العقلية.

إنه يريدنا أن نتعامل مع الكتلة، أن نلتحم بها، وأن نكشف عن طاقاتها المذخورة وقوانينها الفاعلة، من أجل تنمية الحياة التي سخّرت إمكاناتها للإنسان للتحقّق باستخلافه العمراني في العالم، بدلاً من هدر الطاقة فيما هو خارج عن حدودها وإمكاناتها وضرورات صيرورتها الحضارية في الأرض.

ويجب – ها هنا – أن نلحظ المغزى الذي تنطوي عليه المفارقة القرآنية التي تدعونا إلى إعمال النظر في خلق السماوات والأرض، في مئات الآيات، بينما تكتفي في الحديث عن الروح بآية واحدة تتضمن تحذيراً للإنسان من هدر طاقته فيما لم يُهيّأ للكشف عن سرّه المغيّب المجهول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥).

هوامش:

* من بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الثالث الذي عقدته الجمعية يومي (٢٥-٢٠١٠/٩/٢٦) بعنوان: "القرآن الكريم ومقومات النهضة".

١. رواه مسلم، كتاب المساجد: ٦٤/٢ ورواه البخاري بلفظ آخر، محمد علي صبيح، القاهرة.

٢. ذكره علي بن عبد العزيز في (المنتخب) بإسناد حسن عن أنس (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني، باب الحرث والزراعة.

٣. رواه ابن عمر مرفوعاً، كما رواه بلفظ آخر كل من أبي نعيم في الحلية، والأصفهاني في الترغيب، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، والديلمي في الفردوس. ورغم ضعف الأسانيد فإن اجتماعها يكسب الحديث قوة، ومعناه صحيح.

إظهار الإفك والبهتان في ادعاء أخطاء في إملاء القرآن

إيهاب كمال أحمد

القرآن محفوظ منذ زمن النبي ﷺ في الصدور وفي السطور، وبقاء رسم المصحف كما هو، دليل على صيانة القرآن وحفظه

إنّ بعض المفترين من المنصِّرين وغيرهم يزعم أنّ القرآن الكريم يشتمل على أخطاء إملائية، محاولين بذلك التشكيك في صحته وحُجِّيته، ويضربون أمثلةً على تلك الأخطاء المزعومة، منها: كلمة (رحمة) التي كتبت في القرآن (رحمت)، وكلمة (الصلاة) التي كتبت في القرآن (الصلوة).

وقبل الشروع في الردِّ على هذه الفرية يجب أن نوضِّح: أنّ القرآن الكريم كان محفوظاً في صدور القرّاء والحفّاظ، كما كان مُدوَّناً في الصحائف ونحوها منذ زمن النبي ﷺ، ثم جمعه أبو بكر ﷺ بين دفَّتَين في المصحف، ثم حَدَث الجمع الثالث في عهد عثمان ﷺ على حرْف واحد.

وهكذا استمر تداول القرآن محفوظًا بطريقين هما:

الأول: حفظ الصدور: حيث لم يَخْلُ أيُّ زمان من جموع غفيرة من حَفَظة القرآن، من رجال وشيوخ ونساء وأطفال، ومن العَرَب والعَجم، وممن يعرف القراءةَ من المكتوب، ومن لا يعرفها، وهؤلاء الحفّاظ كانوا منتشرين في كثير من البلدان والأمصار، وتناقلوا القرآن بينهم جيلاً عن جيل بالمشافهة، وبشكل متواتر [1]، وهذا هو الطريق الرئيس في نقل القرآن.

الثاني: حفظ السطور؛ أي: حفظه مكتوباً، وقد بلغت الدقة والعناية بكتابة المصحف ورسمه الذروة في جميع العصور والبلدان الإسلامية.

والمقصود برَسْم المصحف: أن يُكتب موافقاً للمصطلح الإملائي الذي اتُّبع في كتابة المصحف الإمام في عهد عثمان بن عفَّان – رضي الله عنه – وصار محلَّ إجماع الصحابة والعلماء في القرون الثلاثة المفضَّلة وما بعدها.

أما قول القائل: إنّ مخالفة هذا الرسم للقواعد الإملائية المعاصرة يُعدُّ مطعناً في القرآن أو خطأً فيه، فهو ادّعاء باطل، وافتراء مردود، ويمكن إجمال الردّ في النقاط الآتية:

أولاً: طريقة وأسلوب الكتابة التي كان يَكتُب بها الصحابة والتابعون ليستْ هي نفسَ الطريقة التي نكتب بها في عصرنا؛ فقواعد الإملاء والكتابة مختلفة، ومَن اطَّلع على المخطوطات القديمة يعلم الفرْقَ بين الطريقتين، فمن الجهل أن نحاكم الرسمَ القرآني لقواعدَ إملائية وكتابية نشأتْ بعده.

ثانياً: القواعد الإملائية عموماً ليست وحياً منـزّلاً، ولا حقائق علمية لا تقبل الخلاف، وإنما هي من الأمور الاصطلاحية (٢) التي اتّفق عليها العلماء، بقَصْد أن تكون وسيلةً تساعدهم في تناقُل العلم وغيره من أوجه النشاط الحضاري، ولمّا كان الرسم الإملائي أمراً اصطلاحيّاً، فيجوز أن يقع فيه اختلاف بين العلماء، كما يجوز أن يكون عُرضةً للتغيير والتطوير على مرِّ العصور بحسب ما تقتضي الحاجة والمصلحة.

حتى في عصرنا هذا يوجد اختلافٌ بين المدارس الإملائية المعاصرة في طريقة رسْم عدد غير قليل من الكلمات، مثل: "مسئول" و"مسؤول"، "رؤوف" و"رءوف"، "قرآن" و"قرءان"، "داوود" و"داود"، "مائة" و"مئة"... وهذا الاختلاف غير مؤثِّر، ولا إشكال فيه؛ لأنه اصطلاح واتفاق بين المختصين على قواعد معينة.

ثالثاً: رسْم المصحف – على الراجح من أقوال العلماء – ليس توقيفيّاً، ولم يُتلقَّ بوحي من الله – تعالى – وإنما كُتب على نحو ما اتفق الناس عليه واصطلحوا في ذلك الوقت، والأمور التي يتفق عليها الناس لا مُشاحةَ فيها ولا منازعة، ولا يُنكَر فيها على أحد إذا حصل بها المقصود، وأدّت الغرض من إيجادها.

رابعاً: لو أننا افترضنا – من باب الجدل والتنزُّل مع الخصم – أنّ اختلاف طريقة كتابة القرآن الكريم عن الطريقة المعاصرة في الكتابة يعدُّ

لا يمكن الاعتماد في نقل القرآن على المكتوب فقط دون المنطوق، وإنما يُسَخَّر المكتوب في خدمة المنطوق، والنقل عن شيوخ القراء

عيباً ونقصاً، فإنّ هذا العيب والنقص لا يكون في القرآن الكريم نفسه؛ لخروج طريقة الكتابة عن حقيقة القرآن؛ لأن القرآن لم ينزل مكتوباً، وإنما نزل متلوّاً مقروءاً.

فلو افترضْنا جدلاً أنه كُتب كلُّه على خلاف القواعد، فهذا لا يضرُّه ولا يَقدح فيه من قريب أو بعيد، كما لو كتبه أحد مثلاً بخطٍّ غير جميل، وغير منسَّق، أو كتبه على ألْواح وأوراق رديئة، فإن كلَّ ذلك مما لا يُعاب به القرآن الكريم نفسُه؛ لأنه لم ينزل مكتوباً، وطريقة كتابته وتدوينه ليست جزءاً من حقيقته.

والحقيقة أننا عند البحث والنظر تبيّن لنا بوضوح أنّ رسم المصحف جاء على نحو دقيق منضبط لتحقيق مصالحَ محدّدة، وقد حقّق المقصود منه على خير وجه، ولذلك فإنّ هذا الرسم يُمدح ولا يُذمّ، وهذا ما دعا الأمة وعلماءَها إلى الالتزام بهذا الرسم إلى يومنا هذا.

قال مصعب بن سعد: "أدركتُ الناس حين شقق عثمان ﷺ المصاحف، فأعجبهم ذلك، ولم يُعِبْه أحد" [٣].

وقال الإمام أحمد: "يَحرُم مخالفة خطِّ مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف، أو غير ذلك" [٤].

خامساً: الغالب أن يُطابق المكتوب المنطوق، ولكن هذا لا يحدُث دائماً؛ ففي اللغة العربية هناك حروفٌ تُكتب ولا تُنطق، وحروف تُنطق ولا تُكتب؛ بل هذا ليس خاصّاً بالعربية فقط، بل هو موجود في اللغات الأجنبية أيضاً، فقد اتّفق أهل الإنجليزية مثلاً على أنّ كلمة (school) لا ينطق فيها حرف (h)، وأنّ حرف (c) ينطق فيها (k)، وهذا اصطلاح لهم لا يمكن تخطئتهم فيه.

والكتابة كذلك لا يمكن أن تضبط كل منطوق، ولذلك يصعب – مثلاً – كتابة الأثر الصوتي للغنّة والإخفاء، والقلقلة والإمالة على نحو دقيق يفهمُه كلُّ قارئ.

ولذلك؛ فلا يمكن الاعتمادُ في نقْل القرآن على المكتوب فقط دون حفظ الصدر والتلقّي عن شيوخ القراءات، وإنما يُسخَّر المكتوبُ في خدمة المنطوق، ومن هذا ما نجده من الإشارات المكتوبة في المصحف التي تدلُّ على مواضع الوصْل والوقف، والإشارات المساعدة على تطبيق أحكام التجويد، وكذلك تقسيم الأجزاء والأحزاب والأرباع، ونحو ذلك من أمور اصطلاحيّة يُقصَد بها تسهيل القراءة وتقريبها.

سادساً: كتابة القرآن فيها بعضُ الاصطلاحات التي يخالف فيها المكتوب المنطوق أحياناً، وفيها بعضُ الكلمات التي كُتبتْ بطريقة قد تخالف المعتاد لخدمة غَرَض معيّن متعلّق بالقراءة، أو جاءت في القرآن بأكثرَ من صورة مراعاة – مثلاً – لتعدُّد القراءات.

ومن الأمثلة على ما سبق:

– كلمة (رحمة) التي كتبت في القرآن كذلك (رحمت) بتاء مفتوحة.

ففي الموضع الذي كُتبت فيه (رحمة) بتاء مربوطة، فإنها تنطق هاء عند الوقف عليها باتفاق القرّاء؛ كما في قوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وفي الموضع الذي كُتبت فيه بتاء مفتوحة تُنطق تاءً عند الوقف عليها – عند بعض القرّاء – كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:٥٦) [٥].

– وفي سبب كتابة الألف في بعض الكلمات واواً مثل: (الصلاة – الصلوة) و(الزكاة – الزكوة) قال السيوطي: "في البدل تُكتب بالواو للتفخيم ألفُ الصلاة والزكاة والحياة والرِّبا – غير مضافات – ومشكاة والنجاة ومناة" [٦].

وقد صنَّف أهلُ العلم قديما وحديثاً مصنفات عدّة في بيان سبب رسم بعض الكلمات في القرآن على نحو يخالف الرسمَ القياسي [٧].

سابعاً: إبقاء المسلمين لرسم المصحف كما هو، وعدم إخضاعه لتغيرات القواعد الإملائية والكتابية الحديثة – من أظْهر الأدلة على صيانة القرآن وكلِّ ما يتعلَّق به، لدرجة الاحتفاظ برسم المصحف الذي ارتضاه الصحابةُ الكرام، واتفقوا عليه على نفس صورته بما فيها من اصطلاحات، حيث إنّ هذا الرسمَ حقَّق المراد منه.

فإذا كان الرسم القرآني قد بلغت العناية به هذا الشأن العظيم من الدقة والضبط، رغم كونه من الأمور الاصطلاحية الاجتهادية، فلا شك أن العناية بالأمور التوقيفية والوحي المنزَّل قد فاق كلَّ ذلك عنايةً وحفظاً، وضبطاً ودقّة.

وصدق العليُّ العظيم القائل:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩).

الهوامش:

١. نقصد بالتواتر: أن يكون في كلِّ طبقة من طبقات الرواة عددٌ يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب أو الخطأ، وهذا الطريق في النقل قطعي في الثبوت.

٢. نقصد بالأمور الاصطلاحية: ما يتفق عليه أهل الاختصاص في مسألة معينة، مثلاً اتفق بعض علماء الإملاء على كتابة كلمة (داوود)، وكلمة (طاووس) بواوين، في حين اصطلح علماء آخرون على كتابتهما (داود، طاوس) بواو واحدة؛ لأنهم كَرِهوا وجود واوين متتاليتين في كلمة واحدة، وكلتا الطريقتين اصطلاح للعلماء لا يجوز تخطئة أحدهم في ذلك؛ لأنه لا مشاحة ولا تنازع في الاصطلاح.
وهذا ليس خاصّاً باللغة العربية فقط، فقد اصطلح أهل الإنجليزية مثلاً على أن ينطق حرف (C) في بعض الكلمات (K) مثل كلمة (car)، فهل يمكن تخطئتهم في ذلك؟ بالطبع لا؛ لأنها مسألة اصطلاحية.

٣. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط؛ لأبي عمرو الداني (ص: ١٨).

٤. "الآداب الشرعية"؛ لابن مفلح (١٩٥/٢).

٥. انظر: "الوافي في شرح الشاطبية" (ص: ١٤٩).

٦. "الإتقان في علوم القرآن" (٥٣٩/٢).

٧. راجع على سبيل المثال: "المقنع في رسم مصاحف الأمصار"؛ لأبي عمرو الداني، و"عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل"؛ لابن البناء المراكشي، و"أرجوزة اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة المرسوم"؛ للمتولي، و"مرشد الحيران إلى ما يجب اتباعه في رسم القرآن"؛ للحسيني، و"الإتقان في علوم القرآن"؛ للسيوطي (٥٣٥/٢)، و"مناهل العرفان"؛ للزرقاني (٣٧٧/١)، و"المتحف في أحكام المصحف"؛ لصالح الرشيد (ص: ٦٠٠)، و"دراسات في علوم القرآن الكريم"؛ لفهد الرومي (ص:٣٣٧)، و"رسم المصحف"؛ لغانم قدوري الحمد (ص: ٧٢٩)، و"فصول في فقه اللغة العربية"؛ لرمضان عبد التواب (ص: ٩٠).

آداب اللباس
بين الأصالة والتجديد

محمد عمايرة

في آية إنزال اللباس، إشعارٌ بأن التستُّر باب عظيم من أبواب التقوى، وأن كشف العورات مهانة وفضيحة

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٢٦).

لما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسي، نبّه مُرشداً إلى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى، وذكر أنه خيرٌ من هذا وأنفع، ولباس التقوى يكون بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن، ومعنى الآية الكريمة خطابٌ فحواه: يا بني آدم قد جعلنا لكم لباساً يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباساً للزينة والتجمُّل، وهو من الكمال والتنعُّم.

ذلك الذي مَنَّ الله به عليكم يعد من الدلائل على ربوبية الهي تعالى ووحدانيته وفضله ورحمته بعباده؛ لكي تتذكروا هذه النعم، فتشكروا الله عليها. وفي ذلك امتنان من الله تعالى على خلقه بهذه النعم.

وفي نظم الآية وجهان:

الوجه الأول: أنه تعالى لما بين أنه أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض، وجعل الأرض لهما مستقرّاً، بين أنه تعالى أنزل كل ما يحتاجون إليه في الدين والدنيا، ومن جملتها اللباس الذي يُحتاج إليه في الدين والدنيا.

الوجه الثاني: أنه تعالى لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة، وأنه كان يخصف الورق عليها، بين أنه خلق اللباس للخلق ليستروا به عورتهم، ونبّه به على المنّة العظيمة على الخلق بسبب أنه أقدرهم على التستُّر، وفي هذا تفضيل لهم على البهائم التي حُرمت نعمة العقل، وبالتالي نعمة التمييز.

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف: "جُعل ما في الأرض منزلاً من السماء، والريش: لباس الزينة، استُعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يواري سوآتكم، ولباساً يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح كما قال تعالى: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (النحل:٨)، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ (النحل:٦).

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ لباس الورع والخشية من الله تعالى، وارتفاعه على الابتداء، وخبره: إما الجملة التي هي ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ كأنه قيل: ولباس التقوى هو خير، والإشارة يراد بها تعظيم لباس التقوى. أو أن تكون إشارة إلى اللباس المواري للسوأة؛ لأن مواراة السوأة من التقوى تفضيلاً له على لباس الزينة.

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ﴾ الدالّة على فضله ورحمته على عباده، يعني إنزال اللباس ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعرفوا عظيم النعمة فيه، وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بُدُوِّ السَّوآت وخصف الورق

دَعَت الآية الكريمة إلى التزام اللباس الشرعي مع مراعاة الزينة والجمال فيه

عليها، إظهاراً للمنّة فيما خلق من اللباس، ولما في العُري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستُّر باب عظيم من أبواب التقوى".

ويمكن القول: إنه من هدايات الآية الكريمة ودلالاتها في ضوء واقعنا المعاصر أنها تدعو أيضاً إلى الأصالة والتجديد في موضوع اللباس والتزيُّن؛ ففي حين دعت الآية إلى ضرورة المحافظة على ستر العورات والتزام اللباس الشرعي الذي اتفق أولو العلم والفقه على تحديده، والتزام ذلك هو جانب الأصالة في موضوعنا..

فإنها تدعو أيضاً إلى أن يُراعى في هذا اللباس عنصر الجمال والزينة، وكما ذكر العلماء استدلالاً من النصوص الشرعية بأن مراعاة الجمال في اللباس غرض صحيح ينبغي مراعاته والالتفات إليه.

وبنظرة سريعة إلى واقعنا المعاصر نرى أن كثيراً من أبناء المسلمين يقعون من الآية بين الإفراط والتفريط؛ ففي حين نرى بعض المسلمين يُغفل جانب الزينة الذي دعت إليه الآية بارتدائه لباساً لا يليق، ويتناقض مع ما دعا إليه الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ من التجمُّل، وخصوصاً عند الاجتماع والأعياد والجُمَع، فإننا نرى كثيراً من أبناء المسلمين قد انزلقوا في التفريط واهتموا بجانب الزينة وأغفلوا في المقابل الجانب الأول الذي أكدت عليه الآية – جانب الستر – فترى بعض شابّاتنا يتبرّجن في لباسهن تبرُّجاً جعله الله من قبيل لباس الجاهلية الأولى، وكأن الآية الكريمة موجّهة إلى أناس آخرين، وكأن هؤلاء الفتيات غير مقصودات بالأمر الإلهي، وهذا بلا شك أمر خطير في مفهوم شبابنا وشاباتنا للباس وآدابه.

وفي النهاية تؤكد على ضرورة الحرص على التزام جانب الأصالة في اللباس الشرعي بمراعاة آدابه وهداياته وقيوده الشرعية، وفي المقابل مراعاة عنصر التجديد، وذلك بمراعاة جوانب الزينة والجمال في هذا اللباس من نظافة وأناقة وحسن هندام. وهذا ما ظهر لي من هدايات الآية الكريمة، والله تعالى أعلم.

الألعاب التربوية وتطبيقاتها في مجال التلاوة والتجويد

د. حمزة عبد الكريم حماد
كبير المحاضرين الزائرين – أكاديمية الدراسات الإسلامية / جامعة ملايا / كوالالمبور – ماليزيا
Hamza041@yahoo.com

الألعاب التربوية تُنمّي الجوانب المعرفية، والاجتماعية، والإبداعية، والوجدانية عند الطلاب

يُعد اللعب شكلاً رئيسيّاً يُظهر نشاط الطالب، وفيه ينمو التفكير والإدراك والتخيُّل لديه، واللعب كذلك وسيلة لتنشيط القدرات العقلية وتطوير الموهبة والإبداع لدى الطلاب، ومن هذا المنطلق رغبتُ بعرض بعض الألعاب التربوية التي يمكن استخدامها في ميدان التلاوة والتجويد، وذلك في النقاط الآتية:

أولاً: تعريف الألعاب التربوية:

الألعاب التربوية: هي نشاط أو مجموعة أنشطة تتضمن أفعالاً يقوم بها الطالب أو مجموعة الطلاب؛ لتحقيق الأهداف المرغوبة في مجالاتها المختلفة؛ المعرفية والنفس حركية والوجدانية.

ثانياً: الأهداف التي تحققها الألعاب التربوية:

- تنمية الجوانب المعرفية؛ فاللعبة تسهم في تنمية الجانب المعرفي عند الطالب، وذلك من خلال قواعدها وأنظمتها، والطالب الذي يمارس اللعبة لا بد أن يستخدم في تلك القواعد قدراته على التحليل والتركيب والابتكار.
- تنمية الجوانب الاجتماعية؛ وذلك بسبب لعب الطالب مع بقية الطلبة، حيث تتطلب بعض الألعاب التعاون مع أفراد المجموعة؛ لذا فالألعاب التربوية تُنمّي مهارة العمل الجماعي ومهارة الاتصال مع الآخرين.
- تنمية التفكير الإبداعي، ويتضح هذا الأمر في جانب المعلم؛ وذلك عن طريق حث العقل على إيجاد الجديد في تلك الألعاب التربوية.

ثالثاً: مراحل استخدام الألعاب التربوية:

إن الاستخدام الفعّال للألعاب التربوية يمر في مراحل متتالية، هي:

١. مرحلة الإعداد: وهي المرحلة التي تسبق ممارسة اللعبة، ولا بد في هذه المرحلة من مراعاة الآتي:

- إعداد هذه اللعبة وتجربتها من قِبل المعلم؛ لتكون صالحة لعرضها على الطلاب.
- تهيئة أذهان الطلاب وإثارة انتباههم؛ ثم شرح قواعد اللعبة لهم.

٢. مرحلة الاستخدام: وهي المرحلة التي يكون فيها الطالب مُستخدِماً لهذه اللعبة، وفي هذه المرحلة يراعي المعلم الأسس السليمة التي يقوم عليها الاستخدام الجيد لهذه الألعاب، ومنها:

- أن يكون الاستخدام هادفاً، بحيث يحقق الطالب ما يتوقع منه القيام به.
- أن يترك المعلم الفرصة للطالب حتى يصل إلى الهدف المنشود وبذلك تُراعى الفروق الفردية بين الطلاب.

٣. مرحلة التقييم: في هذه المرحلة يشترك المعلم مع الطالب لتقييم مدى نجاح الطالب في تحقيق الهدف المطلوب من اللعبة.

٤. مرحلة المتابعة: في هذه المرحلة يقوم المعلم بمتابعة الطالب، ويعمل المعلم على تنويع الألعاب التربوية؛ حتى يتأكد أن الطالب وصل إلى المستوى المطلوب.

رابعاً: تطبيقات الألعاب التربوية في مجال التلاوة والتجويد:

١. لعبة كلمة السر:

الطريقة:

- جدول أبعاده (٦X٦) كتبت عليه حروف تمثل كلمات أو عبارات.
- بطاقة كتبت عليها أسئلة، والإجابة موجودة في الجدول على شكل حروف متفرقة.

التطبيق الفعّال للألعاب التربوية، من خلال مراحل: الإعداد، والاستخدام، والتقييم، والمتابعة

- يقوم الطالب بشطب أو تلوين حروف الإجابة.
- يستخرج الطالب كلمة السر.

مثال:

استخرج من الجدول الآتي حروف الأحكام أو العبارات الآتية، ثم استخرج كلمة السر:

ي	ا	ر	ل	ص	و
خ	ط	غ	ش	ن	ز
س	ن	م	ب	م	ت
ى	ء	ع	ظ	ح	ط
ج	ق	د	ه	ج	ي
ص	ع	ل	و	ض	ق

البطاقة:

استخرج من الجدول السابق، حروف الأحكام أو العبارات الآتية:

١. حروف الإدغام بغنة.
٢. الحروف الحلقية.
٣. الحروف الشجرية.
٤. حروف التوسط.
٥. حروف الإطباق.
٦. الحروف الأسلية.
٧. حروف القلقلة.

الآن: ما هي كلمة السر؟

٢. لعبة الكلمة الضائعة:

تهدف هذه اللعبة إلى زيادة ثقافة الطالب، وتنمية التفكير لديه.

الطريقة:

- يعطي المعلم بعض صفات الكلمة الضائعة.
- يعطي المعلم عدد المقاطع والحروف.
- يعطي المعلم معاني لبعض الكلمات المشتقة من الكلمة الضائعة.
- يرتب الطالب الحروف في أماكنها.
- يتعرف الطالب على الكلمة الضائعة.

المثال الأول:

من أحكام النون الساكنة والتنوين، يتكون من كلمة واحدة وسبعة أحرف، بحيث:

١+٧= بمعنى والد.

٤+٥+٧= بمعنى فؤاد.

٤+١+٢= بمعنى تكلم.

المثال الثاني:

هذه العبارة جُمعت فيها حروف إحدى صفات الحروف، وتتكون العبارة من ثلاثة مقاطع وثمانية أحرف، بجيث:

١+٧+٨+٦= بمعنى دَوِّن.

٣+٤= بمعنى قَرَعَ.

٢+٣= أحد الأقارب.

٤+٥= أحد الحيوانات.

٣. اللعبة المشبكة:

تُنمّي هذه اللعبة لدى الطلاب المقدرة على حصر أكبر عدد ممكن من الكلمات بالاتجاهات كافة.

الطريقة:

- شبكة تحتوى على عدد من الحروف التي تتصل بعلم التلاوة، مثل حروف الإدغام، حروف الاستعلاء، الإطباق...إلخ.
- يطلب المعلم من الطالب حصر هذه الكلمات داخل الشبكة ضمن جميع الاتجاهات (من اليمين إلى اليسار أو العكس، ومن أعلى إلى أسفل أو العكس).
- يمكن للطالب استخدام ألوان متعددة لحصر الكلمات، أو استخدام قلم عادي لحصرها.

مثال:

عزيزي الطالب: تضم هذه الشبكة مجموعة من الحروف تُشكل فيما بينها حروفاً لبعض أحكام التجويد مثل: حروف الصفير، الإظهار...، استخرجها، مع ملاحظة استخدام الاتجاهات كافة داخل الشبكة (من اليمين إلى اليسار أو العكس، ومن أعلى إلى أسفل أو العكس).

ق	ي	م	و	د	ب
و	ط	ن	ج	ل	ر
ن	ل	ب	ن	ع	م
ر	ل	م	ت	ك	س
ي	ر	ظ	ط	ض	ص
ف	ح	ث	هـ	ش	خ

المراجع:

- الحيلة، محمد.(٢٠٠٤م). الألعاب من أجل التفكير والتعلم، عمان: دار المسيرة، ص٦٨.
- الحيلة، محمد.(٢٠٠٢م). الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، عمان: دار المسيرة، ص ١٣٢-١٣٣.
- الهنداوي، علي. (٢٠٠٣م). سيكولوجية اللعب، عمان: دار حنين، الكويت: مكتبة الفلاح، ص٢٣-٢٤.
- الهويدي، زيد.(٢٠٠٥م). الألعاب التربوية استراتيجية لتنمية التفكير، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٧-٢٩، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٦٢.

العِقْدُ الفريد
في ترتيب سور القرآن المجيد

شعر: محمد سلمان مبارك الكوز
بكالوريوس قراءات قرآنية مجاز بالقراءات العشر

بـدأتُ بسم الله نظمي أَولا ... رجـاءَ عفوٍ ضـارعاً مؤمِّلا
فالحمدُ للّه العظيم الماجد ... أجرى السحابَ والكتابَ أنزلا
كـذاك صـلَّى اللّه ثـمَّ سلَّما ... على النبي بالهدى قد أُرسلا
والآلِ والصحب وكلِّ من تلا ... كـتـابَ ربِّـه لـه مُـرَتِّـلا
وبـعـدُ فـالـقـرآنُ شـرعُ ربِّنا ... ووحـيُـه مـن الـسـمـاء أُنـزلا
لخـير أمَّـة هـدىً ورحـمـةً ... لـكلِّ مَـن رام النـجاة والعُلا
وهـو الشَّفيعُ الشَّافعُ المُشَفَّعُ ... وأهـلُـه تـيـجـانُ دُرٍّ في الملا
بهم يباهي ربُّنا الرحمنُ إذ ... أحـلَّـهـم دار المُـقـام منـزلا
هناك يزهو قارئ القرآن إذ ... يبدو كما القولُ الشريفُ مُثِّلا ١
أتـرُجَّـةٌ طـيـبـةٌ فـريـحُـها ... كالمسكِ أُذْفُـرٌ وطعمها حلا
لـه يُـقـال اقـرأ ورتِّـل وارتقي ... فحيث ينتهي يكون المـنـزلا ٢
ووالـداه بـالـوقـار أُلـبـسـا ... تـاجاً على رأسيهما قد كُلِّلا
كـذاك مؤنسٌ له من وحشة ... في قـبـره نـورٌ عـلـيـه جُـلِّـلا
فمن يـردْ بـلـوغَ ذاك المنـزلِ ... ويَـرْقَ ذكـراً في الملا ويجمُلا
فـلـيـلـتـزم بـحَـدِّه وحـرفـه ... يـقـرؤه مُجـوَّداً مُـرَتَّـلا
وفـيـه وعـد اللّه أن يحفظه ... مبلَّغاً جمعاً ونسخاً كُمِّلا
في سُورٍ تزهو كما النجوم في ... جُنْح الظلام أشرقت تهلُّلا
تَـعـدادهـا في مـئـة وأربـعِ ... من بعد عشرٍ فاحْفَظْنَهَا واعقلا
في المصحف الإمام ها قد رُتّبت ... وَقْفٌ عن الصحبِ الكرام نُقِّلا
ضـمـنـتـهـا أرجـــوزةً وجـيـزةً ... فاشتملت أسماءها لتُجْتَلى
فاكتمل النظام عقداً كُلِّلا ... بالدر والياقوت ها قد فُصِّلا
فـاتـحـةُ الـكـتـاب خُـطَّـت أولا ... ورُقْـيَـةٌ لـكـلِّ داء وبـلا
وأتـبـعَـنْـهـا سـورةً زَكـيَّـةً ... ختامُها بالدِّين كُـلاًّ أطولا
واحـدة الأبـقـار سُـمِّـيت بها ... قد عجز السُّحَّار عنها فاعقلا
فـآلُ عـمـرانَ وفـيـهـا أُنـجِـزا ... وعـدٌ بنصر أهـلِ بـدرٍ كُلِّلا
ثـمَّ الـنِّـسـا لـذِكـرهـنَّ سُـمِّيت ... لـهـنَّ أحـكـامٌ بها قد أُعـمِـلا

مـائـدةٌ مـن الـسـمـاء أُنـزلـت ... كـتـابُ ربِّـنـا بـهـا قـد أُكـمِـلا ٣
وثَـمَّ الانـعـامُ بـهـا قـد شُيِّعت ... ملائكُ الرحمن جمعاً زُجَّلا ٤
وبـعـدُ فـالأعـرافُ سُـورٌ ضُـربا ... بـين الجـنـان والـسـعير فاصلا
يسألك الناس عن الأنفال قل ... للّه والـرسـول حـكـمٌ فُـصِّلا
فـالـتـوبـةُ الـتـي بـهـا قـد أُتبعت ... مـن غـير مـا بسملة قد وُصِّلا
يـونـسَ هـودَ ثـم يـوسـفَ الفتى ... إذ جـاء أهـلُـه جـمـيـعـاً رُحَّـلا
لـه مـن الـبـدو وخَـرُّوا سُجَّداً ... غـدت بـهـا رؤيـاه حـقّـاً أوَّلا
رعـدٌ فـإبـراهـيـمُ حِـجْـرٌ زُيِّنت ... رَوحٌ وريـحـانٌ بـفـردوس العُلا
والنحلُ والإسراءُ فالكهفُ التي ... تـقـي مـن الـدجّـال عشرٌ رُتِّـلا
مـريـمُ طـه الأنـبـيـا فـالـحـجُّ قُـل ... أَذِّنْ بـه في الـنـاس كَـبِّرْ هَلِّلا
والمؤمنون وصفهم بعدُ انجلى ... في أُمِّـهـم في الـنـور وحـيٌ أُنـزلا
يُـبرئُ عرضَها من الإفك الذي ... جـاء بـه عـصـبـتُـهـم فـأمحـلا
وبعدها الفرقانُ ثمَّ الشُّعرا ... جـاء بـهـا ذكـرٌ لـموسـى فُـصِّلا
كذاك في النمل وبعدَها القصصْ ... فـالـعـنـكـبـوتُ الـرومُ مـكّـيٌّ كِلا
لقمانُ فالسجدةُ فالأحزابُ قُل ... في سـبـأٍ سـيـلٌ عـليهم أُرسِـلا
لما طغوا وأعرضوا عن ذكره ... بـجـنـتـيـهـم جـنـتـيـن أُبـــدِلا
كلتاهما خاويةٌ أُكُلُهما ... خَـمـطٌ وأثـلٌ ثُـمَّ سِـدرٌ قُلِّلا
وفـاطـرٌ بـحـمـد ربـي بـدأت ... قـلـبُ كـتـابِ اللّهِ يـاسـينُ تلا
والصافاتُ الزاجراتُ بعدَها ... قل نبأ الخصمين في صاد جلا
في زمرٍ سيقت جموع النَّاس في ... يـوم الخـلـود فـاجـراً بَـرّاً كِلا
وبعدها غافرُ فُصِّلت كذا ... شـورى وزخـرفٌ وبـعـدُ أُنـزلا
كتابُنا في ليلة قد بوركت ... في سـورة الدُّخان ذكرُها علا
جاثيةُ الأحقافُ قل محمَّدٌ ... لـلـعـالمينَ رحـمـةً قـد أُرسِـلا
والفتحُ والحُجراتُ ثمَّ قافُ قُل ... فـالـذاريـاتُ الـطـورُ والنجمُ عَلا
فالقمرُ الرحمنُ فالواقعةُ الـ ... حـديـدُ قـل مـن الـسـمـاء أُنـزلا
قد سمع اللّه التي تُجادلُ ... فالحشرُ بعدُ وامتحانٌ كُمِّلا

صَفٌّ كما البنيانُ مرصوصٌ وإنْ ... نـودي للجُمْعةِ بَيعٌ أُهْمِلا

ثـمَّ المنـافـقـون فالتغابنُ ... يومَ ترى الناسَ جميعاً ذُهَّلا

وفي الطلاق إذ حدوده انجلت ... فنهيُ عن تحريم ما قد حُلِّلا

الملكُ ثـمَّ نـونُ ثـمَّ الحاقَّة ... معـارجٌ وبعـدُ نـوحٌ أُرسِـلا

فالجنُّ فالمُزَّمِّلُ المُدَّثِّرُ ... سكتٌ لحفصٍ في القيامة انجلى

وبعدها الإنسان حيث سلسلت ... أعـنـاق مـن طغى بنـار غُلِّلا

في المرسلات بعدَها أهل التقى ... في جنـة ظـلٌّ لـهـم قـد ظُلِّلا

قل نبأٌ فالنازعاتُ زِدْ عَبَسَ ... أن جـاءه الأعمـى تـولّى مـا قلا

وبعـدُ فالتكويرُ فيها عُـدِّدت ... أهـوال يـوم للحسـاب أُجِّـلا

ثـمَّ النفوس أُعلمت بسعيها ... في الانفطارِ حيث سـوَّى عدَّلا

مطففين الويلُ فيها قد أتى ... لكلِّ مَـنْ طفَّفَ كيلاً فاعقلا

والانشقاقُ بعدها البروجُ قل ... والـطـارقُ الأعـلـى وبعـدهـا تلا

غاشيةٌ فالفجرُ بعدها البلد ... والشمسُ والليلُ وقل ضحى انجلى

والشرحُ والتينُ وبعدها العلق ... فـاقـرأ بـهـا أولُ ذكـر أُنـزلا

وبعدها القدر وفيها أُنزل الـ ... قـرآنُ جـملةً وبـعـدُ فُصِّلا

بَـيِّـنَـةٌ وبـعـدهـا زَلـزلـةٌ ... فالعـاديـاتُ حيث فيها حُصِّلا

ما في الصُّدور ثمَّ بعدُ القارعة ... ميـزانُ أهـلِ الـبرِّ فيها أُثقلا

تكاثرٌ وبعـدُ عـصـرٌ هُـمَـزة ... فـيـلٌ لإيـلاف قـريـش ذُلِّـلا

وبعـدهـا المـاعـون ثـم الكوثرُ ... فالكافرون النصرُ حيث دُلِّلا

بها على موت النَّبيِّ الأحمد ... فسَبِّحَنْ بحمد ربٍّ قد علا

والمسدُ الإخـلاصُ ثـمَّ الفلقُ ... مسكُ الختامِ النـاسُ دُرٌّ كُلِّلا

وهـهـنـا اسـتـتـمَّ نـظـمُ عقدنا ... مُختصَـراً مُـهَـذّباً مسلسلا

في سُور الكتاب عذباً سَلسَلا ... نـال بـهـا ذكـراً جـمـيـلاً عُلِّلا

وازداد تشـريـفـاً بـأنْ تـفـرَّدا ... مضـمـونُه وحـاز سَـبـقـاً أولا

فاكتب له ربي القبولَ في الملا ... وانـفـع بـه عـبـداً مُـريـداً أقبَلا

وارحـم به عـبـداً فـقـيـراً تائها ... واجـعـلـه ربـي خـالـصـاً فيُقبلا

هوامش:

١. إشارة إلى الحديث الشريف: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة؛ ريحها طيّب وطعمها طيّب...". (صحيح البخاري).

٢. إشارة إلى الحديث الشريف: "يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها". (سنن الترمذي بسند حسن صحيح).

٣. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ (المائدة:٣).

٤. إشارة إلى الحديث الشريف: "نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة، سدَّ ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح، والأرض بهم ترتجّ". (رواه الهيثمي، وحسّنه ابن حجر العسقلاني). و(ثَمَّ): اسم مكان بمعنى (هناك).

جديد ومطوّر : ٩ قراء للقرآن الكريم

فقط (٧٥) ديناراً

خدمة توصيل لكافة محافظات المملكة مجاناً

الآن.... القرآن الكريم ضمن جهاز إلكتروني

جهاز اقرأ القرآني (المصحف الناطق)

استمع وشاهد آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني على شاشة مضاءة و بأجمل الأصوات

ميزات الجهاز

١. يحتوي على القرآن الكريم كاملاً بصوت (٩) قرّاء :
- الشيخ ماهر المعيقلي (القرآن كاملاً).
- الشيخ عبد الله علي جابر (القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد صديق المنشاوي (القرآن كاملاً).
- الشيخ سعد الغامدي (القرآن كاملاً).
- الشيخان السديس والشريم (القرآن كاملاً).
- الشيخ أبو بكر الشاطري القرآن كاملاً).
- الشيخ أحمد العجمي (القرآن كاملاً).
- الشيخ صلاح محمد البدير (القرآن كاملاً).
- الشيخ إبراهيم مير محمدي (القرآن كاملاً).

بالإضافة إلى (١٠) قراء مميزين لآخر ٢٠سورة من القرآن

٢. يحتوي على خاصية تكرار الآيات ليساعد على الحفظ ،(من رقم الآية إلى رقم الآية)

٣. ترجمة فورية لمعاني القرآن الكريم لـ (٢٨) لغة .

٤. تفسير ابن كثير كاملاً + الجلالين كاملاً + تفسير القرطبي+ تفسير الطبري.

٥. كتب السنة الستة:
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود

- كتب رياض الصالحين

٦. كتاب الرحيق المختوم باللغة العربية + اللغة الإنجليزية

٧. كتب قصص الأنبياء / الجزء الأول والجزء الثاني

٨. متن الأربعين النووية.

٩. الأحاديث القدسية.

١٠. كتاب الكبائر.

١١. كتاب بلوغ المرام.

١٢. أحكام التجويد.

١٣. مناسك الحج والعمرة.

١٤. حصن المسلم (أدعية صوتية+ نص).

١٥. أذكار الصباح والمساء (صوت + نص).

١٦. أسماء الله الحسنى(صوت+نص).

١٧. دعاء ختم القرآن الكريم.

١٨. تحديد أوقات الصلاة و اتجاه القبلة لـ(١٠,٠٠٠) مدينة في العالم .

١٩. إمكانية تسجيل الصوت (تسجيل المحاضرات وسماعها).

٢٠. ساعة مع التقويم الهجري.

٢١. عداد تسبيح.

٢٢. صوت قراءة القرآن واضح ومرتفع.

٢٣. شامل سماعات الأذن.

٢٤. بطارية نوكيا قابلة للشحن والتبديل + شاحن .

٢٥. كفالة سنة كاملة .

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف : 0785335488 - 0799524680

www.iqra-dq.com

من قضايا الأدب الإسلامي
الالتزام وقضاياه

د. عمر عبد الرحمن الساريسي
جامعة الزرقاء سابقا

الالتزام في الأدب الإسلامي ينطلق من المعيار الأخلاقي، كما ينطلق من وجوب المشاركة بالفكر والشعور في قضايا الأمة الوطنية والإنسانية

مما يكتنف الأدب الإسلامي من حوار وتحديات ضرورة بيان موقفه من قضية الالتزام وما يزاول من حرية في الانطلاق الحر في تناول موضوعاته وقضاياه.

تنبع قضية الالتزام في الأدب من قول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ (الشعراء:٢٢٤-٢٢٧).

ومجمل ما يمكن أن يخرج به الباحث من هذه الآيات الكريمة مؤاخذة الشعراء على ما يقترفون، في بعض الأحيان، من تجديف على دين الله، حينما لا يكونون مؤمنين به، وكثرة البعد عن الواقع في الشرح والتفصيل، وعدم الالتزام بالصدق في القول.

والمستثنون من هذا الحكم عامة هم الشعراء:

١. المؤمنون بالله تعالى.

٢. العاملون بالعمل الصالح في سير حياتهم ومعاشهم.

٣. الذاكرون الله كثيراً في التوحيد والدعوة والتفكير في مخلوقات الله.

٤. الذين لا يذكرون أحداً بما ليس فيه إلا الذين هجوهم [١] وهو الانتصار من بعد الظلم.

والذي يبدو أن الشعراء لدى رسول الله ﷺ لم يروا في الاستثناء إلا إيماناً وسلوكاً، وليس فيها عن الالتزام الشعري شيء – كما يقول أحد الباحثين.[٢]

وتتضح قضية الالتزام بالأدب في الإسلام أكثر من الموقف العملي الذي وقفه رسول الله ﷺ وصحابته من الشعر، وقد كتب فيه الكثير [٣] وصار معروفاً، ولكننا نذكر موقفاً واحداً على سبيل المثال:

اشتكى بنو العجلان أحد الشعراء لعمر بن الخطاب ﷺ لأنه هجاهم، فسألهم عمر: ماذا قال؟ قالوا: قال:

قُبَيِّلةٌ ما يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبةَ خردل

قال عمر: ليتني من هؤلاء، أو ليت آل الخطاب كذلك.

قالوا: إنه يقول:

وما سُمِّي العجلان إلا لقولهم خُذِ القَعْبَ، واحْلِب، أيها العبدُ، واعجل؟

قال: أليس كبير القوم خادمهم؟

إن مدار الهجاء في نفوس المشتكين يختلف عنه في نظر الإسلام، إنهم يقيسون بمقاييس الجاهلية، وعُمر يقيسه بالإسلام، إنه الموضوع الأخلاقي والمعيار المَقيس به.

هذا هو الالتزام بالفكر الإسلامي، في قياس الأمور المعروضة عليه، وهو المعيار الذي يتخذه الشاعر الإسلامي في القديم وفي الحديث. والالتزام في المصطلح النظري، لدى الشعراء، "هو وجوب مشاركتهم، بالفكر والشعور والفن في قضايا أمتهم الوطنية والإنسانية. وفيما يعاني أهلوهم من آلام وما يبنون من أحلام" [٤].

وقد ظهر مصطلح الالتزام في الثلاثينات من هذا القرن، خدمة لبعض النظريات الاجتماعية التي راجت الدعوة لها بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا. يقول أحد الباحثين: "يتناول قضية التزام الشاعر (في عصرنا الحديث) مذهبان معاصران من مذاهب الأدب هما:

ليس من الحرية في شيء أن يُطلق المنشئ لنفسه العنان في القول، دون استشعار حدود الأخلاق والقانون والعُرف

الواقعية الاشتراكية، والوجودية"[٥].

ويبدو أن هذه الواقعية قد تركت أثرها خارج بلدان الاتحاد السوفيتي، في ذلك الوقت؛ فقد ظهرت دعوة الالتزام في فرنسا بتأثير الواقعية الاجتماعية الجديدة حوالي عام ١٩٣٥م[٦].

وقد بدأ هذا الالتزام بمفاهيم في الأدب الشيوعي وفي أعمال سارتر الوجودية.

لكن الالتزام ليس جديداً في النقد الإسلامي، وإن كان جديداً في شكله ومبناه اللغوي، فقد ألزم الشاعر الإسلامي نفسه، وأخذ يصدر عن العقيدة الإسلامية في كل ما يقول، فقديماً أجاب الشعر بأن هدفه الأخير هو الجنة حينما قال:

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فسأله الرسول ﷺ: إلى أين يا أبا يعلى؟

فقال: إلى الجنة، فأقرّه رسول الله على ذلك قائلاً: إن شاء الله[٧].

(تخريج الكشاف، للزيلعي).

وفي العصر الحديث يقول أحد الشعراء:

مكّتي أختُ طَيْبَتي أختُ قدسي كلٌّ من مَسَّهن مسَّ اعتقادي[٨]

وما يوجَّه للأدب الإسلامي في هذه الأيام من تحديات وأسئلة تتصل بموضوع الالتزام والحرية هو مدى ما يزاوله هذا الأدب من أهداف الترويح عن النفس في الوصف وفي الغزل وفي أحاديث النفس مع النفس، إلى غير ذلك من أغراض الشعر التي تهدف للتسلية والإمتاع.

إن كل ما تفرزه النفس الشاعرة الصافية المقيمة على الفطرة، من نظرات ذاتية إلى الكون والإنسان والحياة يمكن أن يكون أدباً إسلاميّاً، إن كل تحديقة في عيون طفل أو نظرة مركّزة في وردة في حديقة، أو في وجه بشري جميل، أو في زُرقة البحر، أو سواد الغيوم، أو في انبهار نفس أمام حدث مثير، إن كل ذلك يمكن أن يكون أدباً إسلاميّاً، يُحبّب الناس في هذه الحياة، بعضهم ببعض، وبهذه الحياة مع سائر الكائنات التي خلقها الله تعالى، تُسبِّح بحمده، آناء الليل وأطراف النهار.

وفي موضوع المرأة، أو الجنس بشكل عام، فإن أية قصيدة في وصف المشاعر الإنسانية بين الجنسين أحدهما تجاه الآخر، بنظرة صافية من العدوان على الفطرة البشرية، التي خلقها الله محترمة، إن أية قصيدة يمكن أن تكون من الأدب الإسلامي الإنساني، دون ريب، وفق هذه النظرة.

وليس صحيحاً فهم مقولة القاضي الجرجاني على إطلاقها. فقد قال: "الدين بمعزل عن الشعر... فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشعر لوجب أن يمحى اسم أبو نواس من الدواوين.."[٩].

إن هذا ليس معناه أن الدين بعيد جدّاً عن الشعر، أو ليس بينهما علاقة قط، لا يستطيع أحد أن يقول مثل ذلك، ولكن قد يؤخذ منها أن الاعتراف بالقدرة الشعرية شيء، وقبول القصيدة شيء آخر؛ فالأولى فنية والثانية نظرة تكاملية فنية ودلالية[١٠].

ولا ينسى التاريخ أن الشعر قد بدأ أول أمره في المعابد الدينية، وظل الدين، أي دين، يشعل قنديله بزيت لا ينضب في كل العصور، والفلسفات القديمة والمعاصرة حلّت في نفوس أصحابها في منزلة الدين.

كما أنه ليس صحيحاً إطلاق مقولة الأصمعي على آخرها حينما قال: "طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان.."[١١].

فقوّة الشعر ليس مردّها إلى الخير، وإنما لقوة الأدوات الفنية والدلالية، وكثيراً ما جمع الشعراء بين الدين والقدرة الفنية من أمثال حسان بن ثابت نفسه، الذي تحدث عنه الأصمعي، وهو يبحث عن غريب اللغة وينشدها أكثر مما تعجبه القوة الشعرية.

على أن للحرية حدوداً ما دام للالتزام حدود: فليس من الحرية في شيء أن يطلق المنشئ لنفسه العنان في القول، دون استشعار حدود الأخلاق والقانون والعرف؛ ذلك أن الالتزام في الأصل هو الصدور عن أية نظرية أخلاقية تجاه الحياة، ذلك أن كل إنسان هو صانع قيمه الأخلاقية الخاصة به[١٢]. فلا معنى إذن لأدب إن لم يخدم المجتمع ولم ينفع الناس، ولا معنى لأدب لا يفهمه إلا كاتبه أو أنه مصنوع لنخبة محدودة جدّاً من المنشئين. إن الحرية بلا قيود لون من ألوان الفوضى كما أنها ليست فضيلة داخلية تبيح لنا الابتعاد عن المواقف التي تتطلب عملاً عاجلاً. على العكس من ذلك، هي القدرة على الالتزام بفعل معين في الحاضر أو سجل بناء المستقبل، إنها تخص كل إنسان يفرض نفسه على الجميع[١٣].

هوامش:

١. د. مصطفى عليان – الشاعر وتجربته الشعرية في ظلال سورة الشعراء، مجلة إسلامية المعرفة، عدد ١٢، ١٩٩٨ م ص ٦٦.
٢. د. عبده زايد، الأدب الإسلامي ضرورة، ص٨٧.
٣. من ذلك مثلاً: كتاب الإسلام والشعر "د. سامي مكي العاني، وكتاب آخر بالعنوان نفسه، د. يحيى الجبوري.
٤. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص ٤٨.
٥. المصدر السابق والصفحة.
٦. المصدر السابق والصفحة.
٧. الإسلام والشعر، سامي مكي العاني، ص ٤٩.
٨. عبد الرحمن بارود، من الشعر الإسلامي الحديث، ص ١٣٠.
٩. علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٦٤.
١٠. الأدب الإسلامي ضرورة، عبده زايد، ص ٩٠.
١١. الموشح، المرزباني، ص ٥٦.
١٢. سارتر، بين الفلسفة والأدب، ص ١٣٧.
١٣. الأدب الإسلامي ضرورة، د. عبده زايد، ص ٩١.

اللغة والإنسان

أزمة لغة أم أزمة إنسان؟!

د. محمد الغريسي
أستاذ باحث في اللسانيات – الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية – المغرب

إنها أزمة مستعمِل اللغة لا أزمة اللغة، فهو يجهل قواعدها وأصولها، وبالتالي يفقد إحساسه بها

ليس هناك مَن اشتغل من العجم بالعربية إلا وفضّلها، بعد أن ذاق حلاوتها وفُتن بمحاسنها والتأليف في علومها

تشكل اللغة العربية إحدى المداخل الرئيسية لفهم الإنسان تفكيراً وتعبيراً وتدبيراً، فرداً ومجتمعاً، وفي حركته وفعله في الزمان والمكان، وكل مشاكل الإنسان تتجسد في اللغة، لذلك كان الحديث عن اللغة عند إنسان حديثاً عن المجتمع والحضارة والهوية في الوقت ذاته، وحديثاً عن الثقافة والفكر والقيم.

إن الحديث عن قوة اللغة وضعفها وتحدياتها لا ينفصل عن الحديث عن قوة الأمة المستعمِلة لها وضعفها وتحدياتها أيضاً، والتفكير في تنمية اللغة لا ينفصل عن التفكير في تنمية الإنسان ذاته.

يتحدث الكثير من الباحثين عن أزمة اللغة العربية، وغُربتها ومشاكلها والتحديات التي تواجهها؛ كانتشار العامية على حساب اللغة الفصحى، وزحف لغة العولمة... إلخ، مما يجعل العربية تعيش نوعاً من التهميش.

فهل يتعلق الأمر في العمق بأزمة اللغة العربية، أم أن الأمر يتعلق بأزمة مُستعمِل اللغة؟ وبعبارة أخرى: هل الأمر يتعلق بأزمة لغة أم أزمة إنسان؟ وإذا كان الأمر يتعلق بأزمة إنسان فما ذنب اللغة العربية؟ هذه اللغة التي تعاني ظلم أهلها أكثر مما تعانيه من أعدائها!

أزمة مُستعمِل اللغة:

في الحقيقة إن الأزمة هي أزمة إنسان عربي، ليست له رغبة في لغته، لا يهتم بها، يُهملها، لا يعتني بأنظمتها المتمثلة في قواعدها، لا يُسهم في تطويرها، لا يُوظّفها بالشكل المطلوب، ليس له إحساس بها.. وبعبارة أشمل: إن الأزمة ليست أزمة إنسان فحسب، وإنما الأزمة أزمة أمة، أمة أبناؤها في أشد الحاجة إلى وعي لغوي سليم لحماية لغتهم من الضياع والاضمحلال والمزاحمة، أما اللغة العربية فهي بريئة من الأزمة، ولا ذنب لها، بل إن هذه اللغة تمتلك عناصر وخصائص لا توجد في غيرها، تُعبّر عن قوّتها لا عن أزمتها، ولعل هذا هو ما يجعلها قابلة للاستمرار والأخذ والعطاء.

من مظاهر أزمة مُستعمِل اللغة:

من المواصفات التي أصبح يتصف بها الإنسان العربي والتي تعبّر عن أزمته لا عن أزمة اللغة فيما يلي:

١. جهله للغته: صار الإنسان العربي يتخلّى عن لغته ويلجأ إلى غيرها، إذ في المجتمع الواحد أصبحنا نسمع لهجات شتى، لهجات تتسم بالاعوجاج والانحراف، واستعمال المتكلم لهذه اللهجات دليل على ضعفه وجهله باللغة العربية الفصحى؛ ذلك أن هذه اللهجات لا تخضع لقواعد: صرفية أو صوتية أو تركيبية، بل إن العامية هي تحرف اللغة العربية في القواعد السابقة، وبمعنى آخر: إن مُستعمِل اللغة العربية أصبح بعيداً كل البعد عن اللغة، فهو شبيه ببعض مسلمي زماننا اليوم، يتصف بالإسلام، ولكن في سلوكه ومعاملاته وتصرفاته وأخلاقه بعيد كل البعد عن الإسلام، وهذه المواصفات يمكن التعبير عنها بالجهل.

٢. عدم الإحساس بها: إحساس الإنسان العربي – مُستعمِل اللغة العربية – مُصاب ببرودة قاتلة، أي لم تعد للانسان العربي رغبة في معرفة لغته، فأصبحت هذه اللغة مُنحّاة ومُهمَّشة؛ فالكثير منّا أصبح لا يتكلم اللغة العربية إلا نادراً، وحتى إن تكلّمها البعض منّا، فإنه يتكلم لغة عربية مهلهلة تشمئز منها النفوس، وأحياناً يتكلم لهجة عامية، بل إننا نجد الفئة المثقفة نفسها، داخل المؤسسات التعليمية، تتوخّى إيصال المعلومات بالعامية عوض العربية، وأصبح البعض الآخر منّا يُفضّل أن يتواصل بالفرنسية أو الإنجليزية عوض العربية؛ لأن الحديث أو التواصل باللغة الفرنسية والإنجليزية في اعتقاد هؤلاء يعتبر "موضة العصر".

إن الأزمة إذن أزمة إنسان لا أزمة لغة، أزمة إنسان فَقَدَ إحساسه بلغته، يجهل قواعدها وأصولها، ولننظر كيف كان القدماء يُقدّسون لغتهم حتى وإن كانوا غير عرب، فأبدعوا فيها وألّفوا كتباً ومجلدات، ومن هؤلاء: سيبويه، والزمخشري، والخوارزمي... وغيرهم كثير، فكل هؤلاء الجهابذة تركوا لغتهم الأم وأحبّوا اللغة العربية؛ فسيبويه على سبيل المثال، وهو غير عربي، ألّف أعظم كتاب في اللغة العربية وهو "الكتاب" لأنه عرف

قدرة اللغة العربية فشرفها بهذا الكتاب الذي قال في حقّه المازني: "مَن أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي".[1] وهذا الخوارزمي، وهو أيضاً غير عربي، فارسي، يقول في حق اللغة العربية: "والله لأن أُهجى بالعربية خير من أن أُمدح بالفارسية"![2]

وهذا ابن جنّي، وهو غير عربي (يوناني) يؤلّف كتاباً عظيماً في اللغة العربية وفقهها وهو كتاب (الخصائص)، وكتباً عظيمة أخرى[3]، فليس هناك من اشتغل من العجم بالعربية إلا وفضّلها، وغير هؤلاء الأعلام لا يُحصى، هؤلاء الذين اشتغلوا بالعربية وذاقوا حلاوتها وفُتنوا بمحاسنها والتأليف فيها وفي علومها.

إذا كان الأمر كذلك، فأين نحن اليوم – أبناء اللغة العربية – من هؤلاء القوم، وأين همّتنا من همّتهم؟!

هوامش:

١. انظر ابن النديم، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران- مصر، ١٩٧١، ص:٥٧.
٢. انظر كتابه: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، المقدمة.
٣. لمعرفة باقي كتب ابن جني الأخرى انظر الخصائص: ج١، ص:٦٠.

موعدنا القدس

شعر: محمد أحمد الصوباني

أُطالع في الصباح وفي المساء ... دُروباً يَمَّمَتْ أرضَ العطاء
وأرقُبُ عودتي في كلِّ يوم ... ويُحيي خالقي دوماً رجائي
وألمح في ثنايا الدهرِ جيلاً ... شديدَ العزم معقود اللواء
وألمح خالدَ المولود فيهم ... يسابق سيفه نحو اللقاء
بلادٌ في القلوب لها مكانٌ ... مقدّسةٌ معطّرةُ الثناء
فكيف وقد حباها الله قدراً ... فبارك ذكرها ربُّ السماء
ففي الإسراء آيات عظامٌ ... وفي معراج خير الأنبياء
وللأقصى مع التنزيل ذكرٌ ... على طول الزمان بلا انقضاء
أنا ابن القدس أرض الحشر أرضي ... فهل سهمي وغيري في استواء
غداً سأعود، هذا الدّربُ دربي ... وهذي الأرض أرضي وسمائي
أجل سأعود مهما طال بُعدي ... ومهما دار ضدّي في الخفاء
ومهما جمّعوا حولي وفوقي ... كأسراب الجراد على فضائي
ولو حشدوا من النوويّ جيشاً ... يهدّد بالفنا الطاغي بقائي
فلي ربٌّ عظيم سوف يحمي ... حِمَى الأقصَى، يُلبّي لي دعائي
سيوفي وعده لا شك عندي ... فليس له مثيل في الوفاء
عظيم القدر، ربٌّ لا يُبارى ... ومن باراهُ ، حتماً في فناء
أجل، فهناك موعدنا بنصر ... ولهفتنا إلى ذاك اللقاء
ولهفتنا إلى موعود ربٍّ ... وجولتنا ستأذن بانْجلاء
فأدعو الله ربي يجتبينا ... للحمة ستُكتب بالدماء
هنالكَ في رِحاب القدس نَقضي ... فننعمُ بالرضاء وبالهناء
على أبواب أقصانا نُضحّي ... ونصحو في الجنانِ وفي الرّواء
هنالك حكمة سبقت لربّي ... قضت لعباده أسنى قضاء
بأنّ محمّداً خيرُ البَرايا ... وخاتم مَن أتى في الأنبياء
وآخر أمة في الأرض ديناً ... هي: الإسلام، ديني وانتمائي
ألا من يسأل (الفوكياما*) عنّي ... ويأتي بالجواب وبالشفاء
وهل ألقى له التاريخ بالاً ... إذا ما قال قولاً في غباء
فإن (نهايةَ التاريخ) فينا ... مضى في سُخطه أو في رضاء
هي الإسلام ما في ذاك شكٌّ ... فدين الله أولى بالبقاء
فخوضوا ما استطعتم سوف تقضي ... جرائركم عليكم بالفناء
فقد أودَى بفرعونَ التّمادي ... فَخُلِّفَ جيفةً في بحر ماء
فمَنْ يقبلْ فإحسانٌ بحسن ... ومن يدبرْ فمثلٌ من جزاء
فربّي واحدٌ أحدٌ عظيمٌ ... رفيع الشأن عالِ الكبرياء
فلا العصيانُ يبلغهُ بضرٍّ ... ولا الإحسانُ يدفعُ من بلاء
فربٌّ شأنه شأنٌ كهذا ... بلا نِدٍّ يُماثلُ أو كِفاء
لَحَقٌّ أن تكونَ له قريب ... بلا حدٍّ يباعد أو جفاء
ومَن كان الإلهُ لهُ نصيراً ... فهلْ يأسَى لكيد أو عداء
فإن الله لا يُعييه شيءُ ... وقد يُعييكَ جهلٌ الجهلاء
مَعَ الأيام نَجمي في صعود ... إلى العَليا، وخصْمي في انزواء
أنا بالله شيءٌ، كلُّ شيءٍ ... ودون الله أمري في هباء
إذا ما اشتدَّ ليلي في ظلام ... أرَى فَجْري تنفّسُ بالضياء
فأحيا من جديد شطرَ عُمري ... وفي الأخرى أُبَشّرُ بالبقاء
غداً سأعود والبُشرى ستأتي ... مَعَ النصر المؤزر والعلاء
أجل يا قدسُ وعدُ الله آت ... كما شمس النهار بلا مراء
هُنا شَجَرٌ سينطقُ أنْ تعالَوْا ... هنا حجرٌ يقولُ: هنا ورائي
يهوديٌّ تعالَوْا فاقتلوهُ ... فلا يبقى عدوٌّ في خفاء
هنالك ينجلي ليلي بصبح ... فليلُ الظلم حتماً في انجلاء

* هو فرانسيس فوكوياما – كاتب ومفكر أمريكي من أصول يابانية، صاحب نظرية (نهاية التاريخ) التي بشّر فيها بقيم الديمقراطية الغربية.

قصة قصيرة

وداعاً يا شقيقة*

للأديب التركي: محمد نار
ترجمة: شمس الدين درمش

وصل سليمان – طالب العلم – الذي يلقب بـ"الحافظ" إلى قرية (ميلاس) في ناحية (تورغوت) ليؤم أهل القرية خلال شهر رمضان فيصلي بهم التراويح، ويقرأ لهم سيرة الرسول ﷺ ويرشدهم في أمور دينهم، كان صوت الحافظ سليمان جميلاً أُعجب به أهل القرية.

ولأنه كان سيغادرها بعد صلاة العيد فقد اجتمع الوجهاء فيها، وقالوا فيما بينهم: لا نتركوا هذا الحافظ يذهب، وليبقَ إماماً دائماً لمسجدنا؛ لأننا لن نجد أفضل منه، ولكن كيف؟ قال بعضهم: إذا زوّجناه يبقى عندنا.. يجب أن نبحث له عن زوجة مناسبة، ونقيمَ لزواجه عرساً، ونعمرَ له بيتاً، ونرتبَ له معاشاً!!

قدّم أهل القرية هذا العرض المغري للحافظ، فكّر الحافظ في الأمر جيّداً فوجده مقبولاً؛ لأن أهل القرية تعهّدوا بكل المصروفات.. وافق الحافظ دون تردد.

وجاء دور البحث عن زوجة. سأل المعنيّون بالأمر وتشاوروا، فوقع اختيارهم على أرملة معروفة في القرية تلقب (شقيقة العروس)!! فمن عادة الأعراس أن تقوم امرأة مُسنّة خبيرة بمرافقة العروس ليلة زفافها، لتزوّدها بالنصائح اللازمة، وتؤنسها حتى يحضر زوجها، فتنصرف، وكان سبب هذا الاختيار هو التخفيف من أعباء الزواج وتكاليفه؛ لأن الزواج من فتاة بكر سيكلف كثيراً ما بين قلادة الذهب والأساور، وغير ذلك من مستلزمات العرس!!

كان أهل القرية يعتقدون أن المهم بالنسبة لإنسان متدين مثل الحافظ سليمان أن يتزوج امرأة شريفة عفيفة فحسب، دون أي اعتبارت أخرى! ولكن رأي الحافظ كان مختلفاً عنهم، بالنسبة إليه كان ينبغي توافر ثلاثة شروط في اختيار الزوجة: أن تكون غنية، وجميلة، وعفيفة! وإذا تعذَّر اجتماع الشروط الثلاثة فالأفضلية للعفة والجمال.

كانت الأرمل التي وقع عليها الاختيار لتكون زوجة للحافظ فقيرة، وفضلاً عن ذلك كانت مسنّة أيضاً؛ ذهب شبابها، وزال بهاؤها ولكنها كانت عفيفة بحق.

الذين اختاروا الأرملة المسنّة – شقيقة العرائس – ساروا بالموضوع إلى نهايته، وقبل أن يوضحوا التفاصيل للحافظ ذهبوا إليها وفاتحوها بالأمر!

كان في الوضع جوانب مجهولة: ممن تزوجت هذه المرأة من قبل؟ ولماذا طُلِّقَتْ؟ ولمَ بقيت إلى هذا اليوم من غير زواج؟! لا ندري عن ذلك شيئاً. الذي نعرفه أنها وافقت فوراً على الزواج من الحافظ.

أراد بعض أهل القرية إيضاح بعض التفاصيل للحافظ، ولكنهم لم يجرؤوا على مفاتحته، والحافظ لم يستوضح شيئاً من تلقاء نفسه! فقد كان مطمئنّاً أنهم سيختارون له فتاة جميلة!

في قرية سلمان التابعة لمنطقة (طاواس) في محافظة (دَنيزلي) وما حولها كان للزواج أصول وترتيبات: في البداية تخرج بعض النساء لرؤية الفتاة المناسبة، ثم يسألن بدقة عن الفتاة التي تنال إعجابهن: هل تجيد أعمال المنزل؟ ما مدى استقامة خُلقها ومنطقها؟ كيف شعرها؟ هل تشكو شيئاً في عينيها؟! وباختصار يتم تدقيق البحث

عن كل ما يتعلق بالفتاة، ثم يتقدم أهل الفتى إلى خطبتها، ويلتقي الفتى والفتاة بحضور الأهل من الطرفين للرؤية، ويتبادلان شيئاً من الحديث بينهما، بعد كل هذا تتخذ إجراءات الزواج النهائية.

ولكن في هذه الأيام، هل تسير الخطبة هكذا؟!

الفتى والفتاة يلتقيان في إحدى صالات الزواج عَرَضاً، فيُعجب كل واحد منهما بالآخر، فيتزوجان!! يا ترى من تكون؟ ومن أين؟ وممن؟ لا أحد يسأل عن ذلك. وصرنا نسمع كل يوم عن لقاء في أي مكان ينشأ عنه حب، فعشق، فزواج!!!

شاع خبر زواج سليمان الحافظ بالشقيقة الأرملة بسرعة، بعضهم استحسن هذا الزواج، وآخرون رأوه غير مناسب، وقالوا: ينبغي تزويج الحافظ الشاب من فتاة، واعترضوا على ما تم من إجراءات، وبقي الحافظ يجهل كل ما يدور بهذا الخصوص. إجراءات العرس قد بدأت وتم شراء الملابس المناسبة للحافظ. الشقيقة الأرملة ردَّت ملابس الزفاف وامتنعت عن ارتدائها.. الثياب.. الأحذية.. غطاء الرأس الخاص بالعروس.. الزينة والحلي بقيت كما هي!!

قدَّم مختار القرية هديته قطعة ذهبية عثمانية، ووصل من أهل القرية مختلف أنواع الهدايا للعروس، تم تأمين منزل مؤقت للزواج، وتقرر بناء منزل دائم فيما بعد على أرض تبرع بها اثنان من أهل القرية بين منزليهما، واكتملت الأمور، وبدأ حفل العرس.

اجتمع أهل القرية، ووُزِّع الشراب المحلَّى بالسكر، المصبوغ باللون العنابي، ذُبحت الخراف، ونُصبت القدور.. أكل الناس وشربوا، وعمَّ الفرح أهل القرية جميعاً.

صلّى الحاضرون العشاء في المسجد، وأوصلوا الحافظ إلى حيث زوجته، ودعوا له بالبركة والتوفيق، وتفرّقوا إلى بيوتهم.

عندما دخل الحافظ البيت على زوجته رأى أربع نساء جالسات، إحداهن ما بين أربعين إلى خمس وأربعين سنة من العمر، ترتدي ثياباً عادية، ويبدو عليها الهدوء، والثلاث الأخريات أعمارهن ما بين الثامنة عشرة إلى عشرين سنة، عليهن ثياب جميلة، جفلن عند دخول الحافظ!!

جلس الحافظ على الكرسي وصار يتفكر:

المرأة الكبيرة واضح أنها مرافقة للعروس ليلة زفافها، تدير شؤونها وتزودها بالنصائح اللازمة فهي الشقيقة. وزوجته لا بد أنها واحدة من الفتيات الثلاث، ولكن أيتهن يا ترى؟! كل واحدة أجمل من الأخرى، وكل منهن يبدو عليها الحياء والأدب!!

قال الحافظ في نفسه: خيراً، وانتظر!!

بعد فترة وجيزة قامت إحدى الفتيات الثلاث وقالت مخاطبة المرأة الكبيرة : وداعاً يا شقيقة، وخَرَجَتْ..

بقيت فتاتان!! قال الحافظ في نفسه: إذاً هي إحداهما. ولكن أيتهما يا ترى؟! واشتد اهتمامه أكثر.

وفي تلك اللحظات قامت الأخرى، وقالت مخاطبة المرأة الكبيرة: اسمحي لي بالانصراف أنا أيضاً يا شقيقة، وبأمان الله! وخرجت من البيت. شَعَرَ الحافظ بارتياح شديد.

كانت الفتاة الباقية جميلة إلى حد كبير، فصار يفكر أن يذهب بها إلى أهله في (دَنيزلي) ولابد أنها ستعجب والدته، حتى ولو لم تعجبها يكفي أنها نالت إعجابه هو، ورضي بها. ثم إنه يريد الاستقرار في قرية زوجته في المنزل الجديد الذي سيُعمَّر له. ولكنه كان واثقاً من رضاء أهله بزوجته الشابّة الجميلة.

وبينما هو غارق في أفكاره، قامت الفتاة الأخيرة وقالت للمرأة الكبيرة فجأة: أنا أيضاً أريد الانصراف إذا سمحت: بأمان الله يا شقيقة!! وخرجت من البيت!!

احتار الحافظ وأصابه الذهول، فقال: حسناً، أين هي الفتاة التي ستكون زوجته؟! الآن هو في البيت وحده وجهاً لوجه مع المرأة الكبيرة التي كان يظنها مرافقة العروس، وأيقن أنها هي الزوجة التي اختارها له أهل القرية.

ابتلع الحافظ ريقه مرة بعد أخرى!! كانت الكلمات محبوسة في فمه لا يقدر على إخراجها، يريد أن يسأل سؤالاً، ولكنه لا يعرف ما هو؟! إنه يشعر بالعجز عن فتح فمه بكلمة واحدة!

وأخيراً استجمع قواه وقال: يا شقيقة! أين العروس؟! وهنا احتارت المرأة، ولم تستطع أن تستوعب شيئاً من سؤال الحافظ: أين العروس؟ ومن أين لها أن تعرف أن الحافظ لا يدري أي شيء عنها!!

قام الحافظ من مكانه ومشاعر القلق تتملك الاثنين معاً، وقال مودّعاً إياها: بأمان الله منّي أيضاً يا شقيقة!! وخرج من بيت الزفاف!

لا ندري ماذا فعلت الشقيقة.. رفيقة العرائس!! ولكن الحافظ فور خروجه من البيت اقتحم الظلام عبر طرقات القرية الموحشة التي يتجنبها الناس عادة حتى لا يراه أحد.

سار سيراً حثيثاً يتلفّت وراءه بين الحين والآخر، يمشي حيناً ويهرول أحياناً. حتى ابتعد عن القرية! كان خائفاً أن يلحقوا به، ليعيدوه ثانية، حيث لا يمكنه الهرب مرة أخرى، لذلك لم يتوانَ عن حث الخطا.

عندما وصل إلى ناحية (يركسيك) كان قد أُذِّن لصلاة الفجر، توضأ ودخل المسجد وصلّى مع الجماعة. وبعد الصلاة كانت يداه ممدودتين أعلى ما يمكن مدّهما يبتهل إلى الله ويحمده على النجاة!!

* من المجموعة القصصية (عباءة الشعر) – للأديب التركي: محمد نار.

مؤسسة «الفرقان» لتحفيظ القرآن

في الداخل الفلسطيني

www.alforkan.org

مؤسسة "الفرقان" لتحفيظ القرآن: جمعية خيرية ناشطة في الداخل الفلسطيني (عرب ٤٨)، وهم الأقلية العربية الفلسطينية التي بقيت على أرضها بعد نكبة الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ عندما احتلت القوات الصهيونية معظم الأراضي الفلسطينية وأقامت ما يسمى دولة (إسرائيل)، والعدد الإجمالي للسكان العرب اليوم هو مليون ومئتا ألف نسمة تقريباً.

بقيت هذه الأقلية عشرات السنين تحت الحكم العسكري (الإسرائيلي)، حُرمت خلالها من التواصل مع باقي أجزاء الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وكان الثمن الذي دفعته هذه الأقلية مقابل بقائها على أرضها كبيراً، حيث فُرضت عليها الهوية (الإسرائيلية)، وحُوربت في لقمة عيشها وصودرت معظم أراضيها..

يعاني أبناء الأقلية العربية في الداخل من السياسات المتعاقبة التي تهدف إلى طمس الهوية و(أسرلة) الشباب، حيث يتعرضون إلى هجمة صهيونية شرسة تستهدف قتل روح الإسلام فيهم عبر سياسات التجهيل والتمييع، تأتي مؤسسة "الفرقان" في هذه الأجواء لتضيء قنديلاً من الأمل الباسم، في أرض الإسراء والمعراج، لتتحول إلى شجرة يانعة تؤتي ثمارها كل حين، وتقاوم نشاطاً تبشيريّاً وصهيونيّاً منظّماً.

النشأة والتأسيس:

تأسست مؤسسة الفرقان لتحفيظ القرآن عام ٢٠٠٥، وهي ثمرة جهود مباركة بدأت منذ سنين، واستمرت حتى أُنشئت هذه المؤسسة المباركة، ومنذ إنشائها تواصلت مع كل الفروع حتى أصبحت عنواناً للجهود المبذولة لخدمة القرآن الكريم.

رسالة المؤسسة:

العمل على تحفيظ كتاب الله الكريم، وتدريس علومه، وتربية النشء عليه، وتوعية المسلمين بأهمية ذلك.

رؤيتها:

تخريج جيل جديد معتز بدينه، ربّاني في خُلُقه، صافي العقيدة، وصولاً إلى تحكيم كتاب الله وشرعه في كل مناحي الحياة.

أهدافها:

١. الرغبة في تحصيل الخيرية الموعود بها في قوله ﷺ: "خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه". (صحيح البخاري) وذلك بتعليم كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويداً.

٢. توجيه أبناء المسلمين – ذكوراً وإناثاً – وتشجيعهم على الانضمام إلى حلقات التحفيظ وتعلُّم القرآن الكريم وعلومه، بهدف حفظ أوقاتهم، واستثمارها فيما يعود عليهم بالنفع.

٣. إحياء دور المسجد وأثره التربوي في صياغة الشخصية المسلمة الملتزمة بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

٤. نشر علوم القرآن الكريم عبر تأليف وتبنّي وطباعة المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم وإقامة الدورات الخاصة بالمرشدين والمربّين ودورات أحكام التجويد، وافتتاح مدارس تحفيظ القرآن في كل مدن فلسطين وقُراها.

٥. العمل على تخريج الأئمة المتقنين والدعاة المصلحين والمعلمين المربّين.

٦. فتح باب من أبواب الخير للموسرين لبذل المال في سبيل الله للإعانة على تعليم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً واللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٤٥).

ولمؤسسة "الفرقان" موقع إلكتروني، يشتمل على أبواب متنوعة، منها: التعريف بالمؤسسة، وآخر أخبارها، ومشاريعها، ودوراتها، وإصداراتها.. كما يجيب الموقع على تساؤلات الزوار، ويتيح لهم فرصة التواصل، وإبداء الرأي.

مسابقة العدد مئة وخمسة 105

الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

250 ديناراً

اختر الإجابة الصحيحة:

١. الترتيب الصحيح لأركان الحج الآتية:

أ) الإحرام مع النية، طواف الإفاضة، الوقوف بعرفة. ب) الإحرام مع النية، الوقوف بعرفة، طواف الإفاضة.

ج) الوقوف بعرفة، الإحرام مع النية، طواف الإفاضة.

٢. يدل حديث "عمرة في رمضان تعدل حجة" على أن المعتمر في رمضان:

أ) يسقط عنه حج الفريضة. ب) يُكتب له أجر الحج شريطة أن يكون قد حجَّ من قبل.

ج) يُكتب له أجر الحج ولا يسقط عنه حج الفريضة.

٣. الحج فرض على المسلم المستطيع، ومن معاني الاستطاعة:

أ) الإلمام التام بأحكام الحج. ب) وجود الصحبة الصالحة. ج) توافر الأمان في الطريق.

٤. حُكم مَن ترك واجباً من واجبات الحج:

أ) يجب عليه قضاء الواجب الذي تركه ب) يبطل حجّه. ج) يجب عليه دم.

٥. مساجد: (نَمِرَة، الخِيف، المشعر الحرام، الشجرة) تقع في المناطق والمواقيت التالية على الترتيب:

أ) مِنى، عرفات، مزدلفة، ذو الحليفة. ب) عرفات، مِنى، مزدلفة، ذو الحليفة.

ج) عرفات، مزدلفة، ذو الحليفة، مِنى.

٦. (مزدلفة، قرن المنازل، ذات عرق) من الأماكن والمواقيت التي لها أكثر من اسم، ويطلق عليها حسب الترتيب:

أ) جَمْع، السيل الكبير، الضريبة. ب) جَمْع، الضريبة، السيل الكبير.

ج) وادي مُحَسِّر، الضريبة، السيل الكبير.

جوائز المسابقة

عشر جوائز قيمة كل جائزة

25 ديناراً

شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١٠/١٢/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.(لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

إجابات مسابقة العدد 105

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

الفائزون بمسابقة العدد مئة وثلاثة 103

- آلاء شاهر إسماعيل أبو حشيش
- عبد العزيز محمد حجازي شاكر
- رجاء صائغ محمود الجرزي
- سمر إبراهيم صدقي غانم
- أنوار محمد أحمد خليل
- محمود زياد علي عبد الله
- أمين مصطفى محمود الزق
- عبد الله محمود محمد حسين
- إيمان عمران محمد الخطيب
- مريم سعيد إبراهيم متولي

لإعلاناتكم في

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨
فاكس: ٥١٦٣٩٢٥
أو المراسلة على: ص.ب ٩٢٥٨٩٤
الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقع على الإنترنت: www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org

إجابات مسابقة العدد مئة وثلاثة

١- المجاز العقلي
٢- النحل
٣- معارج التفكر ودقائق التدبر
٤- الربط على القلب
٥- سُخريّاً
٦- حنفاء لله

كوبون مسابقة العدد 105

اسم المشترك (رباعيّاً): .....

العنوان البريدي: .....

الهاتف: .....

أهمية القصص والحكايات الدينية في حماية أطفالنا من الغزو الفكري والإعلام الغربي

عمر الرماش / المغرب

إن لقصص أو حكايات الأطفال أهمية كبيرة في تنمية حب القراءة والمطالعة الحرة لدى أطفالنا اليوم.

وتتمثل بالأساس في التسلية وملء أوقات الفراغ، ثم التعليم والتثقيف والتوعية. ولا يخفى على رجال التعليم والتربية وعلماء النفس أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها جميع ما يفيد الأطفال سواء كان قيماً دينية أم سلوكية أم أخلاقية أم اجتماعية أم معلومات أدبية أم علمية، أم توجيهات علمية تطبيقية، أم نصائح وإرشادات مختلفة.

فقصص أو حكايات الأطفال لها إيجابيات عديدة لا حصر لها، ومنها:

- أنها تتيح للطفل استخدام عقله في الخيال على عكس التلفاز أو الفيديو اللذين لا يتيحان له مثل هذه الفرصة، كما أنها تساعد على تحريض مَلَكَة الإبداع، وإبراز موهبة قد تكون دفينة لديه في الأعماق فيخرجها.

- إن قصص الأطفال تساعد التلميذ الصغير على تنمية المَلَكة اللغوية لديه، بحيث يكتسب مفردات لغوية جديدة.

- من خلال القصة أو الحكاية نستطيع أن نُعلّم الطفل عادات وسلوكيات تربوية واجتماعية وأخلاقية ونفسية مفيدة؛ مثل: الاعتماد على النفس، والثقة، والأمل، والتفاؤل، والصبر، والجِدّ والمثابرة، والاحترام.

واجب الوالدين تجاه الأطفال: إن من واجب الآباء والأمهات توجيه أطفالهم إلى قراءة القصص والحكايات المفيدة التي تعالج شتى الموضوعات والقضايا، مثل: قصص الحيوانات، والقصص العلمية القصيرة، وقصص الرحلات والاكتشافات والمغامرات...، وغيرها. هذا بالإضافة إلى القصص الدينية وقصص القرآن الكريم وخاصة قصص الأنبياء والرسل والصالحين التي تُنشئ الأطفال على الإيمان بالله تعالى وتُعرّفه بمبادئ الإسلام، وتُحرّره من الخرافات والأساطير، وتعمل على بناء عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة، وتُربّيه على الفضائل والقيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، وتُنمّي فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة بأمل وتفاؤل وثقة في النفس واعتماد على خالقه تعالى.

خطر القصص والحكايات الوافدة: إن القصص والحكايات الدينية تقوم بأدوار طلائعية في حماية الأطفال والناشئة من الوقوع ضحايا الغزو الفكري الغربي والإعلام الوافد، خاصة القصص والحكايات الأوروبية والأمريكية التي تشكل مضامينها ومحتوياتها خطراً كبيراً على الأطفال من جميع النواحي الأخلاقية والنفسية والاجتماعية والدينية، إضافة إلى أنها تهدد مقوّماتهم العقدية والحضارية، وتُعارض عاداتهم وتقاليدهم الأصيلة التي ترعرعوا وشَبُّوا عليها. إننا نعاني وما زلنا حتى اليوم من محاولات كثيرة ومُلحّة لغزو عقول أطفالنا والسيطرة عليهم سيطرة كاملة تدفع بالناشئة للانصياع وراء ما يريده الغرب منّا من التبعية وفقدان الأصالة والهوية والذوبان والاندماج في الحضارة الغربية المادية العلمانية؛ فالقصص والحكايات الوافدة هي محاولة لتغريب الأجيال العربية والإسلامية وأمركتها وفق النموذج الغربي والأمريكي.

إن المجلات الغربية الخاصة بالأطفال دليل واضح على الغزو الفكري والثقافي لعقول أطفالنا، فهي أعمال مترجمة تأتي إلينا مرسومة ومكتوبة باللغة الإنجليزية، وما على ناشريها سوى ترجمتها إلى اللغة العربية دون محاولة لتنقية هذه الرسالة الإعلامية من المدسوس والدخيل والغريب من الأفكار والتصورات والمعتقدات والممارسات، ومن ثم تساعد هذه المجلات والحكايات الغربية الوافدة على الاستيلاء على عقول أطفالنا والتأثير السلبي فيهم.

إن من واجب الوالدين والمربّين مساعدة الأطفال على حب القراءة والمعرفة بأنواعها سواء كانت أدبية أو ثقافية أو تربوية أو تعليمية أو دينية أو اجتماعية أو ترفيهية، وكل هذه القراءات الهادفة كفيلة بحماية الأطفال وتحصينهم ضد كل دخيل أو غريب عليهم، وإن المكتبات العربية والإسلامية – ولله الحمد – يتوفر فيها ما لا يعد ولا يحصى من القصص والحكايات الدينية، خاصة قصص القرآن والأنبياء والرسل والصالحين، وغيرها.

تهنئة

تتقدم لجنة إدراة مركز مرود القرآني / فرع الكرك

بالتهنئة والتبريك من الإخوة

الناجحين في الدورة التمهيدية في التلاوة والتجويد – لكبار السن

بإشراف الشيخ محمد هزيم الجعافرة من مركز المرج القرآني

سائلين الله تعالى أن يجعلهم من أهل القرآن

وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز صما القرآني / فرع غرب إربد

بالتهنئة والتبريك من طلبته المتفوقين في الثانوية العامة:

هشام المقابلة – ٩٥,٩ ٪

محمد الجداية – ٩١,٩ ٪

محمد المقابلة – ٨٧,٧ ٪

وسيم المقابلة – ٨٠,٦ ٪

نشأت الرفاعي – ٧٥ ٪

آلاء العرايضة – ٩٧,١ ٪

سائلين الله تعالى أن يرفع مقامهم في الدنيا والآخرة

وأن يجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدراة مركز صما القرآني / فرع غرب إربد

بالتهنئة والتبريك من الطالب

محمد عبد الله السلامات

بمناسبة إتمامه حفظ القرآن الكريم كاملاً

سائلين الله تعالى أن يجعله من أهل القرآن

وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز ابن القيم القرآني / فرع عمان الأول

بالتهنئة والتبريك

من الأخ المعلم

علاء الدين عبد الهادي شاهين

بمناسبة حصوله على السند الغيبي برواية

حفص عن عاصم من طريق الشاطبية

سائلين المولى سبحانه أن يجعله من أهل القرآن

وأن ينفع بعلمه الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدراة مركز الزبير بن العوام القرآني / فرع لواء الرمثا

بالتهنئة والتبريك

من عضو اللجنة الأخ

قاسم الفاخري (أبو إهاب)

بمناسبة زفاف ولده

إهاب

بارك الله له وجمع بينه وبين زوجه على خير

وعقبال الذرية الطيبة

تهنئة

تتقدم اللجنة النسائية في فرع المنشية

بالتهنئة والتبريك

من الأختين

براءة محمد فرحان الشديفات

عائشة حسن حسين الحراحشة

بمناسبة حصولهما على الإجازة القرآنية برواية حفص عن

عاصم من طريق الشاطبية

ومن الأخوات

اثنية سليمان أحمد الشهاب

بسمة خلف معابط المشاقبة

هدى محمود راجي الشديفات

بمناسبة حصولهن على الإجازة القرآنية برواية حفص عن

عاصم من طريق الطيبة

سائلين الله تعالى أن يجعلهن من أهل القرآن

وأن ينفع بهن الإسلام والمسلمين

البيضة والرغيف!

موفق محمود نواف الشواقفة
مركز كتم القرآني – فرع لواء بني عبيد

إن من الأمور الفطرية التي جَبَلَ الله تعالى النفوس عليها حب الثناء وجمال الإطراء والرغبة في المكافأة مادية كانت أو معنوية، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بسمو الروح وإبداع النفس بشكل يجعل الأحاسيس لدى المبدع مرهفة لدرجة تجعل منه إنساناً يتجاوز العقبات الكؤود وينفض غبار التقاعس الذي يغطي البصر ويعمي البصيرة عن العمل البنّاء والإيجابي، وفي هذا الإطار جال بخاطري بعض الأمثال الشعبية الأصيلة ولا أقول التقليدية؛ لأن الأصالة تنم – باعتقادي – عن ترابط حضاري وإرث ثمين، أما التقليد فقد يتبادر للذهن أن الأمر يتعلق بشيء مستهلك قد عفا عليه الزمن وغطّت عليه الأحداث عبر الأيام والسنين مما جعل منه مصيراً أعمى لا يقوى على الحراك، ولو تحرّك فقد يسير خبط عشواء يتعثر من أول خطوات يخطوها.

ومن هذه الأمثال قول الأجداد والآباء العظام عن الدراسة في نظام الكتاتيب والحلقات حتى في المساجد ودور العبادة: "قراية.. البيضة والرغيف". إن كلمات هذا المثل ذات شأن رفيع تجعله يسمو لحد أن يكون مثالاً للحكمة في تلقّي العلم والصبر عليه – على الرغم من شظف العيش – حتى بلوغ المرام.

فكلمة (القراية) مصدرها الأساس هو (اقرأ) وهي أول ما نزل من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١).

وانظر إلى الثمن المتواضع مقابل هذا الكم الهائل من الفضل والنعمة على الإنسان الذي ينتقل من مرحلة الأمية إلى مرحلة التعلُّم، ومن دائرة الظلام إلى دائرة النور والمعرفة، إنه بكل بساطة "بيضة ورغيف".. فلا غرو في ذلك أو عجب، فلقد كانا مصدرين أساسيين لقُوت العائلة، وإنّ مَن يُقدّم ذلك لمدرس أو شيخ يكون ابنه قد قدّم ما يمكن وضمن مقدرته، وكما يقال: "الجود من الموجود"، والبيضة مثال على إخراج الحي من الميت، فكما يخرج منها الكتكوت إلى دائرة الحياة، كذلك فإن الأمّي يخرج بعد تقديمه الثمن لشيخه من دائرة الموت (الجهالة) إلى دائرة الحياة (المعرفة)، ثم بعد ذلك يأتي دور الرغيف الذي يعانق البيضة ليشكلا معاً وجبة شهية تفتح نفس الملقِّن على الطعام كما كانت سبباً في فتح شهية المتلقِّن من قبل على تلقّي المعرفة (القراية)، وبالرغم من تواضع هذا العرض (الأجرة) مقابل ذلك العطاء العظيم الممتد الفائدة (المعرفة)، فإن النتائج كانت مبهرة للغاية. فوجدنا من الآباء والأجداد من استفاد وأفاد؛ فلقد تعلّموا الكتابة والقراءة وتلاوة القرآن الكريم كثمار لهذا الجهد الموصول الصادق.

وأقول في الختام: إن التطور في التعليم وتلقّي المعرفة – على ما فيه من إيجابيات شتّى – قد يؤدي – كما نلحظ هذه الأيام – إلى التخلّي عن مصدر أساسي من مصادر رزق العائلة في سبيل تغطية نفقات والتزامات التعليم بأنواعه وعلى اختلاف مراحله، مما اضطرهم إلى بيع منبت القمح ومصدر الرغيف (الأرض المعطاءة)، لأجل سدّ رمق الأبناء المتعلمين. وليتنا نُرَدُّ إلى زمن البيضة والرغيف؛ زمن البساطة وعدم التكليف.

كُن جريئاً ولكن..

إسلام علي مسفقة

كثيراً ما تواجه الإنسان عقبات يضعف فيها لِلَحظة ثم وكخفقة جناح الطير يسترجع الهمّة..

تتهاوى عزيمته نحو الهلاك.. هو يركض معها دون أن يشعر ليرى نفسه فجأة قد اصطادته شباك اليأس والتخاذل.. يفك أسره وقيده واحداً تلو الآخر لعله ينجح في الإفلات، ولكن سرعان ما تحاصره أشباح الضعف ليستسلم لها... هو دائماً يلوم نفسه ويتهمها بالضعف.. هو عديم القدرة... مُحبط الهمّة وفاقد العزيمة... حاله أسوأ من أي وقت آخر، بل هو يسبح في بحر لا نهاية له... ولكن لماذا؟؟ ماذا إذا توجه إلى الله بالسؤال؟! ماذا لو حافظ على صلاته التي تنهاه عن الفحشاء والمنكر؟! ماذا لو دعا الله بقلب أبيض؟! ماذا لو جلس ولو لساعة يراجع فيها نفسه؟! عندها سيدرك أنه ليس وحيداً... عندها سيرى نوراً في ظل ركعة وحرقة دمعة... عندها سيدرك معنى الجرأة وقمة النشاط وروح العمل وهوية الحيوية؛ لأن الله لا يخذل عبداً رفع يديه إلى السماء وناداه: يا رب يا رب!!!

غزة.. مدرسة العزّة

كمال العبيسات / الكرك

عجباً لك يا غزة الأبرار، يا غزة الأحرار، يا غزة الأطهار.. عجباً لأهلك، أطفالاً، نساءً، شيوخاً، رجالاً، مجاهدين، قادة.. لقد علَّمتم العالَم يا أهل غزة بصبركم وثباتكم وجهدكم وجهادكم كيف تكون الرجولة والقيادة والحرية واستقلال القرار بل كيف تكون العزة. لقد أتخمت الأمة بمدارس وجامعات في مختلف العلوم واللغات، لكنها بأمس الحاجة إلى مدرسة واحدة تتعلم فيها معاني العزة والكرامة.

نعم نتألّم لأوضاعكم، لكنها ضريبة العزة، سيكتبها التاريخ بأحرف من نور، وإننا والله نستشرف من وراء البحار ومن وراء السحاب روائح النصر وعبير الحرية وعبق العزة.

لقد عرَّيتم بثباتكم وتحمُّلكم الجوع والألم كل الخونة المتخمة بطونهم، تماماً كما عرَّى من قبل شيخكم الشهيد أحمد ياسين (المقعد) كل الأصحَّاء الذين ترتعد فرائصهم خوفاً من الصهاينة، رغم صحتهم وأسلحتهم.. عجباً لكم بهذا الصمود الأسطوري تحت الحصار من قبل ومن بعد لهيب النار في معركة الفرقان ..!

نعم، إنكم أسيادنا وقادتنا أيها الأحرار..

وغيركم من الجبناء هم الذين تحت الحصار.!

نعم، إنكم أسيادنا وقادتنا أيها الكُرّار..

وغيركم من الجبناء هم الأذناب، هم الفُرّار.!

أنتم تسكنون الذرى، وهم في ظلمة الأقبية قابعون خانعون منهزمون.! أنتم وحدكم تستنشقون عبير الحرية وغيركم أسير زنازين الذل والعبودية.!

حقّاً إنكم مدرسة للعزة.. بل جامعة للعزة..

عزيمة

عرين مقداد

برغم شدة انهمار المطر
وقسوة السفر
وذلك القهر
الذي مسح العمر..
مسك بيده ورقة وقلماً
برغم آلامه
برغم أحزانه
خطَّ ماضيه وانصرف..
برغم سواد ليله
وطول سهره
وملوحة دمعه
رسم المستقبل ووقف..
برغم عصف الرياح
ورعد وبرق السماء
ابتسم ولم يَخَفْ..
قَاوَم
جاهدَ
تحدَّى
ولم يؤمن بالصُّدَف
وانطلق..
ملأ ليله بالأنوار
دعا في الأسحار
صعد إلى الأقمار
وَعَزَم..

القَبْر..

نعمت الأسعد

ماذا أعددتِ يا نفس من خير لهذا القبر؟!
نمشي الخُطى ونضرب في الأرض وننسى ذاك القبر..
أحقّاً سنسير في هذا الطريق إلى الحُفَر؟!
نضحك ونأكل وننسى ما بقي في العمر..
ويُدمى القلب لفراق الحبيب ونتناسى أننا من بعده على الأثر..
يضمُّنا بترابه رغم أنفسنا، فهل من مفرّ؟
حتماً كما وعد الرحمن فالكل إلى اللحد سائر..
فماذا عسانا نعدُّ لذلك القبر قبل فناء العمر؟!

مناجاة..!

إسلام عبد الناصر حشمة

مع نداء الحق، وعند طلوع الفجر.. استيقظتْ بنشاط غير معتاد.. قامت لتتوضأ.. وقفت أمام سجادتها، وأدت صلاتها بسعادة بالغة.. كانت تحب ذلك.. ساعةَ يوقظها منبِّه الإيمان، لحظةَ يغمرها حب الرحمن، حين تخلو بنفسها.. تترنم بآيات القرآن، وتسأل الله نعيم الجنان، نشوة ما بعدها نشوة، تملأ أوصالها، لم تشعر بها من قبل قط، الآن فقط، كان لها أن تحس بالنور يتسلل بين جنبات روحها، حولها أنسام الفجر العليلة، يرتسم لعينيها يوم جميل.. حافلٌ بالمسرات، فلا تجد إلا أن تلهج إلى الله بالدعاء: ربِّ... يا من بفضلك ومَنّك.. استجابت نفسي لصوت الحق، أسألك أن توفقني لأكون دوماً ممن تحب، فأدخُل بذلك جنات الخلد عندك.. وأنعم بالذي لديك..

ثم أكملتْ – وقد لحظت أشعة الشمس إذ أشرقت –:

إلهي... كما تنجلي بقدرتك عتمة الليل.. وتنير الشمس الدنيا حولنا، امنح قلوبنا نوراً لا ينطفئ يضيء لنا الطريق، إذا هي أظلمت..!

سَقَطْتُ..!

شيماء شحادة متولي

سقطتُ.. ضعيفة.. هزيلة.. وخائفة من الأصوات التي تدور حولي.. والظلام من حولي.. والبكاء..

سقطتُ.. إلى الهاوية.. إلى عالَم ينساه الكثيرون..

سقطتُ.. وكم تمنّيتُ لدفتر حياتي أن يعود أدراجه صفحة بصفحة كي أرى ماذا كتب قلمي قبل أن أسقط.. لقد سقطتُ.. ولم أستطع الوقوف مرة أخرى، حتى مَن حولي لم يحاولوا مد أيديهم إليّ كي أقف من جديد.. سقطتُ.. وحين سقوطي كنت أسمع أصواتاً خافتة.. وكأنها ذاكرتي التي تعيدني إلى الوراء.. صوت أمي وهي تقول: استيقظي يا عزيزتي.. أذان الفجر.. أذان الفجر.. وأنا أتكلم منزعجة: أمي رجاءً.. أنا متعبة..

ثم تُحوقل وتذهب، وأنا أبتسم وأُكمل نومي.. وأسمع تمتمات.. ويبدأ الصوت بالارتفاع: الله أكبر الله أكبر..

سقطتُ.. على أمل أن أقف من جديد، ولكن الواقع القاسي كان أقوى من أملي الضعيف..

سقطتُ.. تائهة.. عمياء.. أُزَفُّ بالأبيض إلى عالَم آخر.. إلى عالم مخفي.. إلى قبري.. والأسود من حولي.. والجو كئيب.. فقد رحلتُ ولن أعود مجدداً.. ولكن ماذا سيخسر العالم بعد رحيلي وكيف ستمضي الحياة؟

سأترك الجواب لك.. فأنت حيٌّ تُرزق الآن.. ومن يدري؟! كنت أظن بأن الحياة كالجبل.. وهدف الإنسان الصعود إلى قمته.. ولكن الآن.. أظن بأن الحياة حفرة.. ولكل شخص منّا حفرته الخاصة.. تكون الحفرة بيضاء ونظيفة.. منّا من يرصّعها بالأعمال الحسنة.. ومنّا من يلوّثها بالأعمال السيئة.. نحن لا نختار ما بداخل الحفرة أو ما هو حجمها.. لكن بأيدينا نحن نصنعها ونبنيها حتى نصل إلى نهاية هذه الحفرة!!

الأخ خالد الخالدي: وصلت مشاركتك (نبضات قلب) التي عبّرت عن الحرية التي تطلق الروح من أغلالها بالتوحيد والتوكل.. وشكراً على تواصلك.

الأخ محمد شاهين: مشاركتك (يظنون ونعتقد) تبين الفرق الشاسع بين توهُّم تحصيل الحقوق دون جهد، وبين اليقين بتحصيلها بالجهاد والمدافعة. وشكراً على تواصلك.

الأخت بسمة عبد الجواد: مشاركتك (كن متجرداً) أكدت مبدأ الإخلاص لله، وأن يعيش المسلم لهذا المبدأ، وينشره بين الناس. وشكراً على تواصلك.

الافتتاحية..

ربنا أَتْمِم عليها سعادتها

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

جمعتني بها لقاءات عدة.. منها إيمانية وأخرى اجتماعية..

وفي كل مرة أتعلّم منها شيئاً يجعلني أُفكّر فيه طوال الوقت.. وأقول في نفسي: ما بلغت هذا المبلغ من الاستقرار والراحة والسعادة الأسرية بسهولة مطلقة..

وكان حدسي في مكانه..

كنتُ أسمع دوماً من إحدى المقرّبات لها عن طريقة تعاملها مع عائلتها وأهل بيتها وزوجها وتربيتها لأولادها.. لكنني هذه المرة سمعتُ منها مباشرة.. التقيتُ بها في وليمة إفطار في شهر شوّال عند إحدى الفاضلات.. ودار بيننا حوارٌ موسّع أتحفتني فيه بأصالة معدنها، وصدق توكّلها على الله، وروعة علاقتها بأفراد عائلتها، بدءاً بزوجها، وانتهاءً بأصغر أولادها..

قالت: تزوّجتُ في سن مبكرة، ورزقني الله الأولاد، وكان أن هداني الله لتربيتهم والعناية بهم، وقبل ذلك كله حسن العشرة والصحبة لزوجي العزيز..

أعتمدُ ابتداءً وانتهاءً في كل أمر من أمور حياتي على الله.. آخُذ بالأسباب مع حسن التوكل وجميل الرضى بما يقسمه لي ربي..

وأضافت: أشعر بالفرحة تغمرني وأنا أرى ثمار حسن علاقتي بالله منعكسة على أفراد أسرتي.. وأبذل قصارى جهدي في تربية أولادي كما يرضى الله ورسوله، وبحمد الله يُشهَد لهم بحسن الخُلق وطيب المعاملة مع الآخرين..

هذا الأمر يحتاج لجهد كبير، وتربية لنفسي ابتداءً، واستشارة، واستعانة بالله، لذلك لا أنسى متابعة نفسي بكل علم مفيد، وأطلب من الله أن يعينني على الفهم الصحيح لكل ما حولي..

لا أقدم على أي عمل أو شأن من شؤون حياتي دون استخارة واستعانة بالله، بعد اتخاذ الأسباب..

أما عن زوجي، فهو صمام الأمان لحياتنا.. لا أُقحمه في كل صغيرة وكبيرة.. أحفظ مكانته وهيبته لدى الأولاد، وأُطلعه من بعيد، وأحياناً من قريب على بعض المستجدات في حياة الأولاد..

لا أنسى أقاربي مما علّمني إياه ربّي؛ ففي كل أسبوع لنا لقاء أُتحفهم بما علمت وفهمت.. ونختم اللقاء بمسابقات مُسلّية، وهذا ما تفعله أيضاً ابنتي الصغيرة مع أطفال العائلة، زكاةً منّا من خلال ما نحمل بين أضلعنا من علم وقرآن..

هذه حياة ضيفتنا لهذا العدد.. الحمد والفضل والمنّة لله.. لا أروع ولا أجمل منها..

نسأل الله لها ولكل عائلة القبول والسعادة والتوفيق والهناء..

ما يطلبه الآخرون.. وما تطلبه ذاتك.. ومِن حقّك أن تقول (لا)

إكـــــرام العـــش
ماجستير علم نفس - اختصاصية نفسية

قال مُحدّثاً نفسه: طوال سنوات عمري الخمسين، والآخرون يطلبون أن أساعدهم مادياً وخدمياً، لقد كنتُ سعيداً بمساعدتي لهم، فلطالما كان هذا مصدر رضى لي، حتى إني لا أتخيل نفسي أقول (لا) لأي إنسان مهما كان عمره ووصفه، حتى ولو كنت متأكداً من أنه يستغلني بطلبه مساعدتي، والآن، وبعد أن تعبتُ جسدياً، ومضى العمر، ولم يعد بإمكاني أن أساعد كالسابق، أرى الوجوه قد تغيّرت من حولي، وأسمع كلمات لا طاقة لي باحتمالها؛ لأنها كلمات توبيخ، وممن؟ مَن فعلتُ معهم خيراً فيما مضى، رغم أنني ما فعلته إلا إرضاء لوجه الله الكريم آملاً في نيل الثواب في الآخرة.

نظر في المرآة وأكمل حديثه لنفسه قائلاً: ياه.. العُمر يمضي.. ولقد حققتُ رغبات الآخرين.. وتساءل.. ترى كم من أحلامي لنفسي قد حققت؟ أدار وجهه بسرعة وابتعد حتى لا يرى دمعات سالت على خدَّيه، لم يعرف هل هي دمعات حزن أم قهر أم خيبة أمل.

ربما يدور هذا الحوار أيضاً في أفكار كثير من الناس كانوا يؤجلون التفكير به خوفاً من أن يكون في ذلك مخالفة لأساسيات الدين وقواعد التربية التي تربَّينا عليها؛ من الإيثار والتضحية والطيبة والكرم والعطاء والأجر والثواب وحب الخير للآخرين، حتى وإن كنّا في هذا الزمن نُقابَل بمفاهيم جديدة؛ كالاستغلال، والاستهبال، والمكاسب السهلة، والتطنيش... وغيرها. عذراً أحبتي، ولكن المفاهيم الحديثة للأخلاق الحميدة لم تعد من أساسيات هذا الزمن أو بديهياته.

واقع مُجتمعي:

في كل أسرة عربية أو شرقية، وفي كل مجال عمل تقريباً هناك إنسان ما لا يقول (لا)، يلعب دور الشخص اللطيف الذي يعتمد عليه الآخرون ويستغلون طيبته وحسن أخلاقه، ويطلبون منه في كثير من الأحيان ما لا

يُطاق على حساب وقته وحياته الخاصة، ليس لأنه الوحيد القادر على هذا العمل، ولكن لأن الآخرين يتهرّبون من القيام مسؤولياتهم بحجج مختلفة، وتكون النتيجة المتوقعة بعد استمرار الاستجابة لطلبات الآخرين المتكررة، أن يُصاب هذا الشخص بالإرهاق والتعب، ثم بعد ذلك يراجع ذاته وينظر في جدوى ما كان يقوم به، ولكن بعد فوات الأوان (انظر حولك، فقد تكون أنت هذا الشخص)!

اللطافة والطاعة.. نتائجها الإيجابية والسلبية:

الحكاية تبدأ منذ الطفولة عندما يُقال: فلان لطيف وخَدوم ومُطيع؛ فسماع كلمات الإطراء يكون جميلاً في مرحلة ما من مراحل طفولتنا، فيه تعزيز لحاجاتنا النفسية من الحب والدعم والتقبُّل من المحيطين بنا.. ثم بعد ذلك يُصبَغ الأمر بطابع ديني فيه امتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ لمساعدة الآخرين، ومد يد العون لهم عملاً بحديث النبي ﷺ: "مَن نَفَّسَ عن مؤمن كُربة من كُرَب الدنيا نَفَّس الله عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِر يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن سَتَرَ مُسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سَلَكَ طريقاً يلتمس فيه علماً سَهَّلَ الله به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله في مَن عنده، ومن بَطَّأَ به عمله لم يُسرع به نَسَبُه". (صحيح مسلم).

إن لم تملأ جدول حياتك.. سيملؤه الآخرون لك:

من حق كل إنسان أن يُنظّم حياته ويديرها بالشكل الذي يريد، مما يتيح له أن يحقق أهدافه وطموحاته، ويوفر له الراحة والاستقرار والرضى عن النفس، وهذا لا يتحقق إلا إذا عرف الفرد ماذا يريد، وما هي أهدافه وأولوياته في الحياة، ووضع خططاً لتحقيقها؛ لأن إدارة وتنظيم الذات والوقت مهمّان جدّاً من أجل النجاح في تحقيق الأهداف والقيام بالأعمال بما فيها الحصول على أوقات الراحة والعبادة والاسترخاء، وممارسة العلاقات الاجتماعية بالشكل الذي لا يشكل ضغطاً نفسيّاً على الفرد، والذي يتناسب مع ظروفه وحاجاته.

إلا أن هناك فئة من الناس لا تحترم أوقاتها ولا أوقات الآخرين، ولا تراعي حقّهم بالخصوصية، وببساطة يفرضون برامجهم على الآخرين؛ فتراهم يطلبون المساعدة في أوقات قد لا تكون مناسبة للآخرين ولا لظروفهم، وقد يوافق الآخرون على تقديم المساعدة تحت الضغط والخجل، ولأنهم لا يعرفون كيف يقولون (لا)، وخشية أن تتصدع صورتهم المعطاءة لذاتهم وتنال من رضاهم لأنفسهم.. لذلك من حق كل إنسان أن يقول (لا) بطريقة لطيفة، وأن يستمر في تنفيذ جدول أعمال حياته براحة ويُسر دون أن تتدخل برامج الآخرين في حياته باستمرار، وتملأ، بل وتعطّل برنامجه اليومي ببرامجهم وخططهم، وكم من مُخَطِّط ليومه أضحى مُنَفِّذاً لبرامج الآخرين، وأصبحت أولوياته بلا قيمة حقيقية، فكَبَتَ غيظه، ولام نفسه وتخلَّى عن لطفه غاضباً مقهوراً.

من حقك أن تقول (لا):

من حق كل إنسان أن يقول (لا) عندما يصبح قول كلمة (نعم) يُكلّفه أكثر مما يستطيع، ويجعله يقوم بالعمل دون رغبة... عندما يضطر الفرد أن يكبت مشاعره على مضض؛ لأن الآخرين يتدخلون في حياته بدون تخطيط أو استئذان، فمن حقه أن يقول (لا)، وعندما تكون المساعدة المطلوبة غير حقيقية، ويمكن أن يقوم بها الأفراد أنفسهم، فمن حقك أن تقول لا.. وعندما يصبح إرضاء الآخرين مصدر ضغط وتوتر لك من حقك أن تقول (لا)، وعندما تصبح طلبات الآخرين فوق قدرتك على العطاء، من حقك أن تقول (لا).. وعندما تضعنا كلمة (نعم) تحت الضغوط السلبية والتوتر، فمن حقّنا أن نقول (لا)، وتذكَّر أن الضغوط الصغيرة التي تعترضك، إن استهنت بها ولم تقل لها (لا) فسوف تتراكم لتغدو ضغوطاً كبيرة قد تعجز عن التعامل معها ومواجهتها؛ فنحن لسنا مضطرين إلى الوصول إلى مرحله الإنهاك أو الإرهاق التام لنقول (لا) للآخرين.

كيف تقول (لا)؟

حتى تستطيع أن تقول (لا) تذكّر أنه ليس من واجبك إسعاد الآخرين على حساب سعادتك وراحتك..

قل كلمة (لا).. عن طريق التخيُّل مرات ومرات.. ولا تُلحقها بمشاعر الذنب، حتى تعتاد على استخدام الكلمة، ثم قُلها في الحياة الواقعية، وتذكّر أنه ليس عليك أن تقول (نعم) لكل مطلب؛ لأن لديك ما يكفيك من أعمال ومشاغل.

قل كلمة (لا) وتذكّر أن من حقك أن تُوازن بين احتياجاتك وأهدافك واحتياجات الآخرين وأهدافهم.

قل كلمة (لا) وتذكّر أن الصديق لا يُحَمِّل صديقه فوق طاقته، يقول ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". (صحيح البخاري).

قل كلمة (لا) واستجب بذكاء لطلبات الآخرين الحقيقية، التي لا تستهلك وقتك وجهدك.

قل كلمة (لا) وتذكّر أنك لستَ مضطرّاً لتفسير سبب رفضك إذا كان لديك مشاغل حقيقية للرفض، ولستَ مضطرّاً لاستخدام الكذب الأبيض لتبرير الرفض؛ فكل ما عليك عمله هو صياغة كلمات الرفض بأسلوب لطيف، على أن لا يكون جافّاً ولا مُهيناً.. كأن تقول: "أعتذر عن مساعدتك الآن لأن لديّ ارتباطات أخرى"، "آسف.. لا وقت لديّ لمساعدتك؛ لأن لديّ أشغالاً أخرى أقوم بها"، "أعتقد أن ظروفي لا تسمح هذا الأسبوع.. ربما في وقت لاحق".

لتقول (لا).. يجب أن تبدأ جملتك بكلمة (لا).. وأن يكون صوتك أو لهجتك حازمة، حتى لا تترك مجالاً للمساومة، وأن تحافظ على التواصل البصري بينك وبين مُحدِّثك.

من آثارهنّ (١٢)

أخوّة صادقة

أم حسان الحلو

إضاءة: "يا رسول الله، امنن عليَّ مَنَّ الله عليك؛ فقد هلك الوالد وغاب الوافد، ولا تشمت بي أحياء العرب". (سفّانة بنت حاتم الطائي رضي الله عنها). (البداية والنهاية، لابن كثير).

بداية أدبية رائعة تضمنت دعاءً عظيماً لرسول كريم، ثم بيّنت حالها ووضحت صفات والدها، وقد تغلغل الاعتزاز بذاك الوالد والفخار بصفاته في شغاف روحها، فقد فصّلت رضي الله عنها القول عن فضائل والدها وكرمه العظيم مما ورد في كتب السيرة. وحريٌّ بابنة الكريم أن تكون كريمة، أَوَلَيست ابنته الفاضلة؟ وقد وُصفت رضي الله عنها بأنها: "كانت من ربّات الفصاحة والبلاغة"، وتبوّأ هذا الوصف موقع التاج من الرأس لمعظم الكريمات اللواتي تركن أثراً فاعلاً.. إذ قلّما نقف على سيرة امرأة عظيمة إلا وفازت بهذا الوسام؛ لأنهن كنّ يمتلكن ناصية اللغة فيحسنّ التعبير عن أنفسهن وما يعتمل في قلوبهن، ويُصوِّرن ما يحدث في مجتمعاتهن وما يجول في أذهانهن مما تعجز عنه الكثيرات ممن يتصدرن مجالس الدفاع عن حقوق المرأة أو التباكي عليها، وتراهنّ لا يمتلكن ناصية العربية لمدة دقيقتين، فكيف نتصور أنهن يعشن في أفيائها؟!

وعليه يمكننا أن نعلن حقيقة مهمّة أمام مربّي الأجيال: أننا إن أردنا أن نكون فعلينا أن نعود للغتنا وأصولنا ونبحث عن جذورنا ونرفض رفضاً قاطعاً العودة إلى الخلف والتغنّي بلغة الغير والتباهي بإنجازات تستحق الإعجاب حيناً والرثاء أحياناً..

ثم علينا أن نرفض بشدة ما نراه من الاستيراد الأصمّ الأبكم للغة غيرنا وعاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم وحتى مأكولاتهم، وكأننا لم نكن يوماً قادة العالم وساداته.. وكأن حالنا هذا يشير بأننا نحذو حذوهم حتى لو دخلوا جُحر ضبّ، ولعلهم دخلوا جُحر ضبّ ووكر ثعلب!

ولو تتبَّعنا سيرة هذه الكريمة رضي الله عنها لوجدناها قطعت مسافة تقترب من مسافة رحلة الصيف حين انتقلت من المدينة المنورة إلى الديار الشامية لتقابل أخاها وتدعوه إلى نور الإسلام وإلى السعادة الوارفة والفهم العميق لتدابير الكون والحياة، فبلّغت أخاها (عديّاً) الذي كان يكبرها سنّاً دعوة الحق، وخاطبته بأسلوب حكيم وقدّمت بين يديها عبارة "وأنت مَن أنت عقلاً وبصيرة"، ثم تحدثت عن النبي ﷺ وعرضت مبادئ دينها عرضاً مؤثراً، سالكةً كل السبل المقنعة، فبيّنت الطريق الأمثل لمخاطبة الإخوة وإرشادهم للحق مما تحتاجه المرأة في كل زمان ومكان، ناهيك عن زمان قلّت فيه قنوات الدعوة بين الرجال بينما ترعرعت بين النساء، ولا أدلّ على ذلك من واقع جمعيات المحافظة على القرآن الكريم، فلو قُمنا بإحصائية نسبة عدد النساء إلى عدد الرجال لوجدناه أضعافاً مضاعفة، ولا غرو فالمرأة لها مواقع اجتماعية عدة، فهي أم، وزوجة، وعمّة، وخالة، ... إلخ من المواقع الاجتماعية.

ولو تخيّلنا أنها تقوم بواجبها الدعوي مع محارمها من الرجال متّبعة أسلوب سفانة رضي الله عنها لتغيّر حال الرجال إلى الأفضل، وَلَدُوِّنَ صلاح أحبابها في صحيفة أعمالها مهما امتد بهم العمر كما امتد بالصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي الذي تجاوز المئة رضي الله عنه.

ولعل الحوار مع الإخوة وإقناعهم بالخير يستمد طاقته من الحُرقة على مصالحهم وحب الخير الأبدي لهم، ورفض كل صور التناجش والتحاسد والتدابر الذي يحدث بين بعض أفراد مجتمعنا، ولربما كان بعضهم من الملتزمين الذين يظنّون أنهم على ثغرة، فمتى يا ترى نستطيع ردم حُفرنا الاجتماعية بكل ما أوتينا من حكمة وتعقُّل، لننطلق بقوة حيث ميادين التحدي الممتدة والمتجددة؟

أسرارنا أمام سمع أبنائنا!

د. أحمد أبو أسعد
دكتوراه إرشاد نفسي
ahmedased2009@yahoo.com

في العادة، فإن الآباء يتحدثون باستمرار في المنزل وبدون قيود أو ضوابط محددة، وباعتقادهم أن ما يقولونه صغيراً أو كبيراً يعد سرّاً، وعلى الأبناء أن يحتفظوا به باستمرار، ودون تعلُّم، وقد يترتب على ذلك العديد من المشكلات بين الأبناء والآباء، وإفشاء العديد من الأسرار الحقيقية.

متى يعد حديث الأبناء عن حياتهم الأسرية مشكلة لا بد من الاهتمام بها؟

أعتقد أنه يجب أن نميز بين ما يعد سرّاً يجب إخفاؤه عن الآخرين، وبين ما يمكن إفصاحه، ولتوضيح هذا الأمر يمكن تقديم أمثلة على ذلك؛ فمثلاً تناول الأسرة لطعام الغداء في العادة لا يعد سرّاً، يمكن الحديث عنه للمقربين إذا تم السؤال عنه، ونقاش أفراد الأسرة معاً حول موضوع أُسري عام، كإبداء وجهة نظر الأسرة حول الانتخابات مثلاً، قد لا يُعدّ سرّاً، ولكن في المقابل، نقاش الوالدَين حول الأمور المالية، أو الرغبة في ترك المنزل، أو شراء سيارة جديدة، قد يُعد سرّاً، وبالعموم يحتاج الوالدان لتعليم أبنائهم في الحياة، متى يمكن الحديث مع الآخرين ومتى لا يمكن حول الوضع الأُسري بناء على المعايير التالية:

١. طبيعة الأشخاص الذين سيتم الحديث معهم حول شأن أُسري؛ ففي حالة وجود أشخاص غُرباء عن الأسرة قد لا يتم الحديث عن معظم شؤون الأسرة.
٢. طبيعة الموضوع الذي سيتم الحديث عنه؛ ففي حالة الموضوعات الحساسة، التي قد تشكّل خطراً على الأسرة يفضل عدم الحديث عنها، مثل شجار الوالدين معاً.
٣. طبيعة الظروف التي يتم الحديث فيها عن الشأن الأُسري، فإذا كان غرض الطرف الآخر جمع معلومات أُسرية أو التشهير أو السخرية بالأسرة، فيجب عدم الإفصاح عن الوضع الأُسري.

ولعل من أهم أسباب إفشاء الأبناء لما يدور في الأسرة ما يلي:

١. عدم قدرة الأبناء على التمييز بين الحقيقة والخيال؛ فهم عادة ما يتحدثون عن الأمور الخيالية وكأنها حقائق، ويتم ذلك في العمر المبكر.
٢. تمركز بعض الأبناء حول ذاتهم؛ فيعتقد بعضهم أن كل ما يدور في الأسرة متعلق به، ولا بد من الحديث عنه لأنه هو المهم وليس الآخرين.
٣. عدم التوجيه المناسب، والضغط الزائد على الأبناء، مما قد يدفعهم للتنفيس عمّا يدور في خلجهم للآخرين وبدون قيود.
٤. كثرة المشكلات الأُسرية، وانشغال الوالدين بها، وبالتالي يجد الأبناء فرصة للحديث عن أنفسهم من خلال هذه المشكلات.

ولذلك كوقاية من حدوث هذه المشكلة ننصح بما يلي:

١. على الوالدين تعليم الأبناء التمييز بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله للآخرين وبأسلوب هادئ.
٢. على الوالدين توقُّع أن الأبناء ليسوا جنوداً يحفظون الأسرار، فلا يجب المبالغة بوضع الكثير من الأسرار لديهم؛ لأنهم قد يُخرجوها في أية لحظة وخاصة عند الغضب والضيق.
٣. على الوالدين متابعة الأبناء ومراقبة ما يقولونه باستمرار، وفي حالة وجدوا أن الأطفال يتفوّهون بأسرار أُسرية وجب عليهم الاهتمام بذلك والتعامل معه قبل استفحاله.
٤. على الوالدين أن يكونوا قدوة لأبنائهم، فلا يفشوا أسرار الآخرين.

أما في حالة وَجَدَ الوالدان أن أحد أبنائهم يُفشي الأسرار الأسرية فعليهم:

١. أن يكونوا هادئين، وأن يخبروه أن ما يتم في الأسرة يُفضَّل أن يبقى داخل الأسرة، وفي هذا المجال يفضل طرح أمثلة واقعية على الطفل في هذا المجال.
٢. على الوالدين شرح خصوصية ما يدور في الأسرة، والإحراج الذي قد يُسبّبه لكل الأسرة إطلاع الآخرين على هذه الأسرار.
٣. على الوالدين التعرف على أسباب إفشاء الأسرار والتعامل مع تلك الأسباب في حينها، وبكل هدوء، فإذا علم الوالدان أن مشكلاتهما معاً هي السبب، عليهما التقليل من الشجار أمام الأبناء، أو التقليل من الشجار بشكل عام.
٤. يمكن للوالدين الاستعانة بالقصص الحقيقية كعلاج مباشر لمساعدة الطفل على معرفة نتائج إشاعة أخبار الأسرة.
٥. في حالة بقي أحد الأبناء يتحدث عمّا يدور في الأسرة من شؤون على الوالدَين، التوقُّف عن الحديث أمامه في أي أمر لفترة من الزمن ، والاقتصار على الحديث عن الأمور العامة.
٦. بعد فترة يمكن للوالدين العودة للحديث مع ابنهم عن شؤون أُسرية، ولكن يكون ذلك بالتدريج، مع توجيه مستمر ومتواصل، والتأكيد أن عليه إخفاء هذا الأمر عن الآخرين، وخاصة الأصدقاء أو المعلمين أو الأقارب مثلاً..

في النهاية نتمنى لكم أُسراً تأسركم بالحب والسعادة، وتجمعكم معاً.

تعلَّم دعاء

آداب التحدث إلى الوالدين

١. عند مناقشة موضوع ما مع الوالدَين، احرص على أن تتكلم أقل وتستمع أكثر..

٢. انظر إلى وجه والدَيك وأنت تتحدث إليهما.. ولا تُشِح بوجهك عنهما وأنت تستمع إليهما..

٣. قبل أن تطلب أيّ شيء من والدَيك يجب أن تقول أولاً: لو سمحت.. وأن تقول: (شكراً) إذا كان جوابهما نعم.. و(حاضر) إذا كان جوابهما لا..

٤. لا ترفع صوتك على والديك أبداً.. فهذا أمر يُغضب الله سبحانه وتعالى قبل والديك..

٥. بعد النقاش إذا لم يُعجبك قرارهما فلا تعترض عليه، ولا تُظهر غضبك.. ويمكنك أن تُعَبِّر عن عدم ارتياحك لقرارهما بطريقة لبقة، كأن تقول: لستُ مرتاحاً لقراركما لكن سأمتثل له بإذن الله.. لأنني أعرف أنكما أحرص منّي على مصلحتي..

٦. بعد انتهاء النقاش اطلب الإذنَ بالانصراف.. ولا تنصرف قبل أن يأذنا لك..

قصة

نعمة الصحة

بقلم: بدر محمد عيد الحسين

يعود (محمدٌ) من المدرسة سعيداً تغمره الفرحة، وتسبقه الضحكات والبشائر الرائعة التي يخبئها في ذاكرة حقيبته الناضرة..

وتبلغ السعادةُ الذروة عندما يجتمع حوله إخوته الصغار، وقد عَلَت وجوههم البريئة ملامح الدهشة منشغلين بِعَدِّ النجوم، وعبارات الثناء التي تزيِّن دفاتر شقيقهم المتفوّق..

تناديهم الأم من أجل الغداء غير مرة، ولكن محمداً ينسى نفسه، وهو يعيش أجمل اللحظات وأمتعها بين أدواته الغالية..

وبعد عدة نداءات متكررة يستجيب محمد، وينضم إلى الأسرة، وما إن يُسمِّي الله ويبدأ بالأكل حتى تجده مسترسلاً بالحديث عن صديقه الثري مازن.. فيحدثهم عن السيارة الفارهة التي تُقِلُّه إلى المدرسة، وعن أقلامه ودفاتره المتميزة والجذابة.. ثم ينتقل للحديث عن الفواكه المشهّية التي يُحضرها، والملابس الناعمة والمعطرة التي يرتديها..

ويستمر كذلك حتى تذكّره والدته بأن الطعام قد برد.. وفي كثير من الأحيان يبوح محمد بمشاعره، ويسأل أمه عن سبب تردِّي أحوالهم الاقتصادية، وعن عدم امتلاكهم لسيارة كسائر زملائه في الفصل.. فتتألم الأم كثيراً، وتقول له: يا بُنيّ.. احمدِ الله على كل شيء.. احمدِ الله أن منحك ذكاءً كبيراً وذهناً حافظاً وصحة جيدة..

فيردّ محمد: كل الناس عندهم ذكاء، وعندهم صحة جيدة.. أرجوك يا أمي أريد أن أشتري حقيبة كحقيبة مازن.. إنها رائعة.. ألوانها جذابة وحلوة.. أرجوك يا أمي.. أنا أشعر بالخجل من ملابسي الرثَّة وحقيبتي البالية..

ازدادت طلبات محمد ولم تعد مواعظ أمِّه ومحاولاتها بالإقناع لتُجدي نفعاً أمام إصراره المتزايد..

وفي المساء حدّثت الأم والدَ محمد، فتأثر كثيراً وقال لزوجته: أنا عندي فكرة..

الأم: وما هي؟!

الأب: سأصطحب محمداً إلى مركز تأهيل المعوّقين لعله يشعر بنعمة الصحة، ويدرك أثر نعمة الله عليه.. وفي صباح يوم العطلة اصطحب الأب محمداً إلى أحد محلات الهدايا، واشترى له هدية جميلة، ثم ذهب إلى مدرسة المعوقين، وعندما دخلا فوجئ محمد برؤية الأطفال المعوقين.. فهذا أعمى وذلك أصم والثالث كسيح..

قال محمد باستغراب: لماذا هؤلاء هكذا يا أبي؟!

الأب: هذه إرادة الله.. فلو أن الله قدّر عليك ذلك، ما الذي كنت ستفعله؟

محمد: ماذا؟ ماذا.. لا شيء؟

الأب: احمد الله يا بني على نعمة الصحة والعقل.. فهؤلاء أطفال بِسنِّك وقد حُرموا نعمة البصر والسمع والحركة.. انظر إلى ذلك الطفل.. إنه ابنُ كبير التجار في المدينة.. ولكنّ المال لا يستطيع شراء العقل ولا البصر..

محمد: الحمد لله على كل شيء.. هيا يا أبي.. أريد أن أذهب إلى البيت..

لقد عاد محمد متأثراً جدّاً مما رآه في مركز المعوقين، واقتنع أن نعمتَي الصحة والعقل أثمن من كل شيء..

وقبل نهاية الفصل الدراسي الأول دعا (مازن) الثري زملاءه إلى منزلهم الجميل.. لقد لبَّى الجميع الدعوة وأمضوا يوماً ماتعاً..

وبينما كان مازن يقفز فوق النطّاطة.. ارتفع صوت أم مازن.. كانت تناديه بإلحاح.. ذهب مازن لبعض الوقت ثم عاد، فسأله محمد عن سبب ذهابه.

فأجاب مازن: أنا أعاني مرضَ السكر، وفي كل يوم أحتاج حقنة..

نظر محمد باستغراب وقال: حقنة.. يا إلهي.. عافاك الله يا مازن..

لم أكن لأتوقع أنك تعاني مرضاً ما.

أجاب مازن وقد تنهَّد تنهداً عميقاً: أتمنى أن يمرَّ عليَّ يوم واحد من غير حُقن وحبوب. أتمنى أن أكون مثلك يا محمد .. صحيح الجسم معافى، ولكن الحمد لله على كل حال..

محمد: حقّاً.. الحمد لله.. لأنك لو ذهبت إلى مركز المعوقين ورأيتَ ما رأيتُ.. لحمدتَ الله كل لحظة كما أنا أحمده الآن.

عاد محمد إلى المنزل وقد روى لوالديه تفاصيل الرحلة إلى منزل صديقهم مازن.. وختم حديثه قائلاً: الحمد لله على نعمة الصحة يا والديّ.

البيئة ملوّنة: أصفر، أخضر، أحمر، إلخ..

لون العشب أخضر زاهٍ، وتراب الوطن بُنّي جميل. فلنحافظ على بيئتنا الزاهية.

سأقص عليكم قصة من نسج خيالي ولكن في هذه القصة عبرة مفيدة. كان في قديم الزمان طفلان توأمان، الأول اسمه (نظيف) والآخر اسمه (مشاكس). نظيف يحب النظافة لا يرمي الأوراق على الأرض، مجتهد لطيف، لذلك يلقي عليه الجميع تحية الصباح في المدرسة وفي الشارع وفي البيت. أما مشاكس فيرمي الأوراق على الأرض غير مجتهد وغير لطيف، لا يحييه أحد في المدرسة ولا في الشارع ولا حتى في البيت.

في أحد الأيام بينما كان مشاكس يفرقع اللبان من فمه، ولطيف يستمع إلى المعلمة وهي تصرخ على مشاكس لأنه لا يعير أي اهتمام لها ولا للدرس الذي يدور محوره عن البيئة وكيفية المحافظة عليها. انتبه مشاكس للدرس وحلّق في خياله الواسع.. لقد تخيّل أنه هناك سحابة سوداء شريرة تلاحق الأرض، والأرض تستغيث بأهلها، حاول سكان الأرض التأقلم والعيش على القمر ولكن لا غنى عن الأرض. قرر سكان الأرض الاستجابة لاستغاثة الأرض، بنوا آلة إنقاذ الأرض التي استخدموا في بنائها أحدث أجهزة التنقية ومراوح كي يبعدوا هذه السحابة الشريرة عن أرضهم. دخل نظيف ومشاكس هذه الآلة ليكونا من أبطال إنقاذ الأرض! أشعل مشاكس الآلة وبدأ هو ونظيف في الدفاع عن الأرض. وفعلاً، تم إنقاذ الأرض وفرحا بذلك، ولكن هنالك مشكلة واحدة وهي أن الأرض لا تريد أن يسكن سكانها القدامى عليها بسبب ما ارتكبوا عليها من أضرار حيث تم تمزيق غلافها الجوي وتلويثها.

ناشد أهل الأرض الأرض أن تسامحهم، فوافقت الأرض وهي أيضاً لا تستغني عنهم، ولكن بشرط واحد وهو أن يحافظوا عليها. استيقظ مشاكس من خياله على رنين جرس انتهاء اليوم في المدرسة، وعزم على أن يقصَّ ما تخيَّله على معلمته وطلاب فصله، فنالت القصة إعجاب الجميع. وتقدم مشاكس إلى مسابقة (اكتب تبدع) وهي منافسة بين كل مدرسة على مستوى مدينة عمّان، وقد تُرجمت هذه القصة إلى عدة لغات، فطُبّقت عملياً وعاش أهل الأرض في سعادة وسلام إلى الأبد.

وهكذا تنتهي قصتي، والعبرة منها أن نحافظ على الأرض فلا نلوّثها بالأوساخ ولا نرمي عليها الأوراق، ونصون المركبات دورياً. وهكذا نحافظ على الأرض نظيفة ملونة.

العدد (١٠٥)
مسابقة الحج

الجوائز لثلاثة فائزين

ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة:

١. حَجَّ النبيُّ ﷺ:

أ) مرة واحدة. ب) مرتين. ج) ثلاث مرات.

٢. من الأمور المستحبة في العيد:

أ) صلة الأرحام. ب) البهجة والسرور.

ج) كل ما ذكر.

٣. سُمّي عيد الأضحى بهذا الاسم:

أ) لأن من السنة ذبح الأضاحي فيه.

ب) لأن صلاة العيد فيه تكون قبل وقت الضحى.

ج) لا شيء مما ذكر.

٤. اسم الشهر الذي تتم فيه أعمال الحج:

أ) شوال. ب) ذو القعدة. ج) ذو الحجة.

٥. تسمى الحصيات التي يجمعها الحجاج ويرمونها في أماكنها المخصصة:

أ) الحجارة. ب) الجمرات. ج) الحصى.

الاسم الرباعي :

العمر :

الصف :

آخر موعد لتسليم الإجابات: ٢٠١٠/١٢/١٦م

الفائزون بجوائز مسابقة العدد (١٠٤)

١. رؤى وليد عبد الله جابر

٢. مهند أكرم مفيد الزغل

٣. موسى عبد المجيد محمد عبابنة

- يرجى مراجعة إدارة مجلة الفرقان لاستلام الجوائز مصطحبين معكم الإثباتات الشخصية

قيمة كل جائزة (١٠) دنانير

للأذكياء فقط

الشكل المتطابق..

ركّز جيّداً... هل تستطيع أن تجد الشكل الصحيح الذي يطابق الشكل الموجود في الورقة؟

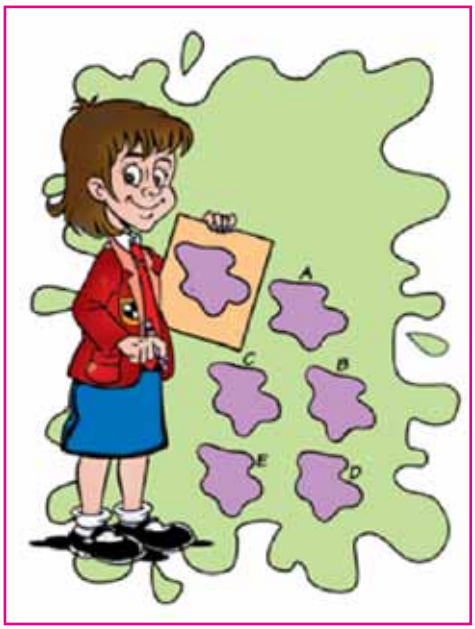

مجموعات..

قم بتجميع الحلوى إلى أربع مجموعات..

كم عدد الحلوى في كل مجموعة؟

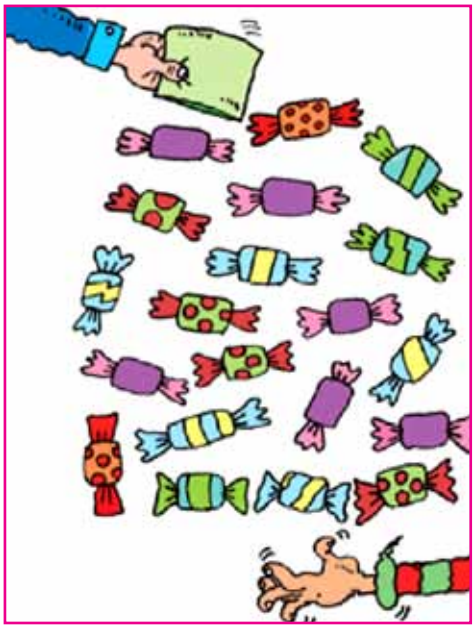

الاختلافات..

في هاتين الصورتين توجد (٦) اختلافات..

ركّز جيّداً وحاول اكتشافها..

قرآننا العظيم

النمل يتكلّم... ويُفكِّر

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل:١٨).

تدل الآية الكريمة على أن للنمل لغة يتخاطب بها، وهذا ما أثبتته الأبحاث العلمية الحديثة.

وأثبت العلم كذلك أن النملة تمتلك مخّاً عجيباً يتكون من فصّين (جزأين) رئيسين كمخ الإنسان، ومن مراكز عصبية وخلايا حسّية، وقبل أن يصل العلم إلى هذه الحقيقة العلمية عن مخ النمل وذكائه تشير الآية الكريمة إلى أن النملة قد توقّعت أن يصيب النمل الشر من سليمان وجنوده ففكّرت واهتدت.

فسبحان الخالق العظيم الذي خلق كل شيء بإحكام وإتقان ودقة عجيبة!

www.islammessage.com/sanadkids3

أفضل الجهاد.. الحج المبرور

د. تيسير الفتياني
الجامعة التطبيقية

الغاية العظمى للحج: توحيد الأمة التي تنصر الضعيف وتُؤمِّن الخائف وتعيد الحق إلى المظلوم

بدأت قوافل الحجاج بالتوجه من أرض الحشر والرباط التي بارك الله فيها وبارك حولها إلى بلد الله الحرام، هذه الرحلة تذكرنا بالرحلة إلى الله تعالى، فزادهما واحد، التلاوة الطويلة لكتاب الله والذكر والدعاء، ولا يتم ذلك إلا بالصحبة الصالحة والرفقة الموفقة، والمخالطة الصابرة على الأذى وقلة الاختلاف معهم وكثرة خدمتها ومد يد العون لها.

والحج المبرور والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، فإذا وُفِّق العبد لذلك فقد وُفِّق لكل خير في الدنيا والآخرة وبه تحصل سعادتهما، والنجاة من شقاوتهما، ومتى رسخ الإيمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالأعمال الصالحة واللسان بالكلم الطيب، والجهاد نوعان: أفضلهما لأعدائه، وقتاله في سبيل الله لدعوة الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله، وهو وظيفة الرسل وأتباعهم لتصبح كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويكون الدين كله لله والطاعة له وحده.

والنوع الثاني: جهاد النفس في طاعة الله، وفريضة الحج تحل الدرجة الأولى في هذا النوع؛ لأن الحاجّ يبدأ بنفسه... ويجاهدها، ولا يكون حجه مبروراً إلا إذا أقام الصلاة وآتى الزكاة وغيرها من الطاعات، فما كان الإسلام يرتبط بعضها ببعض فلا يكمل الإيمان والإسلام حتى يؤتي بها كلها.

وللحج فضائل عظيمة لا تكاد تجتمع في فريضة أخرى، ومن أهمها: أنه بديل عن الجهاد لمن لا يستطيع الجهاد، وله غاية عظمى وهي وحدة الأمة التي تنصر الضعيف وتُؤمِّن الخائف وتعيد الحق إلى المظلوم، إن بث روح الجهاد في الأمة أمر مهم والحج يساعد على ذلك؛ فهو يبث في المسلمين روح الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فلا يجوز أن نُفرِّغ الحج من مقصوده الأعظم؛ لأن العبادة لا تُجدي إذا لم تثمر ثمارها وتؤتي أكلها وخاصة أن أعداءنا يقفون لنا بالمرصاد، فمتى نحقق الأهداف العظمى للحج؟ فلو تحققت هذه الأهداف لتغير الحال من الذل إلى العز، ومن التشتت والفرقة والتنازع والاختلاف إلى التوحُّد والوحدة، ومن مؤخرة الأمم إلى قيادة العالم، ومؤشرات ذلك كثيرة في الحج؛ فالشعار واحد: "لبيك اللهم لبيك"، والمكان واحد: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ (آل عمران:٩٦)، والوقت واحد والحج واحد: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة:١٩٧)، ولا يجوز الحج إلا في هذا الوقت.

ألا ننتبه إلى هذه الوحدة؟! وما فريضة الحج إلا لتحقيق هذه المصالح. أؤكد، ماذا تجدي العبادة إن لم تثمر ثمارها وتؤتي أُكلها؟

اللهم ارزق الحجاج حجّاً مبروراً وذنباً مغفوراً، واجمع الأمة على كلمة سواء، وارزقهم الجهاد لتحرير مقدساتهم.